

مواقف الأميين

2
0
2
1

أبرز الأحداث والتحديات التي شهدتها العام 2021 على مستوى القضية الفلسطينية، وخطابات ومواقف الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين القائد زياد النخالة في عام مفصلي من تاريخ الأمة والشعب الفلسطيني.

مواقف
الأمين
2021



مركز دراسات فلسطين والعالم

بيروت - لبنان

Tel: 00961 1 278063

E-mail: pal.stud48@gmail.com

مواقف سياسية

- **مواقف الأمين 2021**

- **مقابلات وخطابات و تصريحات**

- **الطبعة الأولى 2022م / 1443هـ**

- **حقوق الطبع محفوظة**

مواقف الأمين



أبرز الأحداث والتحديات التي شهدتها العام ٢٠٢١ على مستوى القضية الفلسطينية، وخطابات ومواقف الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين القائد زياد النخالة في عام مفصلي من تاريخ الأمة والشعب الفلسطيني.



مركز دراسات فلسطين والعالم
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

7 مقدمة الناشر
	القسم الأول: مقابلات الأمين
13 قناة العربي -
37 قناة الميادين -
63 قناة فلسطين اليوم -
97 قناة العالم -
123 قناة المسيرة -
	القسم الثاني: خطابات الأمين
147 خلال ملتقى النقابات -
152 في ذكرى الإسراء والمعراج -
157 خلال وقفة تضامنية في الضاحية الجنوبية -
160 في اليوم العاشر من معركة سيف القدس -
164 في إعلان انتصار معركة سيف القدس -
166 في مهرجان سيف القدس / اقترب الوعد -
173 خلال ملتقى صلاح الدين الأيوبي الثالث -
178 في ذكرى الانطلاقة -
187 خلال مؤتمر الوحدة الإسلامية -
190 خلال تخريج فوج الشقاقي لحفظ القرآن -
197	القسم الثالث: تصريحات الأمين
	القسم الرابع: ملحق
213 قراءة في مواقف الأمين -
231 ندوة: تحديات 2021... وخطاب المقاومة -

مقدمة الناشر

إن المسؤولية العربية والإسلامية تجاه القضية الفلسطينية لا تقتصر على جوانبها الأخلاقية والأدبية والأخوية، وإنما هي كذلك مسؤولية قانونية وسياسية بامتياز، بل وعلى المستويات كافة، على أنه لا يمكننا أن نغفل البعد الأهم فيها وهو البعد الديني للقضية الفلسطينية، والذي هو ركيزة أساسية في حقيقة الصراع مع العدو الذي حوَّله إلى بعد عنصري، فيما يتجاهله البعض، عن غير وعي وإدراك لحقيقة الصراع. حيث يسعى الصهاينة إلى تزوير التاريخ وتحريف الجغرافيا الفلسطينية، ووسم القدس بأنها «أورشليم» وبأنها عاصمة كيانهم المزعوم. ونقول وبكل وضوح إن أي تنمية في الوطن العربي لا يمكن أن تتم بوجود كيان الاحتلال ومخططاته، ولن تتحقق نهضة عربية إلا بتحرير فلسطين وكل الأراضي العربية.

ورغم كل المؤامرات التي تعرضت لها فلسطين وأضرت كثيراً بالبعد العربي، وبالرغم من هرولة بعض الأنظمة الرسمية للتطبيع مع كيان الاحتلال، تبقى هذه الحركة تتجه بعكس الإرادة الشعبية، وتتناقض مع إحدى مسلمات الضمير الجمعي الحي، حيث تبقى فلسطين رغم كل هذا الانكسار والتراجع والتخلي الرسمي، القضية الأم والأولى لدى كل الشعوب العربية والإسلامية.

لقد شهد العام 2021 الكثير من الأحداث والتطورات على المستوى العربي والإقليمي والدولي، لاسيما ما يتعلق بتطورات المشهد الفلسطيني، سجّل خلاله الشعب الفلسطيني المزيد من الانتصارات على العدو الصهيوني، لاسيما ما تحقق في معركة سيف القدس، والتي وحدت الكل الفلسطيني في الداخل والخارج، وفرضت خلالها المقاومة معادلات جديدة، أعادت التأكيد على وحدة الجغرافيا الفلسطينية. وتلا ذلك العديد من الإنجازات وتسجيل المزيد من

الانتصارات، وما تحقق خلال معركة الكرامة والحرية التي يخوضها الأسرى، على أن ذلك كله لا يمنع استمرار جرائم الاحتلال بحق أبناء شعبنا، ورفع وتيرة اعتداءاته بحق الأرض والإنسان الفلسطيني، ولكن بالقياس على ما تحقق يمكننا التأكيد هنا بأن شعبنا يخوض معاركه بالنقاط وليس بالضربة القاضية، فالصراع مع العدو هو «بناء تراكمي» يخوضه الشعب الفلسطيني وصولاً إلى النصر الكامل، الذي سيكون محصلة جهود كل الأمة العربية والإسلامية، فهذه الأمة لا بد لها من صحوة تنير العقول وتوقظ الضمائر الحيّة، وتعيد تصحيح البوصلة وتوجيهها من جديد نحو فلسطين.

وفي أيامنا هذه التي تشهد فيها القضية الفلسطينية أدق وأصعب مراحلها، وأمام كل هذه التحديات، كان لا بد من إرساء قراءة موضوعية وواقعية للمشهد الفلسطيني والعربي والإسلامي بل والدولي، واتخاذ مواقف حاسمة، وتعيين ما هو المطلوب من الكل الفلسطيني، ولاسيما حركات المقاومة، ومنها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، التي تحافظ على نهج الجهاد والمقاومة دون أن تحيد عن ثوابتها قيد أنملة. وإنه لمن نافلة القول أن نؤكد بأن هناك فرق بين مراكمة الهزيمة لإيصال الشعوب نحو منطلق الاستسلام، وبين مراكمة القوة وتحقيق الإنجازات من أجل تصعيد المواجهة والانتصار، ومن هنا كان فصل الخطاب للأستاذ زياد النخالة، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، ومواقفه الصلبة والثابتة والصريحة، والتي تشير بما لا يدع مجالاً للشك أن لديه رؤية واضحة لطبيعة الصراع مع العدو، والمشروع الصهيوني بكل أبعاده، ومآلات هذا الصراع.

هذا الوضوح وهذه الصلابة ميزت هذه الشخصية القيادية الوطنية، بل نقول إن هذه المواقف جاءت في مرحلة تاريخية ومفصلية من تاريخ أمتنا وشعبنا، شهدنا خلالها أحداثاً كبرى فلسطينياً، وإقليمياً، دولياً، كما شهدنا هذا التخلي الفاضح من بعض الدول العربية عن فلسطين وشعبها والهرولة نحو التطبيع،

وانسداد الأفق أمام خياراتهم السياسية، وتعثر وتلعثم المؤمنين بمسار التسوية مع كيان الاحتلال، وجمود وعدم نجاح مشروع «الوحدة الداخلية» وترتيب البيت الداخلي الفلسطيني. فكثُر فيها التلُّون السياسي، والتردد والإرباك، وذلك رغم الصفحة المشرقة والانتصارات المشرفة التي نتجت عن معركة سيف القدس وما قبلها وما بعدها من معارك.

وهنا ينبري النخالة كقائد وطني فلسطيني، ورمز من رموز المقاومة في عدة خطابات، وتصريحات، ومقابلات، ليضع النقاط على الحروف، ويتحدث لشعبه وأمتة بكل وضوح وصراحة، ويطلق مواقف شجاعة وصلبة تعبّر عن تطلعات الشعب الفلسطيني الذي قدّم ولا يزال الكثير من التضحيات.

ولأهمية هذه الخطابات والمقابلات بما تضمنته من مواقف ورؤية واضحة لطبيعة الصراع، فإننا في «مركز دراسات فلسطين والعالم»، نعيد نشر نصوصها كاملة، تعميماً للفائدة، ونشراً لثقافة المقاومة، وكتوثيق تاريخي لكلام مفصلي في حقبة تاريخية مفصلية، بما هي رؤية واضحة، تستند إلى إرث جهادي كبير لم يتبدل أو يتغير أو يتلون، بل بقي محافظاً على الثوابت والأهداف التي انطلق من أجلها العمل الجهادي المتواصل على أرض فلسطين، حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني دون أي انتقاص أو اختزال.

مركز دراسات فلسطين والعالم

بيروت شباط / فبراير / 2022

القسم الأول

مقابلات

حوار مفتوح لـ «العربي 21» 2 آب 2021

* فتحت «عربي 21» العديد من الملفات الساخنة في حوار شامل وحصري وغير مسبوق مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، زياد النخالة، الذي يُعدّ واحداً من المنظرين الفلسطينيين، الذي قلّمَا يظهر على وسائل الإعلام، فيما كشف النخالة في حديثه لـ«عربي 21» عن العديد من التقديرات والمواقف التي تتبناها حركة «الجهاد»، وأجاب عن العديد من الأسئلة التي يتداولها الفلسطينيون أو تشغل الشارع الفلسطيني.

وعبر إجراءات أمنية مكثّفة، استغرق الوصول إلى النخالة نحو ثلاث ساعات، قبل أن تبدأ «عربي 21» الحوار معه في مكان غير معروف بالعاصمة اللبنانية بيروت، حيث ظهر الرجل متوازناً متماسكاً واثقاً من نفسه، فيما استقبل الفريق الصحفي التابع لـ«عربي 21» بالقول: «إسألوا ما شئتم، وتناولوا أي موضوع ترغبون، فليس لدينا أي قيود، ولا حدود للحديث».

ورغم أن الحوار مع النخالة كان مقرراً أن يستمرّ نصف ساعة فقط، إلا أنه تواصل لأكثر من ساعتين ونصف، تم خلالها التّطرق إلى العديد من الملفات الجدليّة التي تشغل الشارع الفلسطيني، فيما بدا النخالة مفكراً عربياً فلسطينياً أكثر من كونه زعيماً لفصيل فلسطيني تلاحقه قوات الاحتلال الإسرائيلي، وتضعه على رأس قائمة المطلوبين لديها.

وأدلى النخالة بتقييم شامل للحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة، مؤكداً أنها «إنجاز وطني معتبر»، وإن كان يتجنب التعامل مع نتائج الحرب على أنه «انتصار»، لكنّ الأهم من ذلك أن النخالة يؤكد على ضرورة «عودة الاشتباك مع الاحتلال في الضفة الغربية»، ويرى أن فصائل المقاومة أمام هذه المهمة.

ورداً على سؤال لـ «عربي 21» عن مستقبل المصالحة الفلسطينية والدور الوسيط الذي يمكن أن تلعبه حركة الجهاد الإسلامي في التقريب بين حركتي فتح وحماس، جاء الرد غير المتوقع على لسان النخالة، بالتأكيد أن «المصالحة غير ممكنة، وأن أي وساطة في هذا الإطار ليست سوى تضييع وقت»، متسائلاً: «كيف يُمكن الجمع بين برنامجين متناقضين، أحدهما يتبنى المقاومة والآخر يرفضها؟».

وحول إمكانية التسوية مع الاحتلال، يؤكد النخالة أنها «مستحيلة»، وأن حركة الجهاد الإسلامي كانت تتوقع منذ توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 أن هذا المسار سوف ينتهي إلى الفشل، وسوف يؤدي بالفلسطينيين إلى هذا المأزق دون أن يصل بهم إلى بناء الدولة الفلسطينية، ويُفسّر النخالة ذلك بالقول: «كل من يطرح التسوية مع الاحتلال ويعتقد بأنها ممكنة فهو لا يفهم طبيعة المشروع الصهيوني».

ويخلص النخالة إلى تأكيد أن «إقامة دولة فلسطينية لا يمكن أن تتم إلا عبر تغيير موازين القوى وعبر المقاومة»، مؤكداً أن مسار التسوية لا يمكن أن يؤدي إلى أن ينال الفلسطينيون حقوقهم، ولا أن يُقيموا دولتهم.

وفيما يلي النص الكامل لحوار الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي زياد النخالة مع «عربي 21».

الحرب على غزة ونتائجها

* هل نستطيع القول إن الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة انتهت

بانتصار المقاومة؟

- هذه الحرب لها ميزة عن غيرها من الحروب السابقة، بأن أحدثت تغييراً في الوعي العربي والوعي الفلسطيني، وأيضاً تغييراً في الوعي الإسرائيلي، حيث تمكّنت من كَيّ الوعي الإسرائيلي من جهة، وبالمقابل رفعت من مستوى الوعي العربي والفلسطيني وأصبح الكل يدرك بأن إسرائيل لم تعد تلك التي كنا نعرفها في السابق، أي إسرائيل العظمى القوية المتتمّرة على العالم العربي وصاحبة الجيش الذي لا يُقهر. كل هذه الأشياء كانت قد أوجدت فكرة في العقل العربي بأن هذه دولة لا يُمكن هزيمتها. وهذا كله تغيّر، فقد أحدثت هذه الحرب نقلة نوعية في العقل العربي والفلسطيني وهذا تحقّق في هذه الحرب لأوّل مرّة.

بعد هذه الحرب أصبح لدى العرب والفلسطينيين إحساس بأن إسرائيل من الممكن هزيمتها، أمّا الإسرائيلي فأصبح مدرك بأنّه يعيش في دولة مهدّدة ليس فيها أمان، وهذا أمر مهم لأنّ «المشروع الصهيوني» قام على قاعدة أنّه «فرصة حياة» - صحيح أنّ «المشروع الصهيوني» كان خلفه أيضاً أيديولوجيا لكنّها أيضاً لم تكن كافية لتحشد كل هذا العدد، إذ نسبة كبيرة منهم جاؤوا بناء على وجود «فرصة حياة». ولذلك كلّ هذه الحرب خلقت عند الإسرائيلي شعوراً طويلاً بأنّه يوماً بأنّه تحت التهديد. ولاحظنا كيف أنّ كلّ الإسرائيليين تقريباً نزلوا إلى الملاجئ، وكانوا في الشوارع يحتمون بالأرض لمجرد سماعهم صفارات الإنذار، وهذا كلّ أحدث كياً في العقل الإسرائيلي ووعياً في العقل العربي، ومن هنا أنا أقول بأن ما أحدثناه في هذه الحرب لا أستطيع أن أقول عنه انتصاراً ولكنّي أقول إنّ إنجاز مهم في طريق تحرير فلسطين، وهو طريق ليس قصيراً.

لا أقول عنه انتصاراً بالطريقة التي يتم الحديث عنها في الإعلام بالمبالغة الكبيرة، لأننا ما زلنا نراوح في المكان نفسه، وبالجغرافيا نفسها، وإسرائيل تمارس عدوانها وتفعل كل ما تريده، وما زالت تحاصر قطاع غزة وتواصل ممارساتها ضد المسجد الأقصى. كما أن إسرائيل تحاول ترتيب أوراقها بعد الحرب بأن تقنع الآخرين بأن لا شيء تغيّر، وتحاول أن تُفقد هذا الإنجاز قيمته. وأنا أعتقد أننا الآن في معركة الحفاظ على هذا المكتسب. ويجب أن يظل الناس مقتنعون بالتغيرات التي حصلت.

* لكن الحديث الآن يدور عن اتفاق بين حماس والاحتلال يُعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل 11 أيار / مايو..!

- إذا حصل ذلك فهذا يعني أننا لسنا أمام انتصار.. أنا لذلك أقول بأننا نستطيع أن نطلق على ما حدث اسم «إنجاز» بحجمه الواقعي أكثر من كلمة «انتصار»

* لكن هناك خشية من أن تكون إسرائيل نجحت بعد شهر ونصف من الحرب في أن تنزع الدسم من هذا الإنجاز.. ما رأيك؟

- هم يحاولوا ذلك فعلاً. وهذا مستمر بسلوكهم اليومي وممارساتهم التي لم تتغيّر. وأنا أعتقد أن هناك جهود كبيرة وتحدثت خلال المعركة أيضاً بأننا سنكون أمام معركة سياسية كبيرة ومهمّة، وسيكون هناك محاولة إسرائيلية لإفراغ هذا الإنجاز من محتواه ونعود مرّة أخرى للمربع الأول.

وأمامنا أيضاً معركة سياسية نخوضها الآن، حيث عندما نقول اليوم إن الأمور ستعود إلى ما قبل الحرب فهذا يعني أننا لم نحقق شيئاً، ولم نحقق الانتصار الذي يجري الحديث عنه. ولذلك فيجب أن نضع ما حدث في إطاره الطبيعي، وهو أنه إنجاز ويجب الحفاظ على هذا الإنجاز وأن نبني عليه كل ما سيأتي لاحقاً.

* هل نستطيع القول بناء على ذلك إن فصائل المقاومة تفتقد لجهاز سياسي لديه الكفاءة نفسها التي لدى الجهاز العسكري.. أي أن المقاومين يحققون إنجازاً على الأرض بينما لا يجدون جناحاً سياسياً يحصد هذا الإنجاز؟

- البيئة الفلسطينية فيها الكثير من التعقيدات، من بينها تعدد الفصائل والانتماءات، وكلّ فصيل يضع رؤيته وله خطابه وميزاته. لدرجة أنني أستغرب بعض الخطابات التي تضع مبالغت كبيرة، لكن في النهاية كل فصيل لديه نمط معين في التعبير عن موقفه. وفي النهاية فإن العرب والفلسطينيين لديهم شعور بأنه حدث أمر مهم، وهم يقدرُوا ما حصل، وتفاعلُوا معه على كل المستويات. أنا ما أخشاه هو أن يعود الناس إلى المربع الأول عندما يتساءلون كيف تستمر المعاناة ويستمر الحصار بينما كنتم قبل شهر واحد فقط من الآن تتحدثون عن انتصار.

لذلك أفضل شيء هو أن نتحدّث إلى الناس بحجم ما أنجزناه، لا أن نعطي الناس جرعة أكبر ممّا حدث في الواقع، وهنا أعتقد أنّه كان يوجد خلل في خطابنا الإعلامي الموجه لعامة الناس، وأنا دائماً أحاول الاكتفاء بالحديث عن إنجاز معنوي وليس مادي بحجم الانتصار.

* لكن لو توصلت المقاومة إلى صفقة تبادل أسرى، فهل تعتبر أنّ هذا سيكون إنجازاً كافياً؟

- إذا كنا نتحدّث عن انتصار فإن مشروعنا هو تحرير فلسطين، أما موضوع الأسرى فإذا حدث سيكون إنجازاً مهماً لكلّ الشعب الفلسطيني، ولكن الحديث عن الانتصارات يختلف لأنّ صراعنا مع «المشروع الصهيوني» معقد وكبير.

* لكن تجاربنا السابقة هو أن إسرائيل تعيد اعتقال الأسرى المحررين أو تقوم بإبعادهم.

- حتى لو حدث ذلك فيظل إنجازاً. صحيح أن إسرائيل اعتقلت عدداً من الأسرى الذين خرجوا في التبادل الأخير، لكن يجب أن لا ننسى أن إسرائيل أطلقت أكثر من ألف أسير فلسطيني. تم إعادة اعتقال عشرات فقط ممن كانوا في الضفة الغربية الخاضعة لسيطرة الاحتلال. لكن العدد الذي خرج من السجون لم يكن بسيطاً. وأنا أعتقد أن إحدى مهمّاتنا هو تحرير الأسرى من السجون، فهذا أمر مهم جداً.

المصالحة الفلسطينية.. إلى أين؟

* بالانتقال إلى ملف المصالحة الفلسطينية والانقسام الداخلي.. ما هو دور حركة الجهاد في التقريب بين حركتي حماس وفتح؟ هل لعبتم دوراً من أجل إنجاز المصالحة؟

- اصطلاح المصالحة جاء كتسمية لما حدث وكأنه خلاف بين قبيلتين، لكن الصحيح هو أن الخلاف في الساحة الفلسطينية هو خلاف على البرامج والرؤى السياسيّة، وهذا الخلاف انعكس على الميدان. وعند الحديث عن مصالحة نجد أنفسنا أمام معركة برامج ولسنا أمام طرفين اختلفا واختصما وحدث مشكلة بينهما ويمكن أن ينتهي بالتسوية.

* هل أفهم من كلامك بأن المصالحة غير ممكنة بين فتح وحماس؟

- نعم، نعم. أنا أقول إن هناك جهود عبثية تُبذل في هذا المجال، وأصبح هناك ثرثرة سياسيّة أكثر ممّا ينبغي في هذا الملف. المفروض أننا نتحدّث عن برامج ورؤى وكيف ندير صراعنا مع «المشروع الصهيوني»، وعندما نتحدّث عن مصالحة نحن نخفي الحقائق، لأنّه ثبت عملياً أن المسألة ليست في أن هناك

طرفان ويجب أن يتصالحا، ولكننا أمام مشروعين متناقضين تماماً، فلا يوجد اتفاق على ماذا تمثل إسرائيل بالنسبة لنا، هل هي عدو أم جار أم ماذا؟.. حتى توصيف إسرائيل نحن لسنا متفقين عليه كقوى سياسية.

«الخلاف بين فتح وحماس يرجع لتضارب مشروعين لا يمكن أن يلتقيا على الفلسطينيين أن يقرؤوا «المشروع الصهيوني» أولاً حتى يعيدوا رسم مشروعهم الوطني»

وعندما نطرح برنامجاً سياسياً يقوم على السلام مع إسرائيل، فهذا يعني أن إسرائيل دولة نعترف بها ونحن وإياهم جيران، ويجب أن نخلق اتفاق سلام بيننا، في حين أنه في الأصل قام مشروعنا الفلسطيني على تحرير فلسطين على اعتبار أن فلسطين أرض تحت الاحتلال وأن هذا «المشروع الصهيوني» وجد على حساب الشعب الفلسطيني وأن «المشروع الصهيوني» قام بطرد هذا الشعب من هذه الأرض. وقد تم إنشاء منظمة التحرير على هذا الأساس وهذه القاعدة، واكتسبت اسمها أيضاً من مشروعها.

لكن عندما فقد المشروع الوطني الفلسطيني هويته الحقيقية القائمة على تحرير فلسطين، ذهب إلى تحوير اللغة. أنا أتحدث عن برنامج منظمة التحرير الذي بدأ بفكرة تحرير فلسطين كل فلسطين، وبالتدرج أقنع الفلسطينيين أنفسهم وأوهموا أنفسهم بأنه يجب أن نتكيف مع الظروف الدولية، ونخفض من سقف رؤيتنا. ربّما بسبب ضعف أو ظروف دولية أو أفكار جديدة دخلت عليهم.

* لكن هل هذا ينطبق على حركة حماس أيضاً التي أصدرت «الوثيقة

السياسية» سنة 2017؟

- نعم هذا ينطبق على كل طرف يمكن أن يتخيل في لحظة من اللحظات أنه حتى نرضي العالم يجب أن نقدم أنفسنا بشكل واقعي يجعل العالم يقبل بنا. ولذلك فإن الرؤية الفلسطينية التي قامت على فكرة القبول بإسرائيل وتقديم

برامج سياسية تقبل بالطرف الإسرائيلي، إنّما هذه أوهام نحن خلقناها. وعلى سبيل المثال، فلم يُقدّم أحد للفلسطينيين حلاً حتى نقول إن كنا نقبل أو نرفض. لم تطرح أي دولة في العالم على الفلسطينيين مثلاً أن يأخذوا دولة في الضفة وغزة والقدس ضمن اتفاق سلام، نحن الذين خلقنا هذا الوهم على أمل أن يقتنع بنا العالم ويساعدنا في تحقيق هذا الإنجاز. لكن في الوقت نفسه عندما نأخذ هذه الخطوات نفقد فهمنا «للمشروع الصهيوني»، ولذلك أنا أقول دائماً إنه يجب أن نعيد قراءة «المشروع الصهيوني» ونبني على قراءتنا هذه برامجنا الوطنية. في الطرف الآخر لا يوجد أي برنامج يتضمّن حلاً للشعب الفلسطيني، ولذلك فكل البرامج التي طرحها الفلسطينيون جاءت من موقع الضعف وليس القوة، وعلى أمل كسب تعاطف دولي وإقليمي.

أنا أعتقد أنّ الحل الوحيد الذي تمّ طرحه على الفلسطينيين هو صفقة ترامب، وقبل ذلك فلا أحد طرح مشاريع، صحيح هناك قرارات دولية سابقة لكنها جميعاً تتضمّن اعترافاً بحق الشعب الفلسطيني وليس مشروعاً للحل أو التسوية.

وعلى سبيل المثال، الدول العربية قدمت ما يُسمّى «مبادرة السلام العربية»، وهذه المبادرة جاءت بعد أن يئس النظام الرّسمي العربي، بما فيه منظمة التحرير، في أن يُحقّق أيّ إنجاز وأن يأخذ أي شيء من إسرائيل، فجاءت هذه المبادرة التي تقوم على أن تأخذ إسرائيل كل ما تريد مقابل أن تعطي الفلسطينيين جزءاً من الأرض ويقيمون دولتهم عليها. لكن إسرائيل لم تقبل ذلك أيضاً، وهذا دليل أيضاً أنّه لا يوجد عند إسرائيل أي استعداد للحل.

وأنا أقول إذا لم تقبل إسرائيل من العرب والمسلمين مجتمعين مبادرة للحل، فكيف يمكن أن تقبل من الفلسطينيين منفردين صيغة حل أو مشروع تسوية؟!

لذلك أنا أعتقد أنّه لا قيمة لأيّ برنامج سياسي يتنازل عن حق الشعب الفلسطيني في كل فلسطين، وعندما يسلم الطرف الآخر أنه يوجد للفلسطينيين

حق عندها يمكن أن يناقش الفلسطينيون إن كان هناك فرصة حل أم لا، وهل نقبل بالحل المطروح أم لا؟!

نحن يجب أن ندفع ثمن إحداث تغيير في عقل العدو إلى أن يستسلم إلى فكرة أنه لا خيار سوى بالاعتراف بالفلسطينيين وأن تدفع ثمناً، وإذا لم نوصل إسرائيل إلى هذا الوضع فبالثأكل سنظل نراوح في المكان نفسه. وكل المبادرات التي تُطرح الآن بأننا نقبل بدولة في حدود الـ 67 أو نقبل بقرارات الشرعية الدولية أو غير ذلك كله رسائل في الهواء لا قيمة لها، ولا أحد يعطيها أي قيمة، وخاصة إذا درسنا كيف أنشئ «المشروع الصهيوني» لنجد بأنه تم تأسيسه بقرار من الدول الكبرى، وتم تعزيزه بالرؤية التوراتية، وهو مشروع غزو غربي وحققوا هذا الأمر وسيطروا على فلسطين والمسجد الأقصى.

هذا «المشروع الصهيوني» خلفه دول عظمى وليس نزوة لمجموعة من البشر، وما زال الغرب بأكمله يدعم هذا المشروع ويحافظ عليه أمنياً وعسكرياً واقتصادياً. وعندما التقيت بوزير خارجية روسيا أبلغته بأن موسكو أيضاً تدعم «المشروع الصهيوني»، وأن الحديث الروسي عن حل فلسطيني لا قيمة له.

وبناء على هذا كله، فعلياً أن ننظر إلى إسرائيل على أنها مشروع الغرب في المنطقة الإسلامية، وأن القدس هي عنوان صراع حضارات وليس صراع جغرافياً بسيطاً، وهكذا يجب أن نسمي الأشياء بأسمائها.

عندما نتحدث عن القدس فإننا نتحدث عن صراع الحق والباطل، وصراع الحضارات في المنطقة، وكل هذا التعقيد يتم اختصاره في الصراع على القدس، وعندما نتخلى نحن عن القدس فهذا يعني أننا نتخلى في الحقيقة عن مشروع الإسلام الحضاري في المنطقة، لأن القدس هي مركز كل شيء.

في الرؤية الأساسية فإن القدس تعني شيئاً مهماً عند كل الديانات، ولذلك فإن السيطرة عليها تعني أمراً مهماً عند كل حضارة في هذا العالم. وعندما

يتهيأ لنا نحن بأننا من الممكن أن نتناقش ونتحاور حول هذه القضية فهذا خطأ، وأنا أعتقد أن الضعفاء لا يمكن أن يحصلوا على شيء بالمفاوضات. الحياة موازين قوى وليست مفاوضات، ولا فلان لديه لباقة أكثر ويستطيع تحقيق شيء. الجغرافيا في العالم ارتسمت بموازين قوى وليس بمفاوضات، وهذه حقيقة ثابتة.

* بالعودة إلى تناقض المشاريع في الساحة الفلسطينية، واعتبار أن المصالحة لا يمكن أن تتم.. حركة الجهاد الإسلامي كانت حاضرة في كل اللقاءات.. ماذا يعني ذلك؟

- نحن جزء من المشهد الفلسطيني ولا نقبل أن تُطرح أي مسألة ونحن خارجها، ولكن أيضاً نسجل موقفنا في كل لقاء يتم عقده. كما أننا طرف غير محايد في هذا الخلاف بين فتح وحماس، فنحن جزء من البرنامج الذي يقول بأن فتح ومنظمة التحرير على موقف سياسي خاطئ ولا يتناسب مع رؤية الشعب الفلسطيني، وأن حماس اختلفت مع فتح بسبب البرنامج السياسي وليس خلافاً على حكم غزة مثلاً أو غير ذلك. لذلك نحن أوضحنا موقفنا من هذا الخلاف ونرى أن المقاومة هي الطريق الأصح والأصوب والأسلم في صراعنا مع «المشروع الصهيوني»، ونحن ضد البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الذي يقوم على التسوية. لكن في سياق ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني فنحن جزء من المشهد ويجب أن نشارك وندفع باتجاه أن يكون هناك جو مواتٍ أن يعيش الفلسطينيون في وضع أفضل ولكن ليس على حساب البرنامج السياسي وحقوق شعبنا.

* بنظركم ما هو مستقبل هذا التناقض بين المشروعين؟

- أعتقد بأن التناقض هذا سيستمر، وأعتقد أن هناك الكثير من الثروة السياسية تشهدها الساحة الفلسطينية، والصراع بين البرامج سيظل موجوداً ومعقداً. وعندما أقول منظمة التحرير فنحن نتحدث عن برنامج النظام الرسمي

العربي، فهي نظير لأيّ نظام عربي آخر، كما أنّها مطلب عربي لأنّها تمثّل العرب في مشروع التسوية مع إسرائيل، ولذلك سيظلّ العرب يحافظون على هذا الإطار وعلى موقفه، وبالمقابل سيظلّ كلّ من ينادي بمشروع آخر في الخارج.

النظام العربي هو طرف في المسألة، حتى وإن بدا أنّ أبو مازن هو الذي يفاوض. فلا مصر ولا أي دولة عربية توافق أن تأتي قوى تحمل برنامجاً مختلفاً لتكون جزءاً من بنية منظمة التحرير حتى لا تحدث تغييراً في الداخل.

إصلاح منظمة التحرير.. هل هو ممكن؟

* هذا يفتح السؤال أمامنا حول فكرة إصلاح منظمة التحرير..

- هذا يفتح أمامنا السؤال عن إعادة بناء منظمة التحرير على أسس سياسية وتنظيمية جديدة. أي يجب أن تمتلك منظمة التحرير برنامجاً سياسياً مختلفاً. ولذلك نحن لماذا عارضنا الانتخابات لأنّها جزء من برنامج سياسي تابع لمنظمة التحرير.

* هل تؤيد حركة الجهاد الإسلامي إعادة بناء منظمة التحرير؟ وهل

تقبل أن تنضم للمنظمة؟

- في السابق كان الإسلاميون يتحدّثون عن المنظمة على أنّها إطار لا يمكن أن تنضم إليه، وحصلت حوارات كثيرة، وفي ظل انتفاضة العام 2000، والحوارات بين الفصائل التي تلت هذه الانتفاضة والتي استمرت حتى العام 2005 كانت كل الفصائل تلوم حماس والجهاد لرفضهما الانضمام للمنظمة، وكأننا نرتكب إثماً أو كبيرة، وفي النهاية قلنا إنّنا نقبل أن ننضم للمنظمة وإنّما على أسس سياسيّة وتنظيميّة جديدة، وفي حينها اعتبرت الفصائل أنّ هذا إنجازاً لأنّنا قبلنا من حيث المبدأ أن نكون جزءاً من اللعبة.

ولاحقاً لقبولنا تحوّل الحديث إلى ضرورة أن نلتزم ببرنامج منظمة التحرير حتى ننضم إليها. وهذا يعني أنّه لا وجود لحماس والجهاد في المنظمة دون

القبول ببرنامجها السياسي الذي يعترف بإسرائيل، والمحمي من السياسة العربية والدولية. لا يمكن أن يحدث ذلك.

*** إذن هل يمكن أن يتم إعادة بناء المنظمة أو إصلاحها؟**

- أنا أشك في ذلك، وحتى هذه اللحظة فهذا صعب. والسبب أن هذا البرنامج هو الذي تتبناه حركة فتح وهي مقتنعة أن التسوية مع إسرائيل هو البرنامج الصحيح.

*** لكن فتح جرّبت هذا المسار.. ألا تسمعون تحوُّلاً في لهجة فتح تجاه اتفاق**

أوسلو ومسار المفاوضات والتسوية؟

هناك من ينتقد اتفاقات أوسلو نعم، لكنهم يعتقدون بأن الطريق للحل مع إسرائيل هو المفاوضات، وعلى قاعدة البرنامج السياسي لمنظمة التحرير، وهذا بمعزل عن اتفاق أوسلو هو البرنامج الذي تقدّمه فتح للعالم ولا تستطيع أن تغادره، وإذا تركته تتحوّل إلى منظمة إرهابية وإن تمسّكت به فلا تحقّق شيئاً.

ولهذا أنا أعتقد أن منظمة التحرير قدّمت تنازلاً مجّانياً مقابل لا شيء، بل مقابل إحباط حالة البرنامج الفلسطيني السابق الذي كان ينادي بتحرير كل فلسطين. وهنا عندما نقول إنه يوجد برنامج فهذا يعني العمل على أساسه، فعندما تقول حركة فتح إن لدينا برنامج يقوم على أساس إقامة دولة في الضفة الغربية وغزة فهذا يعني أنهم يعملون على هذا الأساس، ويعبّئون الشعب الفلسطيني على هذا الأساس. لكن الواقع أن الطرف الآخر، وهو إسرائيل يتعامل معنا على أننا إرهابيون حتى وإن قبلنا بذلك، كما أن النظام الرسمي العربي يتعامل معنا أيضاً كذلك، ولو طافت قيادة حماس والسيد إسماعيل هنية على كل الدول العربية فسوف يواصلون اعتبارنا إرهابيين ومخالفين للشرعية العربية والدولية وحتى الفلسطينية.

* بالانتقال إلى السلطة الفلسطينية.. كيف ترى حركة الجهاد الإسلامي
الحل؟ هل ترون أنه من الممكن حلّ السّلطة والعودة إلى ما قبل العام 1994؟
أم أنّ من الممكن تغيير وظيفة السّلطة كما يطرح البعض؟

- أنا أردد دائماً أنه يتوجب علينا إعادة قراءة «المشروع الصهيوني»، وهذا
يعني أنّ علينا إعادة قراءة مشروعنا الوطني، لأننا عندما ذهبنا إلى مسار
التسوية مع إسرائيل فهذا كان يعني أننا لا نعرف ما هي إسرائيل ولا ما هو
جوهر «المشروع الصهيوني». هذا المشروع يقوم على أنّ فلسطين هي إسرائيل،
وأنّ القدس هي عاصمة لهم، كما أنّهم يطلقون على الضفة الغربية اسم «يهودا
والسامرة» وهذا هو أصل المشروع اليهودي في المنطقة العربية، وهذا يعني في
المطاف الأخير أننا مختلفون على الأيديولوجيا نفسها، والأرض نفسها، التاريخ
نفسه. هم يزعمون أننا نحتلّ أرضهم منذ ثلاث آلاف سنة وأنهم حرّروها منّا
نحن الفلسطينيين، ولذلك فكل السلوك الإسرائيلي يقوم على هذه الفكرة.

اليوم عندما يهاجمون سلوان وحي الشيخ جراح والتغييرات التي يقومون بها في
مدينة القدس تقوم على افتراض أنّ هذه المدينة لهم بالكامل. ولا اعتبارات سياسيّة
فقط هم لم يقوموا بهدم القدس والمسجد الأقصى بشكل كامل حتى الآن، لكن لو
بقيت موازين القوى كما هي وظلّت الإرادة العربية بهذا الشكل وإذا تخلّينا نحن
الفلسطينيين عن المقاومة في إسرائيل لن تتنازل لا عن القدس ولا الضفة الغربية،
ولا يمكن لأحد أن يعطي لأحد في العالم شيئاً بالمجان. هذا وطن ويحتاج تضحيات.

* السلطة الفلسطينية أصبحت تشكّل أزمة للفلسطينيين، ورأينا ذلك في أكثر
من محطة، ربّما كان آخرها حادثة مقتل نزار بنات.. فما الحل من وجهة نظركم؟
- للأسف تداخلت حركة فتح مع السلطة، وأصبح كلاهما واحد، وفتح
أصبحت الحزب الحاكم. نحن مختلفون مع السلطة على برنامج سياسي، إذ
لدى السلطة برنامج يقوم على السلام مع الاحتلال، ولا زالت تعلق آمالاً كبيرة
في الهواء، لكن السبب العملي في وجود هذه السلطة أنّ حركة فتح أصبح لديها

عملياً سلطة على الأرض، ولديها شكل من أشكال «الدولة الهلامية» وترتب عليها وظائف ونفوذ وشرعية وتعاملات، وكل هذه الامتيازات ستخسرهما فتح إذا تخلت عن السلطة أو إذا غيرت برنامجها. فإذا سحبت السلطة اعترافها بإسرائيل فسوف يتخلى عنهم الاحتلال ويبحث عن غيرهم ليحل مكانهم. لذلك أبو مازن قبل نحو عامين دخل في صدام مع إسرائيل عندما صادروا جزءاً من أموال الضرائب بسبب مخصصات ورواتب المعتقلين، بعد فترة أبو مازن تراجع لأن السلطة شعرت بأنها لم يعد لها أي قيمة، ومن ثم اضطرت وعادت للعب الدور الإداري والأمني الذي تقوم به.

علينا أن نفهم بأن للسلطة دور وظيفي محدد وعندما نتحدث عن تغيير في البرنامج أو الوظيفة فهم أنفسهم يعترفون بأن هذا سيفقداهم مبرراً وجودهم، وأن لا خيار سوى التعايش مع هذا الوضع.

أما على المستوى الدولي فهناك قليل من التعاطف مع الفلسطينيين على أنه شعب وقع عليه ظلم، لكن لا يستطيع هؤلاء المتعاطفون أن يقدموا أي شيء، لأنه في الأصل لن تقوم الدول الغربية بفعل الفكرة ونقيضها، إذ أنهم مع وجود دولة إسرائيل ومع وجود هيمنة لها. أضف إلى ذلك أن الإسرائيلي مقتنع بأن أي تغيير في الضفة الغربية لصالح الفلسطينيين هو تهديد لمستقبل دولة إسرائيل تماماً.

* هل لدى حركة الجهاد الاستراتيجية لإعادة الاشتباك المباشر بين

الفلسطيني والاحتلال في الضفة الغربية؟

- طبعاً، هذا هو الهم اليومي لحركات المقاومة، لكن متى يتم إنجاز ذلك لا نعرف، الكل يعمل من أجل إنجاز ذلك، وأيضاً نأمل أن تحدث تغييرات أيضاً في بنية حركة فتح، والوضع الراهن لن يظل على حاله، فطالما الشعب الفلسطيني يعيش تحت الاحتلال فما هو خيار أي شعب يعيش تحت الاحتلال؟ بالتأكيد مقاومة الاحتلال أو أنه سيقبل بالعيش تحت الاحتلال، ونحن بطبيعة الحال لدينا ثقة بأن الشعب الفلسطيني لن يقبل العيش تحت الاحتلال للأبد.

الانتخابات الفلسطينية.. صواب أم خطأ؟

* حركة الجهاد رفضت المشاركة في الانتخابات الفلسطينية، وكان موقفاً لافتاً، ما هي أسباب تحفظكم على الانتخابات؟

- أولاً الانتخابات هي رسالة خاطئة من الشعب الفلسطيني إلى المجتمع الدولي والعالم كله، فعندما تتحدث عن انتخابات فهذا يعني أنه يوجد دولة مستقلة وشعب حر ويمارس حياته الديمقراطية، وعلينا أن نلاحظ أنه خلال فترة الانتخابات كان الكل يتساءل عما يجري من حملات انتخابية وقوائم ومرشحين وخلافه، فبدا المشهد وكأننا أمام دولة ديمقراطية بامتياز، في حين أنه يوجد في الضفة الغربية 600 حاجز عسكري، ويوجد 800 ألف مستوطن مسلح، وعندما تمارس كل هذه «الزفة الانتخابية» فأنت تقوم بتضليل الشعب الفلسطيني وتضليل العالم بأن تصور لهم أن لدينا دولة ونعيش في أجواء ديمقراطية، وهذا ليس صحيحاً، الصواب هو أننا تحت الاحتلال ويجب أن نقول للعالم إننا شعب تحت الاحتلال. لذلك عندما تقوم بتنظيم الانتخابات فأنت تقول للناس أننا بخير ووضع جيد ولا نواجه احتلال ولا حصار ولا معاناة.

” المشاركة في انتخابات السلطة يعني تكريس الوضع القائم
واضفاء الشرعية على الاحتلال “

من هنا نحن شعرنا في حركة الجهاد الإسلامي أن الشعب الذي يعيش تحت الاحتلال يجب أن تظل أولويته مقاومة الاحتلال لأن يكون لديه برنامج انتخابي. الانتخابات تُضفي شرعية على الوضع القائم وتُكرّس الاحتلال.

* هل كان تقديركم بأن الانتخابات سوف تؤدي إلى مزيد من الانقسام

الداخلي الفلسطيني؟

- الضعف يخلق أوهاماً، فعندما تكون ضعيفاً كأن تكون مسجوناً في زنزانة تبدأ تتوهم بأنني لو فعلت كذا يمكن أن أتحرر، ولو فعلت كذا ربّما يحدث كذا، لكن في النهاية فإن الأوهام تُفقدك البوصلة الأساسية. يجب أن نتذكر دوماً بأنّ إسرائيل تحتل الأراضي الفلسطينية، بما فيها الضفة الغربية والقدس، ويجب أن لا يظن أيّ فلسطيني أنّ إسرائيل يمكن أن تعطينا القدس أو الضفة وهي بهذه القوة وضمن موازين القوى الحالية. هذا غير ممكن. هم يمكن أن يعطونا فقط إذا استطعنا تغيير موازين القوى، أي أن يشعر كلّ إسرائيلي أنّ حياته في هذا المكان غير ممكنة، عندها سيبحث الإسرائيليون عن حل.

حالة الاشتباك مع الإسرائيلي، ولو بالحجر فقط أو الصاروخ الصغير، تهدف إلى أن يُصبح الإسرائيلي العادي مقتنع أنّه في مشكلة ويبدأ بالمطالبة بحلّها، ولذلك يجب خلق حالة عدم استقرار في هذا المجتمع من أجل دفعه إلى هذه الحالة. يجب أن نخلق هذه البيئة التي يقتنع فيها الإسرائيليون أن لا فرصة حياة لهم على هذه الأرض لأنّ فيها شعب آخر مستعد أن يقاتلكم إلى ما لا نهاية، وعندها تتولّد القناعة لدى الاحتلال بأنّ استمراره هنا غير ممكن. أمّا عندما يجد المحتل أنّ هذا الشعب يقبل أن يعمل عنده ويتعايش معه ويتعامل معه ويعترف بهم فلن يغادر الاحتلال.

نحن واجبنا كحركات مقاومة تتخذ من الإسلام موجّهاً أساسياً لها هو أن يكون لدينا نماذج ونستدعي التاريخ، ولك أن تتخيّل أنّ القرآن الكريم كان قد نزل للتو على النبي واللّه يقول له: «يا أيّها النبي حرّض المؤمنين على القتال»، وحينها كان المسلمون مجموعات صغيرة في أوضاع صعبة ولا يجدون حتى ما يأكلونه. نحن كحركات مقاومة علينا تحريض الناس على قتال الاحتلال، وهذه مهمتنا وليس مطلوباً منا النظر إلى النتائج.

* هل تعتقد أن حركة حماس تعرّضت للخداع عندما وافقت على الانتخابات؟
- لا لم يتم خداع حماس.. لا.. المسائل تصبح بالعدوى. ففي العالم تحدث إغراءات، وقد تصل في بعض الحركات السياسية أن يعتبروا بأن عقد لقاء مع السفير الأمريكي أو البريطاني مثلاً هو إنجاز، وهذه تخلق أوهاماً بأن اجتماعاً مثلاً مع مسؤول أجنبي قد يعطينا نوعاً من الشرعية. وهكذا.

ربّما إخواننا في حماس يقولون إن هذا تكتيك، وأن المشاركة في الانتخابات قد يُقنع العالم بأننا عقلانيون وسياسيون وحكماء. لكن الصحيح هو أن لدينا مشروع ويجب أن نتعامل على أساسه، ونحن يجب أن لا نياس من الأمة، إذ خلفنا أمة كبيرة، ويجب أن يظل عقلنا مستيقظاً. ومعنا رأي عام كبير وأمة تؤمن بفلسطين وحق الشعب الفلسطيني وحقنا في القدس حتى وإن كانت الأنظمة ملعونة وتريد التعايش مع إسرائيل.

علينا أن نتذكّر أنّ هذا «المشروع الصهيوني» انشغل عليه لسنوات طويلة، وأنا وظيفتي أن أقوم بالمشاورة وأن أؤدّي واجبي وعملي ومهمّتي أمّا النتيجة فلست مسؤولاً عنها.

يجب أن نكون مقتنعين - وأنا وحركة الجهاد مقتنعون تماماً- أنّه لو وقف كلّ العرب والمسلمين جميعاً في ظل موازين القوى الحالية فلن يُحصّلوا دولة فلسطينية في الضفة الغربية والقدس. لا يمكن تحقيق دولة دون أن يحدثوا تغييراً جدياً في الواقع وفي موازين القوى بما يفرض على إسرائيل أن تقدّم تنازلاً.

أمّا الآن في الوضع الحالي فليس من الحكمة ولا المنطق تقديم تنازلات مجّانية، إذ لا يوجد أي عروض أو حلول تم طرحها أصلاً على الفلسطينيين حتى نقبل بها أو نرفض أو نقدّم بعض التنازلات.. عندما يعرضون علينا شيئاً يمكن أن نفكر به، أمّا الآن فتقديم التنازلات يعني أنّك ضعيف وليس لديك أي شيء ولا أي خيارات. هم يريدون منا في البداية أن نعترف بإسرائيل ثم نبدأ التنازلات واحدة تلو الأخرى، وسبق أن تلقينا أسئلة نحن في حركة الجهاد الإسلامي من أطراف

دولية حول رفضنا الاعتراف بإسرائيل، وكنا نقول دوماً إنهم أصلاً لا يعترفون بنا كشعب فلسطيني فكيف يمكن أن نعترف بهم؟ هذا غير ممكن. إذا فهمنا أكثر سنعالج مشاكلنا بصورة أفضل، ولكن المشكلة أنه مع الوقت يدخل الملل والكلل، ولذلك فالمفاوضات دائماً الهدف منها أن يهيا لك مع الوقت أنك حققت شيئاً هنا وهناك، بينما في الحقيقة لم يتم تحقيق أي شيء ولم يتم تحصيل أي شيء.. هذا ما يحدث في المفاوضات بين الفلسطينيين والاحتلال، وهذا ما حدث في اتفاق أوسلو عندما توهم الفلسطينيون أنهم حصلوا على شيء ثم اكتشفوا بعد سنوات أنهم لم يحققوا شيئاً، ولم يحصلوا على أي مكاسب، وأن السلطة ليست سوى إدارات بلدية تقوم بإدارة شؤون السكان المحليين بالنيابة عن الاحتلال.

ماذا تمثل السلطة الآن؟ لا شيء، حيث إسرائيل تدخل إلى الأراضي الخاضعة للسلطة وتقوم بتنفيذ الاعتقالات وتفعل ما تريد، كما أن الأمن الفلسطيني يُقدّم كل المعلومات عن الفلسطينيين الذين يمكن أن يفعلوا أي شيء ضد قوات الاحتلال، أي أن السلطة قبلت أن تكون حاكماً لشعبك بما يحقق مصلحة الاحتلال الإسرائيلي.

العلاقات الدولية لحركة الجهاد

* يزعم البعض في الشارع العربي أن حركة الجهاد الإسلامي موالية لإيران.. ما طبيعة علاقتكم مع طهران؟

”الجهاد وحماس تتلقيان الدعم من إيران لكننا فصائل فلسطينية مستقلة ولسنا محسوبين على أحد.“

- الادعاء أن الحركة محسوبة على إيران فهذا ليس صحيحاً لأننا محسوبون على أنفسنا وعلى الشعب الفلسطيني فقط، ونحن نرفض هذا الإدعاء جملة وتفصيلاً، ويجب على الجميع أن يعلم بأننا حركة إسلامية سنّية فلسطينية محسوبين على أنفسنا ومستقلين عن أي جهة، لكن ما حدث

أن تأسس حركة الجهاد الإسلامي كان متزامناً مع الثورة الإسلامية في إيران، كما أن المجموعة الأولى والرعية الأولى من أبناء حركة الجهاد هم أبناء الحركة الإسلامية، وعندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران كل الحركة الإسلامية في العالم أيدت هذه الثورة ولم يكن يخطر ببال أحد المعايير الطائفية التي يتحدث عنها البعض في الوقت الراهن.

ومن المهم القول أن العلاقات بين إيران ودول المنطقة كانت دافئة مع كل الدول العربية، وحتى الشعوب العربية كانت تتعاطف مع الثورة الإسلامية في إيران.

نحن كنا وما زلنا نرى في إيران دولة مستقلة وقادرة على مواجهة الولايات المتحدة ولها موقف مؤيد للشعب الفلسطيني، فهل يصح أن نعاديها؟.. هذه دولة لها موقف ضد إسرائيل وتدعم الشعب الفلسطيني وحقه في التحرر، ولم تحتل أرضنا ولا تعقلنا ولا تطاردنا ولا تمنعنا من العمل والحركة.

هل يصح أن نترك الدولة التي تدعمنا ونتقرب للدول التي تقيم علاقات مع الاحتلال وتحارب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني؟! وهل يصح أن نرفض دعمهم لنا وتأبيدهم لقضيتنا؟!

وفي الموضوع المذهبي دعني أقول بأن الشيعة سيظلون شيعة، والسنة سيظلون كذلك، وإلى الأبد، ولن يستطيع أي طرف أن يقوم بتغيير الآخر ولا تحويله من طائفة إلى أخرى.

وعلى الجانب الآخر، دعني أقول بأن علاقة إيران مع الفلسطينيين ليست محصورة في حركة الجهاد الإسلامي، وإنما هناك علاقة مع حركة حماس أيضاً.

* لكن ما سبب الربط الشائع بينكم وبين إيران؟

- جاءت هذه الشائعة من فكرة عدم قبول وجود حركة إسلامية موازية لحماس التي هي تنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين، وهنا بدأت فكرة ربطنا

بإيران، حيث كان الإخوان المسلمون في فلسطين يرفضون فكرة وجود جماعة إسلامية أخرى.

أنا أودّ التأكيد لك بأنّ علاقة حماس مع إيران أقوى منّا، وإذا كانت طهران تقدّم لنا الدعم بقرش واحد فحركة حماس تتلقّى مقابله عشرة، وأنا مسؤول عن هذا الكلام بحكم موقعي ومعرفتي.

* إذن هل نستطيع القول إنّ المسافة واحدة بين إيران وكل فصائل المقاومة؟

- لا.. لا أقول الكل، وإنما المسافة بين إيران والجهاد معروف مداها، والمسافة بين حماس وإيران معروف مداها وعمقها، لكن ليس كل الفصائل الفلسطينية لها العلاقة نفسها مع إيران، بل حماس والجهاد لهما علاقة أكثر تميّزاً مع إيران. طهران تقدّم الدعم والتأييد للجميع ولكن حماس والجهاد أكثر من غيرهم، كما أنني أؤكد بأنّ حماس تحظى بحصة الأسد من الدعم الإيراني.

لكنني أرى أنّه ليس من صالحنا أن نفتعل خلافاً مع إيران ولا أن نعاديها، وقلنا مئة مرة: فليتنفّض العرب ويقدموا الدعم للمقاومة الفلسطينية، وعندها سنقول للإخوة الإيرانيين «شكراً لكم فإخوانا العرب أصبحوا يدموننا».. لكنّ الحاصل أنّنا محاصرون من الإخوة العرب ويمنعون عنّا أي دعم أو مساعدة بينما يأتي الإيرانيون ويعرضون علينا المساعدة، فهل الصواب أن نرفض الدعم الإيراني وتقول لهم إنّنا نريد البقاء تحت الاحتلال الإسرائيلي؟! هذا غير ممكن.

وتاريخياً في السابق تلقى الفلسطينيون الدعم من الاتحاد السوفييتي والقوى الشيوعيّة والماركسيّة، ولم يكن أحد ينكر عليهم ذلك لأنهم يريدون مقاومة الاحتلال.

الشعب الفلسطيني بحاجة لكل مساعدة من العالم العربي والإسلامي من أجل مواجهة الاحتلال و«المشروع الصهيوني»، ومن يرغب بأن يقدم الدعم والمساعدة فهذه فلسطين مفتوحة أمامكم، وإيران من هذه الدول الإسلامية

التي تقدّم الدّعم والمساعدة، ونتمنّى من الدول الأخرى أن تتنافس معها في تقديم الدعم والمساندة للفلسطينيين.

* هل حاولتم التّواصل مع السعودية مثلاً من أجل تحسين العلاقات مع

المقاومة؟

- حماس حديثة عهد في القطيعة مع السعودية، أمّا نحن في حركة الجهاد الإسلامي فكان آخر تواصل على المستوى الرّسمي منذ أكثر من عشرين عاماً، وحينها لم يتقبّلونا على ما يبدو. والسعوديون لهم برنامجهم.

الحركة الإسلامية.. وتقييم الأداء

* كيف تقيّمون تجربة الحركة الإسلامية في فلسطين خصوصاً والعالم

العربي عموماً؟

- أعتقد أنّ تجربة الحركة الإسلامية معقّدة، وكانت تغفل الحركة الإسلامية عن فهم الواقع، حيث يوجد أسس قامت عليها الحركة الإسلامية لكنّها كانت تفتقد لرؤية سياسية وأشخاص بارعين للعمل في المجتمعات. لا يكفي أن نصلي ونصوم ونؤدّي العبادات، وإنّما نحتاج إلى أشخاص بارعين ويفهمون في إدارة المعركة مع الطرف الآخر. لذلك فإنّ أزمة الحركة الإسلامية تتمثّل في كفيّة قراءتها للواقع، إضافة إلى البدايات التي لم تتطور.

نحن مثلاً نقرأ حسن البنا وندرس ما كتب، لكن ثمة ظروف استجدّت غير تلك التي تحدّث عنها البنا، فمثلاً كان البنا يتعامل مع الملك فاروق فهل يجب أن نتعامل نحن مع الملوك والرؤساء بالطريقة نفسها؟ بالتأكيد فإن لكلّ فترة ظروفها وتحتاج لخطوات سياسيّة مختلفة للتعامل معها.

لا يكفي أن نقف على المنبر ونشرح درساً للناس وإنّما علينا أن ندرس أدوات التغيير في العالم وكيف ننظر نحن للعالم. طبعاً شهدت الحركة الإسلامية

بعض الرؤى الإصلاحية لاحقاً، وخاصة بعد سيد قطب ورؤيته، وأيضاً بعد كتاب الهضيبي، لكن المشكلة أننا هربنا من حالة التطرف إلى حالة المساكنة، أي أنه صحيح أننا لا نريد حمل رؤية سيد قطب لكن في الوقت نفسه يجب عدم الانزلاق إلى رؤية مناقضة تماماً.

لذلك واجهت الحركة الإسلامية أزمات لم يستطع مفكروها أن يضعوا حلولاً لها، فتمترست الحركة عند العمل الخيري والإنساني والدعوي دون إجادة العمل السياسي.

ودعني أقول إن العمل السياسي الذي تمارسه حركة حماس في فلسطين حالياً هو «درة التاج» بالنسبة لما يفعله الإخوان المسلمون في العالم من الناحية السياسية.

أمّا في مصر فأعتقد أنهم لم يكونوا في المستوى الذي يُمكنهم من إدارة بلد بحجم مصر.

*** هل تعتقد أن الإخوان في مصر أخطأوا بالمشاركة في الانتخابات؟**

- أنا أعتقد أنهم تورطوا في انتخابات الرئاسة، حيث قفزوا على شيء لا يمكن حمله، لأنه يوجد دولة عميقة في مصر. كان من الممكن أن يظلوا في البرلمان. لكن إدارة معركة بهذا الحجم كانت تحتاج الكثير من الأشياء، ومن بينها الخروج من الحزبية، إضافة إلى كفاءات وخبرات أكبر، واستعداد للتضحية.

*** هل نستطيع القول إن الحركة الإسلامية متباينة من دولة عربية لأخرى.. في تونس مثلاً أكثر براعة؟**

- هناك براغماتيّة متباينة بين طرف وآخر من أطراف الحركة الإسلامية، فخطاب الشيخ راشد الغنوشي مثلاً يختلف حيث لديه تزاوج بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، كما اكتسب خبرة من التجربة المصرية جنبته الكثير من الأزمات.

أنا أعتقد أنّ الحركة الإسلامية في مخاض كبير، ويجب أن تصبح أكثر تحررية وتخرج من الأطر الحزبية القديمة والتي لا تتعلّق بطبيعة الحال بالإسلام الذي هو لا يتغيّر ولا يتبدّل. عليهم أيضاً التخلي عن اعتبار الحزبية هي الحاكم الأساس في العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض. عليهم أن يتركوا فكرة أنّهم «جماعة المسلمين» أو أنّهم الممثلين للمسلمين دون غيرهم.

* هل تعتبر «الجهاد الإسلامي» نفسها جزءاً من الحركة الإسلامية؟

- طبعاً بكل تأكيد. وأهم ما فعلته الحركة الإسلامية وجماعة الإخوان أنّها حافظت على الفكر الإسلامي، أمّا المدرسة السياسية فتحتاج إلى تقييم كبير. كل النشاط السياسي يحتاج إلى تقييم وإعادة قراءة وإعادة تموضع مختلفة.

* هل ترى أنّ هناك مشكلة في الأداء السياسي للإخوان المسلمين؟

- طبعاً يوجد مشكلة كبيرة وسوء تقدير أحياناً وأحكاماً عشوائية أيضاً في أحيان أخرى دون وجود رؤية واضحة. النقد كبير وهناك إيجابيات كثيرة، لكن يجب أن يمتلك أبناء الحركة الإسلامية الجرأة للاعتراف أين أصابوا وأين أخطأوا، ويجب التعامل مع من يتكلّم على أنّه آثم، وعندما تتوفر حرية الرأي يحدث النقاش والحوار المثمر والبناء.

الطرق الكلاسيكية لم تعد مجدية، والتجديد أمر ضروري ولازم، ويجب على الحركة الإسلامية أن تعيد التقييم والتجديد.

التطبيع العربي مع إسرائيل

* البعض يرى أنّ التطبيع فيه مصلحة للدول التي أقدمت عليه.. ما

رأيك؟

- هذا دلالة هزيمة وليس فيه أيّ مصلحة، ما مصلحة الإمارات أن تطبّع مع إسرائيل وهي التي لا ينقصها لا المال ولا السلاح ولا الرفاه ولا أي شيء آخر، ما

هذا التطبيع سوى دلالة على الهزيمة والاستسلام، بل هذا يعني أننا أصبحنا أقل من المهزومين، فيما يشعر هؤلاء المطبِّعون أنّ إسرائيل تحميهم، بينما لا يوجد أيّ تهديد تحميهم إسرائيل منه.

هي أوهام لتبرير سلوكهم نحو إسرائيل، وهو انهيار إضافي في المنظومة العربية.

على الجميع أن يدرك بأنّ العدو التاريخي والمركزي لكلّ أمتنا العربية والإسلامية هو إسرائيل، ومن يغادر هذا المربع تحت أي تبرير فهو ليس سوى مهزوم.

”أنا أعتبر أن كل طرف يطرح فكرة التسوية مع إسرائيل فهو لا يفهم المشروع الصهيوني“، وكل طرف يقبل بالحل مع إسرائيل فهو غير مدرك للمشروع الصهيوني، لأنّ الطرف الآخر غير جاهز للحل ولا يقبل به.“

* ما تأثير التطبيع على الشعب الفلسطيني وقضيّته؟

- مؤذي جداً طبعاً. في اللحظة التي يرى فيها الفلسطيني أنّ الوفد الإسرائيلي الذي زار الإمارات يمرّ من أجواء السعودية، أي فوق مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأيّ مذلة تلحق بنا نحن كعرب. لذلك يحدث ضرر كبير نتيجة لهذا التطبيع. لكن أنا أعتقد أنّ علينا كفلسطينيين عدم الاكتراث بذلك، وعلينا أن نتذكّر دومًا السيرة النبوية التي هي أكبر مدرسة للحركة الإسلامية والمجاهدين، ونجد في السيرة كيف أنّ المسلمين كانوا قلةً واستطاعوا تغيير العالم.

أنا أقول دومًا يجب أن نذهب للقتال كما نذهب للصلاة، وكلاهما التقاء الروح بخالقها، وليفعل بنا الله بعد ذلك ما يشاء.

قناة الميادين 24 تشرين الثاني 2021

* أخ زياد حيّك الله.

- أهلاً وسهلاً

* أرحب بك على شاشة الميادين في هذا الظرف الفلسطيني الدقيق، ونحن أخ زياد في ذكرى استشهاد القائد الكبير بهاء أبو العطا، الذكرى الثانية لاستشهاده، ولا تزال هناك الكثير من الأسئلة حول هذه الشخصية المثيرة للاهتمام الفلسطيني، كل أحرار العالم تقريباً تتحدث عن رمز كبير وشهيد كبير. والتساؤلات عادة تكون حول:

تأثير غياب هذه الشخصية على أداء «سرايا القدس» والنتائج بالنسبة لـ «إسرائيل» أيضاً غياب أبو العطا ونتائجه على «إسرائيل» والحركة، حركة الجهاد وردّها على هذا الأمر سيما وأنكم تعهدتم بذلك؟

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بدايةً على ذكر الشهيد الكبير الشهيد بهاء، أوجه التحية لكل شهداء الشعب الفلسطيني قادة، وكوادر، وأعضاء، يترجل في مسيرة المقاومة الفلسطينية الكثير من الشهداء والقادة الكبار، لكن مسيرة المقاومة تستمر، الشهداء الكبار يتركون فراغاً خلفهم، يملؤه أشداء، وقادة آخرون، هذه عادة «المقاومة». ونحن بدون شك فقدناه كأخ وقائد ميداني مهم، وكان له دور كبير في إشغال جبهة غزة، لكن لا ننسى أيضاً أننا ذهبنا إلى حربٍ شاملة مع العدو أثر استشهاد.

ولذلك أنا أؤكد هنا أن في حركة الجهاد وفي سرايا القدس قادة كباراً كثيراً، ونحن نكمل المسيرة إن شاء الله، والشهداء يُعطون هذه المسيرة بركة، ويكونون نماذج جديّة وعملية لإدامة هذه الثورة وهذه المقاومة.

* بالتزامن مع عملية اغتيال الشهيد بهاء أبو العطا، كان هناك أيضاً عملية لاستهداف قيادي من حركة الجهاد أكرم العجوري في دمشق، كانت عملية فاشلة في ذلك الوقت، لكن أدت إلى استشهاد اثنين من كوادر الجهاد معاذ أكرم العجوري، والشهيد عبد الله حسن.

هل ردت الحركة على هذه العملية، وهل تتوقعون تكرارها خارج فلسطين، أن تستهدف «إسرائيل» قيادات للجهاد في الخارج؟

- في نفس الوقت الذي تمّ فيه استهداف الشهيد بهاء أبو العطا، تم استهداف منزل القائد الكبير في حركة الجهاد الأخ أبو محمد أكرم العجوري، وهو عضو مكتب سياسي، وقائد الدائرة العسكرية في حركة الجهاد الإسلامي، وبحمد الله نجا من محاولة الاغتيال هذه.

نعم ترجّل نجله شهيداً في هذا القصف، وأحد الإخوة المرافقين.

وكما قلت لك، مباشرة «سرايا القدس» نزلت إلى الميدان وردت بمعركة «صيحة الفجر»، وفي تلك الفترة خاضت حركة الجهاد وسراياها المباركة والمظفرة المعركة وحيدة على مدار أكثر من (48) ساعة، ضربت فيها كل المدن الصهيونية بأكثر من (500) صاروخ.

”سرايا القدس“ نزلت إلى الميدان وردت بمعركة «صيحة الفجر»،

وخاضت المعركة وحيدة على مدار أكثر من (48) ساعة،

ضربت فيها كل المدن الصهيونية بأكثر من (500) صاروخ.”

وكانت هذه المعركة رداً على اغتيال الشهيد بهاء، على محاولة اغتيال الأخ والقائد الكبير أكرم العجوري، ونحن مستمرون في المقاومة. الردود ليست بالضرورة أن تكون مباشرة.

* الردود ليست بالضرورة مباشرة؟

- ردينا رداً مباشراً في معركة «صيحة الفجر»، مباشرة بعد القصف، بأقل من ساعة تقريباً بدأت المعركة.

لكن ليس على مستوى الردود التي يتوقعها الناس، كتحديد أشخاص، أو تحديد شيء معين، أقول نحن نعم ردينا، واستمرار المقاومة هورد مستمر على اعتداءات العدو، ونحن لا نعمل بالفعل ورد الفعل، بقدر ما أننا حركة مقاومة مستمرة في فعلها اليومي والدائم في الميدان وفي فلسطين.

* تتوقعون أن تتكرر أخ زياد؟

- بالتأكيد.

نحن لا نستبعد ولا نأمن جانب العدو، وهذه معركة مفتوحة بيننا وبين العدو، وفي كل لحظة يجب أن نتوقع أن يكون هناك استهداف لأي قائد في حركة الجهاد، إن كان على المستوى السياسي أو مستوى القادة العسكريين.

لكن سبق وقلت:

أي استهداف لأي قائد في حركة الجهاد أو أي عنصر في حركة الجهاد سيكون الرد عليه بقصف «تل أبيب» مباشرة.

هذا قلته في الاحتفال الذي تلا مباشرة معركة «سيف القدس».

* هذه معادلة ثابتة؟

- نعم هذا التزام، نحن وعدنا الناس به، وما زلنا ملتزمين به.

* أي استهداف لأي كادر أو أي عنصر أو قائد في فلسطين وخارج فلسطين.

- نعم سنرد عليه باستهداف تل أبيب مباشرة.

هذا وعد أنا قطعتة شخصياً، ونحن ما زلنا ملتزمين به.

* أخ أبو طارق، أيضاً ونحن في أجواء الحديث عن الشهداء، حضرتك

أجريت اتصالاً مع عائلة الشهيد فادي أبو شخيدم «منفذ عملية القدس» الأخيرة، وقدمت لهم المباركات والمواساة باستشهاده.

لكن، ما نُقل عن هذه المكاملة أو هذه المواساة بأنك قلت أن «هذه العملية

مفصلية ونقطة تحول في تاريخ المقاومة»، لماذا هي كذلك؟

- أولاً إن الشهيد نفسه بصفته داعية، مُدرساً، يحمل عبء المقاومة

المباشرة، في ساحات المسجد الأقصى، وفي شوارعها وأزقتها بشكل مباشر، كان

له دلالة كبيرة لكل تلاميذ الشيخ، ولكل شباب الشعب الفلسطيني بأن من يقود

المعركة هم أيضاً رجالها ومشايخها وقادتها، لذلك هو قدّم نموذجاً لكل الشعب

الفلسطيني بإمكانية أن يكون هناك مقاومة، وتشمل الجميع بدون استثناء.

* هنا أيضاً العملية قادت إلى تساؤل كبير في الساحة الفلسطينية، وأيضاً

هذا التساؤل كان لدى «الإسرائيليين»: هل قررت المقاومة الفلسطينية تنفيذ

عمليات عسكرية مسلحة في الضفة الغربية أو داخل ما يُعرف بـ «الخط الأخضر»؟

يعني «عملية القدس» عملية فادي أبو شخيدم كانت بقرار وأنتم قررتم

أن تخوضوا عملاً عسكرياً في الضفة وفي فلسطين المحتلة عام (48)؟

- في الواقع لكي أكون أكثر دقة قرار العمليات العسكرية موجود بشكل عام،

وهو موجود بشكل مستمر، والمقاومة دورها ووظيفتها ومهامها أن تفعل «فعل

المقاومة» بشكل طبيعي واعتيادي.

تمر ظروف على المقاومة، ظروف احتياطية، ظروف أمنية، لكن هذا لن يوقف المقاومة، والمقاومة ليست قراراً «لحظياً» فقط، المقاومة هي قرار فلسطيني وطني شامل، ملتزمة فيه قوى المقاومة، وكل أفراد المقاومة وأعضاؤها في الجهاد الإسلامي وسرايا القدس في «كتائب القسام»، وكل القوى الفلسطينية هي باستمرار في مسار أو في طريق المقاومة.

* المقاومة المسلحة غير محصورة في قطاع غزة؟

- بالتأكيد، المقاومة في قطاع غزة، وفي الضفة الغربية، وفي كل مكان ممكن في داخل فلسطين، المقاومة ليست قراراً لحظياً، ولكنها قراراً «تاريخياً» ملتزم فيه الشعب الفلسطيني ومقاومته على مدار الوقت.

* هل «عملية القدس» أخ أبو طارق ستصعد الموقف في غزة، سيما وأن

«حركة حماس» تبنت هذه العملية بشكل رسمي؟

- لقد أصبح قطاع غزة بالنسبة للعدو «الإسرائيلي» وفي العقل «الإسرائيلي» بعد هذه المعارك الطويلة له خصوصية، وأنا أستبعد أن يقوم العدو «الإسرائيلي» بأي عملية عسكرية في قطاع غزة، لأنه بات يدرك أن أي عملية عسكرية لن تمر دون رد، ورد كبير ومهم ومباشر.

لذلك أعتقد أن العدو سيتجنب أي رد فعل عسكري على هذه العملية في قطاع غزة، أو على أي عملية أخرى وخاصة في قطاع غزة.

* يعني لن يكون هناك تصعيد «إسرائيلي» بعد العملية رغم التصريحات

الكبيرة؟

اللافت أخ أبو طارق أن «إسرائيل» تتحدث عن خطة هجومية واسعة.
وسائل الإعلام «الإسرائيلية» قبل يومين تقول أن رئيس هيئة الأركان

«أفيغ كوخايف» يحث مختلف الجهات المختصة في الجيش «الإسرائيلي» على وضع خطة هجومية واسعة لضرب الترسانة الصاروخية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة. بماذا تعلق؟

- الحديث «الإسرائيلي» عن ضرب قطاع غزة وقواعد الصواريخ لم يتوقف على مدار الوقت، وأعتقد هذه التصريحات لها علاقة بـ «المجتمع الإسرائيلي» أكثر من كونها رسائل تهديد، لأنه خَبِرَ المقاومة، وخَبِرَ قطاع غزة، ونحن لسنا بعيدين عن معركة «سيف القدس» التي جعلت كل «إسرائيل» تحت مرمى صواريخ المقاومة، وجعلت كل «مستوطن» في هذا الكيان يشعر بعبء المقاومة وحضورها.

والمقاومة أجبرت كل «مستوطن» في هذا الكيان على النزول للملاجئ، لذلك أعتبر أنه حصل كي وعي للعقل «الإسرائيلي» بالنسبة للمقاومة في قطاع غزة، وأن «الإسرائيليين» سيحسبون حسابات كبيرة قبل أن يُقدموا على أي عملية لقطاع غزة. ونحن دائماً نقول:

المقاومة جاهزة، ومهماتنا جاهزة، وسلاح المقاومة جاهز، وهذه مهمتنا الأساسية.

* أخ أبو طارق: ماذا لو نفذوا هذه الخطط التي يتحدث عنها أفيغ كوخايف؟

ماذا لو وضعت في التنفيذ، شن اليوم هجوم واسع النطاق على قطاع غزة غير مسبوق.

كيف سيكون الرد؟!!

- المقاومة حاضرة في الميدان، وهي جاهزة لأي معركة قادمة، وهذه التهديدات لن تُغير قناعات المقاومة، ولن تغير قواعد عملها.

بالتالي، هو يستطيع أن يقصف غزة، ويستطيع أن يفعل ما يشاء، ونحن أيضاً نستطيع أن نقصف كافة «المدن الإسرائيلية» في نفس الوقت.

إذا كان هناك برامج لمعارك بريّة، فأيضاً مقاتلونا في الميدان هم جاهزون للمواجهة. وأثبتت معركة «سيف القدس» أن العدو لم يُقدم على «التقدم البري» لأنه يدرك تماماً أن هناك آلاف المقاتلين والاستشهاديين الجاهزين للمواجهة، وإيقاع الخسائر بهذا العدو.

لذلك، أستبعد أن يكون هناك في فترة قريبة أي عدوان على قطاع غزة، برغم ذلك هذا العدو لا يؤمن جانبه ويجب على المقاتلين أخذ الحيطة والحذر والانتباه الدائم.

لكن حسب التفكير السياسي، وقراءتي السياسية للحظية، العدو ليس في برنامج حرب جديدة أو عدوان جديد على قطاع غزة.

”وأثبتت معركة «سيف القدس» أن العدو لم يُقدم على «التقدم البري» لأنه يدرك تماماً أن هناك آلاف المقاتلين والاستشهاديين الجاهزين للمواجهة، وإيقاع الخسائر بهذا العدو.“

* في معركة «سيف القدس» الأخيرة أخ أبو طارق، هل اليوم تستطيعون أن تقولوا للفلسطينيين أن المقاومة رمت قدراتها العسكرية وتراسنتها الصاروخية التي استهلكت جزءاً منها في معركة «سيف القدس». هل استعدادكم قدراتكم العسكرية؟

- في معركة سيف القدس كنا جاهزين لتستمر المعركة لشهور بنفس الأداء وببنفس القوة.

نعم، كان هناك فقدان للصواريخ التي قُصف بها الكيان الصهيوني، لكن تم تعويضها بسرعة، ونحن جاهزون لأي عدوان أو أي معركة جديدة بالتأكيد.

* تم تعويضها؟

- بالتأكيد.

ورش المقاومة لا تتوقف عن العمل إطلاقاً، هذه مهمة مستمرة، ويقوم بها المجاهدون، عمل يومي لهم، وبالتالي كل ما فقدناه في هذه الحرب تمّ تعويضه، بالعكس أيضاً تمّ تعزيز ما هو موجود.

* أخ أبو طارق، المقاومة الفلسطينية الآن تُصنّع أسلحتها بنفسها؟

- نعم، كافة أنواع الأسلحة تُصنّع في قطاع غزة، باستثناء البنادق أو الرشاشات التي تحتاج إلى دقة أكثر.

* في موضوع المسيرات، «إسرائيل» تتحدث عنها وتقول قد نتعرض في

الحرب المقبلة لتطور نوعي يتعلق بمسيرات هجومية؟

- نعم، «المسيرات» موجودة في ورشات التصنيع في قطاع غزة، وسبق للميادين أن عرضت إحدى العمليات التي استهدفت إحدى الآليات «الإسرائيلية»، وبالتالي «المسيرات» موجودة وورشات عملها موجودة والخبرة موجودة.

* أخ أبو طارق، بالنسبة لقطاع غزة، هناك مشهد ضبابي اليوم في قطاع

غزة حول ما يجري من مباحثات واقتراحات وتصورات بعضها اقتصادي، مشروعات اقتصادية، مشروعات عمرانية لإعادة الإعمار، حديث عن هدنة طويلة، دور قطري، دور مصري.

ما هي حقيقة ما يجري فعلاً، أو ما يُرسم لقطاع غزة في هذا السياق؟

- سأكون صريحاً في هذه النقطة، في زيارتنا الأخيرة للقاهرة قبل شهر تقريباً، كان لدى الإخوة في مصر برنامج يتعلق بقطاع غزة، ورغبة في تخفيف الحصار عنه وتقديم تسهيلات.

هم أبلغونا بهذه الرغبة، وأبلغونا بتفاصيل التسهيلات التي سيقدمونها في الأيام أو الشهور اللاحقة، وهذه الرغبة بالتأكيد ليست رغبة مصرية فقط. أنا أعتقد أنها بـ «قرار إسرائيلي» كامل وبـ «رغبة إسرائيلية» كاملة، لأن مصر ما زالت تعتبر قطاع غزة تحت الاحتلال «الإسرائيلي»، وهي لا تقوم بتقديم أي تسهيلات لقطاع غزة بدون موافقة «إسرائيلية» مسبقة، وأحياناً بطلب «إسرائيلي» مباشر.

في هذا السياق، في زيارتنا أحد ثلاثة عناوين للمسألة:

- الموقف المصري.

- موقف حكومة حماس: ترغب حماس بأن يقال «حكومة حماس» على اعتبار

أن الذين تعاطوا بالسياسة هم الحكومة.

- الموقف «الإسرائيلي».

أولاً الموقف المصري:

أولاً: أبلغنا ببرنامج لإعادة الإعمار في قطاع غزة، وفتح مشاريع للدول التي

تريد أن تساهم في إعادة الإعمار كقطر والإمارات والسعودية.

وقدمت تسهيلات لسفر الفلسطينيين، ووقف عملية التفتيش على المعابر، أو

على طول الطريق بين قطاع غزة والقاهرة، وحددت التفتيش مرة واحدة على

المعبر ومرة واحدة في المطار، في حين كان في السابق أكثر من عشر مرات على

الحواجز العسكرية.

ثانياً: بناء مدينة بجانب غزة، ملاصقة لرفح، وهي مدينة سموها مدينة

ترفيهية وتجارية، وتقدم الخدمات للمواطنين الفلسطينيين في قطاع غزة من

باب تخفيف الحصار عنهم، وسيكون بهذه المدينة مدن ومتاجر، وكل وسائل

الراحة لمن يريد أن يذهب ويقيم بهذه الفنادق، وبدون فترة محددة، ويدخل

هذه المدينة بدون أي إجراءات أمنية أو أوراق ثبوتية. هذا نوع من التسهيلات.

ثالثاً: التسهيلات في السفر: وبالفعل مصر الآن تقوم بتنفيذ بعض المشاريع في قطاع غزة.

* هذه المشاريع، وهذه التسهيلات ليست مصرية، مصر ستقوم فيها، لكن هي ضمن اتفاق متعدد الأطراف؟

- بالتأكيد باتفاق، وهذه التسهيلات تقدم بموافقة «إسرائيلية»، وبموافقة حكومة حماس، وبترحيب أيضاً.

ثانياً: موقف حماس تُرحب بهذه التسهيلات وهذه الإجراءات، ويوجد رغبة جدية في حكومة حماس أن يخففوا عن الناس.

نحن نتحدث عن الجانب المصري، وعن جانب حكومة حماس بمبدأ «حُسن النية».

ثالثاً: الجانب «الإسرائيلي» الذي يوافق على هذه الإجراءات ويُقدم لها التسهيلات والموافقات هو طبعاً لديه برنامج واضح، لأن «إسرائيل» - كما عبّرت في إحدى الجلسات مع الإخوة في القاهرة - تعتبر غزة «قنبلة موقوتة» تريد تفكيكها، وهذه التسهيلات التي أعطيت لمصر لتقديمها، والتي أعطيت لحماس هي محاولة تفكيك «قنبلة غزة»، وخلق حالة استرخاء للمقاومة، وتحييد قطاع غزة من أي مواجهة مع الشعب الفلسطيني لاحقاً، على اعتبار أن «إسرائيل» جرّب هذه الحرب، أربعة حروب، وبين الحروب حروب، منها «صيحة الفجر»، ومعركة تشرين، ومعارك متعددة قامت فيها حركة الجهاد على وجه الخصوص، وبالتالي أن «إسرائيل» يئست من ترويض قطاع غزة، الآن «ترويض غزة» يتم عبر محاولة تقديم تسهيلات اقتصادية لتحديد غزة عن أي معركة قادمة.

* أخ أبو طارق، ذكرت موقف مصر، «إسرائيل»، وحكومة حماس. أنتم ما رأيكم في حركة الجهاد؟

- أقول رأيي أن «إسرائيل» تحاول بهذه التسهيلات تحييد المقاومة، يعني أنني لا يمكن أن أتحد في موضوع المقاومة لأن هذا لا يحل مشكلة الشعب الفلسطيني.

* إذا كانت هذه التسهيلات أخ أبو طارق لا تمس سلاح المقاومة أو ... ما هي المشكلة؟

- بالتأكيد لا تمس.

المشكلة أن لدي التزامات، المقاومة عندها التزامات.

أولاً: المقاومة قامت من أجل الدفاع عن الشعب الفلسطيني أولاً، كل الشعب الفلسطيني وليس الدفاع عن قطاع غزة.

ثانياً: نحن في معركة مفتوحة مع «إسرائيل» على مدار الوقت في الضفة الغربية، وفي الـ (48)، وفي الخارج، وفي كل مكان، «إسرائيل» تشن حرباً مستمرة على الشعب الفلسطيني، لذلك لا نستطيع مقابل هذه التسهيلات أن نُحيد جزءاً، أو كتلة كبيرة من الشعب الفلسطيني ترفع شعار المقاومة وهي مسلحة وأن نفصلها عن القدس ونفصلها عن الضفة الغربية.

* أخ أبو طارق، أفهم منك أنه ستقدم حزمة مكافآت، أو تسهيلات لحياة الناس في قطاع غزة مقابل ليس لك علاقة بتهويد القدس، ليس لك علاقة بالمعتقلين، ليس لك علاقة بالضفة الغربية أو ما يجري فيها أو بهجوم «إسرائيلي»، إلخ. بمعنى غزة لا تتحرك دفاعاً عن القدس مرة أخرى؟

- هذا هو الهدف «الإسرائيلي»، وهذه رؤيتي للرؤية «الإسرائيلية»، الرؤية

الأخرى بالنسبة للإخوة في مصر والإخوة في حماس لديهم رغبة بالتخفيف عن الناس، والعبء المترتب على الحصار.

لكن فيما يتعلق بالتهديئة، المصريون لم يفتحوا موضوع التهديئة معنا، لكن أنا أعتقد أن الجميع يراهن في المنطقة أن هذه التسهيلات ستجعل غزة تخشى على هذه الإنجازات، وبالتالي لن تدخل في أي معركة جديدة.

لكن أقول نحن بصفتنا مقاومين، جزء من الشعب الفلسطيني، وما يقع على الشعب الفلسطيني يقع على غزة، برغم أي تسهيلات يمكن أن تقدم لقطاع غزة، هذه التسهيلات هي «استحقاق» واجب، ويجب أن ينتهي الحصار عن الشعب الفلسطيني بكل الأحوال وليست «امتيازات» تُعطى للشعب الفلسطيني، هذا حقنا الطبيعي في الحياة بغض النظر عن أي وجهة نظر أخرى.

* الحكم هنا أخ أبو طارق على هذه «التسهيلات» هو بربطها بأي طلبات

سياسية.

بمعنى هل هذه التسهيلات مقابلها «اشتراطات»، إذا كانت التسهيلات من دون مقابل هذا رفع الحصار وهذا من بركات «سيف القدس» بصراحة، أما إذا طُرح عليكم أو على حركة حماس «مُقابل سياسي» هنا صار الموضوع محل نقاش؟
- أنا لم أسمع من المصري ولم أسمع من حماس أنه طُرح اشتراط، لكنني لا أستبعد ذلك.

لكن بالتحديد من حركة الجهاد لم يُطلب أي التزامات، ولم يُطلب شرط للتهديئة لهذه التسهيلات.

أخبرنا فقط أن هناك تسهيلات واحد اثنين ثلاثة ستُقدم لقطاع غزة، وأنا بالمقابل قلت إجابتي أن هذا هو تفكيك لقنبلة غزة في مواجهة «إسرائيل»، هذا الهدف الأساسي من التسهيلات.

* هل تتوقعون أخ أبو طارق أن هذه التسهيلات يتبعها إجراءات، مثلاً تقييد السلاح، حصر السلاح أو قرار السلاح بيد الحكومة مثلاً، تعرف في أكثر من صيغة يمكن أن تُطرح؟
- سأكون أكثر وضوحاً:

أولاً مصر من حيث الأصل لديها اتفاق سلام مع «إسرائيل»، وهي تعتبر المنظمات المسلحة في قطاع غزة تخالف سياستها على الأقل، إن لم أقل أنها تعتبرها تنظيمات إرهابية وخارجة عن السياق، وبالتالي مصر بما تمثله من منظومة عربية ترى في حالة المقاومة هي مُخالفة للسياق العام التي تسير فيه الأنظمة العربية باتجاه «إسرائيل».
وسأقول لك شيئاً مهماً:

النظام العربي يعتبر أن فلسطين أصبحت «إسرائيل»، وكل الاعتراف إن كان اتفاقية سلام «كامب - ديفيد» أو اتفاقية «وادي عربة» أو حملة التطبيع.

* «اتفاق أبراهام».

- والاتفاقيات التي تتم عربياً هو إعلان أن فلسطين هذه أصبحت «إسرائيل». وهذا المجموع يسعى، تحت عنوان أنه بـ «المفاوضات» يمكن أن يُحقق شيئاً للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكن هذا قائم على «الأمل»، وليس على «العمل»، يعني تأمل الدول العربية من «إسرائيل» أن تتمنى على الشعب الفلسطيني بإعطائه

* حوافز.

- «شكل» من أشكال الدولة.

لكن «إسرائيل» عندما تجد أن هذا الاندفاع العربي باتجاه «إسرائيل»،

«مشاريع السلام»، و«التطبيع»، و«التنسيق»، و«المناورات العسكرية» أيضاً مع هذه الدول، لماذا تُقدم لها تنازل؟!!!
وبالتالي أنا أعتقد أن الشعب الفلسطيني تُركَ وحيداً في مواجهة «إسرائيل» في هذا الميدان العسكري.

لذلك مصر عندما تخطو باتجاه قطاع غزة خطوات إيجابية، هي في واقع الحال لا تعترف بالمقاومة الموجودة في قطاع غزة، هي تتعامل معها بحكم الأمر الواقع، لأن مصر برنامجها ورؤيتها باتجاه قطاع غزة أنه خارج عن «الشرعية الفلسطينية»، والشرعية الفلسطينية يمثلها الرئيس أبو مازن، والرئيس أبو مازن يمثل الشرعية العربية كلها، لأنه يمثل السياسة العربية في مواجهة «توجهات السياسة العربية».

* توجهات السياسة العربية التي لا تريد للشعب الفلسطيني أن يحمل السلاح، لا تريد له أن يقاوم بالسلاح.

- وبالتالي مصر مع شرعية أبو مازن، وليس مع شرعية المقاومة الموجودة في غزة، ولكن تُقدِّم هذه التسهيلات بحكم الأمر الواقع، ورغبة مصر في تقديم تسهيلات للناس، وعلى أمل أن يكون هناك تغيير في رؤية ومنهجية عمل المقاومة. وكما يوجد رغبة مصرية بتقديم التسهيلات، يوجد إصرار «إسرائيلي»، لتقديمها، هذا برنامج «إسرائيلي».

نعم مصر تحث «الإسرائيليين»، لكن «الإسرائيلي» وجد في النهاية أن هذه التسهيلات يمكن أن تكون بديلاً للحرب

* حول غزة ومصير غزة، هناك ملاحظة تتعلق ببدء تسجيل الحكومة في غزة، أسماء عمال فلسطينيين للعمل داخل «إسرائيل»، لا أعرف إذا كانت

الأرقام دقيقة في حديث عن (40.000)، هل يُراد أن يصلوا إلى (40.000) أو هو تم تسجيل (40.000) بالضبط الأرقام لست واثقاً منها لأنني رأيتها مختلفة في أكثر من مكان.

ولكن ما هي الخلفية السياسية لهذا الموضوع، وهل هذا يمكن اعتباره إنجازاً؟

- سقط سهواً أن أتحدث بها، ولكنها من ضمن التسهيلات والإغراءات التي تهدف فيما تهدف إليه تحييد حالة المقاومة، وفتح باب العمل في «إسرائيل»، هذه خطوة كبيرة، وتحاول أن تمتص طاقة الشباب في قطاع غزة بالعمل لدى الكيان، يعني أن نصبح عمالاً في أرضنا عند «الإسرائيليين» هذا هو برنامج «الإسرائيلي».

من المفترض أن يكون موقف المقاومة لا يتماشى مع هذا الأمر.

ممکن أن تسمع مبررات كثيرة، ظروف الناس صعبة حتى من المواطنين، يقول المواطنون ظروفنا صعبة، الأحوال الاقتصادية صعبة، لكن نحن نتحدث من حيث المبادئ، أنه يجب ألا تقوم المقاومة بدور «الوكيل» في توظيف وإعطاء تسهيلات للعمال لأي سبب من الأسباب للعمل لدى العدو، لأن هذه أرضنا، ونحن نتحول فيها إلى عمال.

صحيح قبل سنوات «الانتفاضة» كان هناك قطاع كبير من العمال يعمل داخل الكيان، ولأن غزة لا يوجد أمامها - خيار إلا العمل في «إسرائيل»، وهذا ما دأبت «إسرائيل» على فعله أن تُحاصر قطاع غزة وتجعل خياره فقط مرتبطاً اقتصادياً بالمشروع الصهيوني.

وأنا كما قلت سابقاً هي تريد أن تحول الضفة الغربية وقطاع غزة لـ «مخازن عمال»، أن تستفيد منها فقط، هذه هي وظيفتها، ولا يوجد أي هوية سياسية،

أو أي استقلال، أو أي دولة فلسطينية، فقط «مخازن للعمال» تستعبدهم في أراضيهم ويخدموا وبنوا المستوطنات.

للعلم هناك أكثر من (200.000) - (250.000) ألف عامل تقريباً من الضفة الغربية يعملون لدى الكيان الصهيوني.

بالتالي تريد «إسرائيل» أن تحول غزة أيضاً «مخزناً للعمالة المستمرة» بهذا السياق، وهي من ضمن التسهيلات التي تُقدم ضمن برنامج تحييد غزة، وتحييد المقاومة.

* فتح باب العمل هنا، لا أريد أن آخذ كثيراً في هذه النقطة.

لكن، فتح باب العمل كما كان قبل الانتفاضة (87)، واليوم في الضفة الكثير من العمال يحتاج إلى واسطة، ويحتاج إلى سماسة، إلخ ليعمل داخل فلسطين (48) داخل أرضه.

لكن، لماذا توكل المهمة للحكومة؟

«إسرائيل» ممكن أن تقول: أنا سأفتح باب العمل. وعبر المعابر يذهب العامل ويُقدم إلى العمل. لماذا الحكومة تسجل أسماء، وهذه الأسماء سيتم دراسة أمنية عليها.

ألا يُعتبر هذا نوعاً من التنسيق بين الحكومة في غزة وبين «الإسرائيليين»؟

- لا هو ليس تنسيقاً بين الحكومة في غزة و«إسرائيل»، هو تنسيق بين حكومة غزة ومصر.

وقلت لك في بداية حديثي إذا ما أخذنا الأمر على «حُسن النية» فهي من ضمن التسهيلات التي تعتبرها حماس نوعاً من تخفيف الحصار عن قطاع غزة. وهكذا تفهم حماس المسألة وتطرحها وأنا استغربت كما استغربت أنت، أن تفتح الحكومة مكاتب لتسجيل العمال بهذا الشكل الرسمي، أنا تفاجأت فيه بصراحة.

لكن، طالما أنها حكومة، فبالتالي سوف تقوم بهذا الدور، وتنسق تسجيل العمال، وترتيب حركتهم، وهذا ما سيجري ضمن البرنامج المطروح في المرحلة القادمة، والذي تحدثت عنه هو عبارة عن تسهيلات لتفكيك «قنبلة غزة» في الأصل.

* حتى أُغلق «ملف غزة» أخ أبو طارق، بسؤال وبصراحة كاملة:

ما هي هواجسك وهواجس حركة الجهاد من هذا المسار. ممّ تتخوفون بالضبط؟

- هناك مخاوف كبيرة، نحن نواجه تحدياً، تحدياً مع «إسرائيل» أولاً في موضوع المقاومة وحقنا المستمر في التواصل مع شعبنا.

ثانياً الوضع في غزة، وأن يصبح الناس في غزة ويتحولوا من حالة تأييد ودعم للمقاومة وانخراط في المقاومة إلى البحث عن سبل للحياة، وهي مشروعة، أنا لا أقول ليست «مشروعة»، لكن يجب أن «تقنن».

«تقنن» بمعنى أن نجد بدائل لأن نكون نحن كـ «حركات مقاومة» واسطة لتسهيل العمالة في «إسرائيل»، نقوم بمسؤولياتنا اتجاه الناس، إدارة المدخول، أو المدخولات الاقتصادية على غزة بعدالة وشفافية، وهذا ممكن أن يُخفف الأعباء الاقتصادية على الناس، ولا نضطر أن نذهب إلى «إسرائيل».

نعم، هناك حصار، وللأسف حصار شديد «إسرائيلي - عربي»، ونحن نواجه أزمة اقتصادية جديّة.

للأسف عربياً، لا يوجد إلا قطر تُقدم بعض المساعدة المقطوعة، وهي تتم بموافقة «أمريكية - إسرائيلية»، وتُنفق الأموال العربية في مجالات، تُهدر في المعارك الهامشية والجانبية.

مثلاً: دُفع مئات المليارات في الحرب في سوريا، مئات المليارات تهدر في اليمن،

والشعب الفلسطيني الذي يُدافع عن القدس، ويُدافع عن المسجد الأقصى، ويدافع عن فلسطين يصله الفُتات عبر جمعيات خيرية، وحتى يُمنع العمل الخيري من أجل الشعب الفلسطيني، السعودية نموذج في اعتقالها مجموعة الإخوة في حماس لأنهم كانوا يقومون بجمع أموال كـ «عمل خيري».

لذلك الفلسطيني مُحاصر من «الإسرائيلي»، ومُحاصر من النظام العربي الذي يريد أن يُنهي القضية الفلسطينية بأي حال من الأحوال. لكن أقول في هذه المسألة: ليس النظام العربي الذي يحدد مسار القضية الفلسطينية، الشعوب العربية والإسلامية هي التي تُحدد هذا المسار. وأقول:

نحن عندما نتحدث عن المقاومة في فلسطين، نقول معنا كل الشعوب العربية والإسلامية التي ترفض الاعتراف بـ «إسرائيل».

هذا الخط الذي أتحدث فيه أنا اليوم، ليس بالضرورة أن يكون جهاد إسلامي، لكن هذا خط الشعوب العربية والإسلامية التي لن تعترف بـ «إسرائيل»، ولن تُطَبِّع مع «إسرائيل»، والتي تتمسك بالمسجد الأقصى، المسجد الذي قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام: «لأ تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

وهذا المسجد الأقصى، وهذه الأرض المباركة التي وردت في القرآن، من يتخلَّ عن القرآن يتخلَّ عن فلسطين، هذا الأمر مرتبط بعقيدتنا، وديننا، وتاريخنا وشعوبنا. إذاً، هذه شعوب المنطقة.

أقول: طالما يرفع الأذان، وتقام الصلاة، وتُقرأ «سورة الإسراء»، ويُقرأ القرآن لا يمكن أن نتنازل عن فلسطين، حتى لو تساقط بعض العرب، وبعض الأنظمة العربية.

* أخ أبو طارق، ما الذي يجري في الضفة الغربية الآن، تحديداً العين على «مخيم جنين»؟

هل باعتقادك السلطة الفلسطينية أو أجهزة السلطة الفلسطينية يمكن أن تُدعن للتحريض «الإسرائيلي» وتُقدم على «عملية عسكرية» في المخيم؟
- للأسف السلطة الفلسطينية دائماً موقفاً «سلبياً» حيال حراك الناس، وفي الأيام الماضية طاردت أجهزة الأمن والمخابرات المواطنين الذين يستقبلون حتى «الأسرى المحررين» ويحتفون بهم، وتحاول السلطة أن ترسل رسائل «للإسرائيلي» أنها تسيطر على الحالة الأمنية.
وأنا أعتقد ما يجري اليوم هو بـ «طلب إسرائيلي ومباشر».
نعم، السلطة لديها أجهزة، لها وظائف ومهام ضبط الحالة الأمنية، وملاحقة الأسلحة، لكن الآن أجهزة الأمن أصبحت تقتحم البيوت، وتعتدي على الأفراد تحت عناوين ومبررات غير منطقية.

” تحاول السلطة أن ترسل رسائل «للإسرائيلي»

أنها تسيطر على الحالة الأمنية.

وأنا أعتقد ما يجري اليوم هو بـ «طلب إسرائيلي ومباشر»

حين يُمنع استقبال أسير محرر، أنهى مدة اعتقاله (20) عاماً، أو (15) عاماً... إلخ، تُلاحق الناس وتُخفض الرايات ويُعتقلون لهذا السبب.
السلطة تريد أن تثبت أنها تسيطر على الوضع الأمني، لكن هذا عبثاً ما تحاوله السلطة، الجنود «الإسرائيليين» موجودون في كل المدن، ومنتشرون في كل المخيمات الفلسطينية، ويعتقلون من يشاؤون، ويقتلون في كل الشوارع والحارات، وعلى مفترقات الطرق يعتقلون ويقتلون بدون حساب.

السلطة الفلسطينية الآن تريد أن تُرسل رسالة «للإسرائيلي»: «نحن نقوم بمهمتنا».

للأسف، هذه ليست مهمة مُشرفّة، والسلطة الفلسطينية يجب أن تكف عن ذلك، عن مطاردة الناس وملاحقتهم حتى لأسباب بسيطة. الآن، عندما يخرج الناس لاستقبال أسير، أو يُقيمون مجلس عزاء، أو يقومون ببعض النشاطات، أيضاً السلطة تمنع عليهم ذلك. لذلك، لا أقول ندعو السلطة، أو نتأمل من السلطة، لا هذه واجباتهم، واجباتهم اتجاه المواطنين الفلسطينيين.

* بعد تشييع القائد في حماس «وصفي كبا» في مخيم جنين، وكان هناك تشييع مهيب وكبير، وخرجت الأجنحة العسكرية بسلاحها، الأغلب، الأرجح عند هذه النقطة جرى «دق ناقوس الخطر» في «إسرائيل». وسائل الإعلام «الإسرائيلية» قالت:

«رئيس الشباك عندما التقى الرئيس أبو مازن طالبه بشكل مباشر بالسيطرة على مخيم جنين، إقالة قادة الأجهزة الأمنية في مخيم جنين واستبدالهم».

البعض قال إنه مؤشر على تعامل مختلف.

أولاً: أخ أبو طارق ما هي رسالتك للمقاومين في مخيم جنين؟

المسألة الأخرى: ماذا تتوقعون أن تكون نهاية كل هذا التحريض

«الإسرائيلي» على المخيم؟

- أقول للمقاومين في مخيم جنين وفي كل الضفة الغربية:

أولاً نحن يجب أن نقوم بواجباتنا دائماً باستمرار، الواجبات التي نحن

مقتنعون بها، يجب أن نقوم بها رغم كل العقبات، «الإسرائيلي» موجود في الضفة

الغربية، السلطة الفلسطينية لديها برنامجها، و«الإسرائيلي» لديه برنامجها، والمقاومة لديها برنامجها.

نحن يجب أن نستمر في برنامجنا، ولا يثينا أي عائق رغم التضحيات، طالما أننا نصدّر حالة مقاومة، علينا توقع كل شيء من الطرف الآخر.

لذلك، يجب أن نتمسك بموقفنا ورؤيتنا وفعاليتنا التي تتم، والتي أوجه لرموزها التحية، ولا أريد أن أذكر أسماء في هذا المجال، لكن يوجد رموز كبار يقودون هذا التفاعل الشعبي والوطني في الضفة الغربية، وهؤلاء يقومون بعمل مدني ولكن أيضاً يلاحقون.

وأقول أيضاً: لكل المقاومين في الضفة الغربية واجبات مفتوحة وكبيرة ويجب أن نُقاتل، هذه واجباتنا اليومية أن نقاتل الاحتلال كما يقتلنا في كل مكان، يجب أن نُقاتله في كل مكان، هذا تكليفنا وهذا واجبنا بأي إمكانية مُتاحة أو مُتوفرة.

طالما الاحتلال موجود واجبنا كفلسطينيين أن نقاتل هذا الاحتلال، أقول إن «الإسرائيليين» جربوا الكل، جزء من الشعب الفلسطيني ارتضى أن يعقد اتفاق سلام ولم يحقق شيئاً، جزء تسعى «إسرائيل» لاحتوائه ولن تقبل به، جزء آخر يرفع راية المقاومة.

إذاً، بالنهاية «إسرائيل» تريد فلسطين بدون شعب فلسطيني مقاوم، وأن يستسلم الشعب الفلسطيني بالكامل ويتنازل عن حقوقه.

عندما نتحدث أن الاستيطان مستمر في الضفة الغربية بدون حساب، والأجهزة الأمنية تلاحق «الناشطين الفلسطينيين»، أنا لا أقول «المقاومين»، الناشطين الفلسطينيين الذين يعترضون بالمسيرات والاحتجاجات.

الاستيطان مستمر ولا يُواجه من قبل السلطة، السلطة دورها أن تواجه الناشطين الفلسطينيين، الذين يرفضون الاستيطان والاحتلال.

لذلك، أثبتت الوقائع أن «إسرائيل» مشروعها قائم في الضفة الغربية إكمال السيطرة على الضفة الغربية، وإكمال السيطرة على القدس، وما زالت الأقدام الصهيونية تُدنس المسجد الأقصى، يوماً يدخل عشرات، بل مئات المستوطنين إلى المسجد الأقصى.

إذاً واجباتنا اليومية أن ندافع عن أنفسنا كما يقاتلوننا في كل حي ويقتلوننا في كل مكان، يجب أن نقاتلهم في كل حي وفي كل مكان، هذه رايثنا التي يجب ألا نتخلى عنها مهما كانت التكلفة، هذا تكليفنا وواجبنا، يجب ألا نتخلى عنه بغض النظر عن المعايير وكل الضغوط الممارسة على الشعب الفلسطيني.

• أخ أبو طارق، بعد عملية «سجن جلبوع» البطولية، جرى التضيق والانتقام من أسرى حركة الجهاد الإسلامي من كل الأسرى، لكن كان في تقصد لحركة الجهاد الإسلامي تحديداً.

حضرتك طلعت وحذرت «الإسرائيليين» من ذلك، وقلت ممكن أن نذهب إلى حرب إذا استمر هذا الوضع. الحقيقة أنهم خفضوا الإجراءات بعد هذا التهديد. لكن في سؤال أخ أبو طارق أيضاً لا يزال يُطرح في الساحة الفلسطينية، حول من استطاعوا أن يُحرروا أنفسهم، الستة الأسرى الذين استطاعوا أن يحرروا أنفسهم:

لماذا الفصائل الفلسطينية لم تقم بتأمينهم وحمايتهم، أو هم لم ينسقوا مع الفصائل، خاصة أن أسيرين دخلا إلى مخيم جنين، ومع ذلك تم إعادتهم إلى المعتقل مرة أخرى. لماذا الفصائل لم تتدخل مباشرة في حماية هؤلاء؟! - أولاً، بهذه المناسبة أوجه التحية إلى الإخوة الذين أطلقنا عليهم «كتيبة جنين»، وهم في مهمتهم هذه أنجزوا إنجازاً كبيراً، وشعر الجميع كل الشعب الفلسطيني والشعوب العربية بفخار وعزٍ كبير، وعندما اعتقلوا شعرنا جميعاً

كأننا اعتقلنا، فتحية لهم على هذا الإنجاز الكبير.
لكن أقول: أولاً جزء من الإخوة تم اعتقاله في الأراضي المحتلة عام (48)
ولم يستطيعوا التواصل مع الضفة الغربية.
ثانياً: اثنان من الأخوة دخلوا الضفة الغربية ودخلوا جنين، لا أريد أن أدخل
في تفاصيل كثيرة، ولكن اعتقد أنه تم الإيقاع بهم أمنياً من قبل رجالات السلطة،
وكأنه نُصب لهم فخٌّ في مكان ما، وتم القبض عليهم.

* السلطة تتحمل مسؤولية القبض على الأسيرين في جنين؟

- نعم، التنسيق الأمني يتحمل المسؤولية، أنا لا أتهم بل أخذ من تصريحاتهم،
تصريحات بعض المسؤولين قالوا:
«نحن عملنا من أجل ألا يكون هناك دم، وبالتالي حاصرنا المسألة وتم إلقاء
القبض عليهم».

* اسمح لي بالدقائق المتبقية، لأن الوقت مرّ سريعاً، أيضاً أتحدث عن

«الإقليم» أخ أبو طارق، والمقاومة الفلسطينية والإقليم.

حضرتك استبقت هذا الحديث في الكلام عن «التطبيع» الذي تحوّل في بعض
الدول إلى «تحالف» أكثر من «تطبيع»، ثم تحوّل إلى «سردية» ضد الفلسطيني
في وسائل الإعلام، في الخطاب السياسي، وعداء للفلسطيني وصدافة وتحالف
مع «الإسرائيلي»، هكذا بعض الدول، أو هذا حال بعض الدول للأسف الشديد.
هذا الوضع أي خطورة يمكن أن يشكله على فصائل المقاومة الفلسطينية
خاصة بأنكم، وهنا كراي مراقب تتجاهلون هذا الأمر، تركزون على عملكم
كمقاومين فلسطينيين، تتجاهلون هذا المعطى أن هناك أشقاء أصبحوا
يعادونكم كفصائل فلسطينية، يعتبرونكم «إرهاباً»، ويحرضون «إسرائيل»

عليكم، ويُحرضون عليكم في الإعلام أيضاً؟

- للأسف، هذه المعادلة موجودة كأمر واقع، ونحن نتعاطى مع المسألة كما هي، نعم هناك اصطفايات، وهناك مشروع أمريكي في المنطقة، بجعل «إسرائيل» كجزء أساسي من المنطقة، ومن المحزن، والمؤسف، والمؤلم أن يكون هناك دول عربية تتحاز لهذا الصف وتُصبح حليفة مع «إسرائيل».

حتى قيل أن بعض الدول أجرت مناورات عسكرية مشتركة، وقيل أيضاً أن هناك بعض الطائرات العربية شاركت في قصف قطاع غزة.

إلى أي مدى المتهمون يدافعون عن أنفسهم في هذا المجال.

إذاً، هناك اصطفايات في مشروع كما قلت لك، لكن النظام العربي قرر أن هذه فلسطين أصبحت «إسرائيل»، ونحاول أن نساعد الفلسطينيين في تحصيل بعض الأراضي ليقبموا عليها «دولة»، وربما يسعى الجميع لأن يجعلوا من «قطاع غزة» الهوية السياسية للشعب الفلسطيني، بعد أن يكملوا «الاستيطان» في الضفة الغربية، ويتنازلوا عن الضفة الغربية تماماً، يخترعوا لنا «طريقاً» أو «مساراً» ليكون «قطاع غزة» هو الهوية السياسية للشعب الفلسطيني، وهذا الوطن كما قال أحد المسؤولين المصريين أن الرئيس السيسي قال:

«نريد أن نعمل قطاع غزة دبي». أي نحول قطاع غزة إلى دبي.

عندما يتم تحويل غزة إلى دبي يعني نحن صرنا فوق الريح!! لأن غزة فيها ساحل (45) كم².

* أطول برج وأكبر صحراء.

- لذلك، لا أستبعد أن يكون المشروع في العقل العربي أن فلسطين أصبحت «إسرائيل»، ولدينا قطعة أرض «غزة» نحاول أن نعوض للفلسطينيين عنها بـ«سيل اقتصادي» لأنه أيضاً كان هناك حديث يريدون استجلاب استثمارات قطرية -

سعودية - إماراتية لقطاع غزة.

طبعاً هذا المخطط يمكن أن يتم، ممكن ألا يتم، لكن هذه الرؤى العامة.

* لكن هذا قيل أخ أبو طارق لياسر عرفات عندما جاء إلى قطاع غزة في

التسعينات، وقال سأحول قطاع غزة أو الدولة الفلسطينية إلى سنغافورة.

- الخطر عندما «إسرائيل» تريد ذلك هو سيحصل.

عندما تريد «إسرائيل» أن تتحول «غزة» إلى دبي سيتم ذلك، وسيتم تدفق

الأموال والمشاريع العربية على قطاع غزة بسبب إرادة «إسرائيل».

* المفاوضات النووية مع إيران 29 الشهر، إذا ما توصلت إيران مع

الدول المعنية، وهي حليفة أساسية لكم إلى اتفاق. هل يؤثر على الفصائل

الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية؟

- أقول مسألة أساسية:

في الموقف الإيراني على مدار الوقت هو منحاز للقضية الفلسطينية بشكل

مطلق، ويعتبر «إسرائيل» عدواً للشعب الفلسطيني وعدواً للأمة العربية

والإسلامية، وموقف إيران واضح من هذا الخط، وأنا لا أشعر أبداً أنه سيحدث

أي تغيير اتجاه هذا الموقف، الواضح، الحق في الجمهورية الإسلامية.

إذا حدث هناك اتفاق أو لم يحدث هناك اتفاق، أنا لا أتوقع ولا أحتمل أصلاً

أي تغيير في الموقف الإيراني، لأن الفهم الإيراني لفلسطين هو مختلف، وتعتبر

إيران فلسطين أرضاً مقدسة، وملتزمة بهذا الفهم، ونظرتهم للمسجد الأقصى،

وفي وضعه أيضاً المقدس، وذي القيمة الاعتبارية الكبيرة في المفهوم الإسلامي،

بالتالي أعتقد أنهم ما زالوا ملتزمين بهذا الموقف، وقناعتي لن يغيروا ولن يبدلوا

اتجاه القضية الفلسطينية.

* بقي معنا دقيقة، وأريد أن أسأل عما يجري في اليمن «معركة مأرب»
ماذا يعني لكم ما يجري في اليمن كحركة جهاد إسلامي؟

- اليمن بلاد مهمة، وهذا شعب عربي مهم، وشعب مسلم، وما يجري عليه
من ظلم وقصف وتدمير يؤذي كل الأمة العربية والإسلامية.
وأنا من هذا الموقف أقول:

يجب إيقاف هذه الحرب الظالمة والعبثية، والتي تُهدر الدماء والأموال عبثاً
من أجل الشيطان، ويجب أن تتوقف هذه الحرب.

والشعب اليمني شعب أصيل، وهو جزء أصيل من المقاومة، ورغم ظروفه
الصعبة هم يناهزون لفلسطين وللمقاومة، ونحن نرى أكبر حشود تخرج
للساحات مؤيدة ومناصرة للشعب الفلسطيني وامتضامته.

نحن في الشعب الفلسطيني نعول على الشعب اليمني أكثر من أي شعب آخر،
رغم الأزمة التي يمر فيها.

فتحية لهم من هنا، وتحية لكل الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده،
الذي يعتبر أن خطابي هنا اليوم يمثل كل الشعب الفلسطيني الذي لا يقبل بأن
تكون فلسطين «إسرائيل».

* شكراً جزيلاً لك أخ زياد النخالة، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي
في فلسطين

أشكرك جزيل الشكر أولاً على حضورك هنا، ومشاركتك في برنامج «لعبة
الأمم» على هذه الصراحة في هذه المواقف التي أطلقتها الليلة.

أشكرك جزيل الشكر

- شكراً لكم.

قناة فلسطين اليوم 19 شباط 2021

* السلام عليكم

أما بعد، فصورة انكسارية تذكارية أخرى للفصائل في القاهرة، تضاف إلى ألبوم الصور المتنقلة بين العواصم العربية واتفاقات المصالحة واجتماعات المتابعة، لتظهر لاحقاً في كل مرة النتائج الصفرية والمخيبة والمُحبطة.

فهل هذه المرة هناك ما يستدعي رفع سقف الآمال، بعد التوصل إلى ما سُمي «تفاهمات القاهرة» التي انحصرت في التوافق على إجراء الانتخابات الثلاثية بالتتابع، وفي مواعيد محددة، وهو بكل الأحوال سقفٌ أخفض بكثير من مخرجات «لقاء الأمناء العامين».

حركة الجهاد الإسلامي التي شاركت في لقاءات القاهرة، قررت عدم المشاركة في الانتخابات، لأنها مسقوفة باتفاق «أوسلو» لكنها في الوقت نفسه لن تعمل لعرقلة هذه الاستحقاقات.

فما هو تقويم الحركة لتفاهمات القاهرة ودوافع أطرافه؟

وما دوافعها هي ومبرراتها ومنطلقاتها لهذا الموقف، وما تأثيراته؟

وهل من علاقة بموازن القوى والواقع الدولي والإقليمي، وكيف تنظر

إلى غياب أو تغييب أي ذكر للمقاومة في هذه التفاهمات؟

وما قراءتها لعدم تحديد الموقف والنظرة من الكيان الإسرائيلي، هل هو

عدو أم شريك مفاوضات، علماً أنه يهيمن ويتحكم بكثير من مفاصل الواقع

الفلسطيني؟

هل حركة الجهاد الإسلامي تُغرد خارج السرب بـ «خطاب شعبي» كما يحاول أن يتهمها البعض، أم لها رؤيتها التي تستقرئ محاذير ومخاطر ستمخض عن هذا المسار؟

ما هي هذه المحاذير، وبالتالي هل من بديل لدى الجهاد تقدمه، وما هو هذا البديل؟

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي القائد زياد النخالة، وبما عُرف به من خطاب مغاير عن السائد يتسم بالمباشرة والوضوح، والتوجه إلى الهدف مباشرة بلا موارد أو تورية، ولا مجاملة أو تجميل، ضيفنا، أو لنقل نحن ضيوفه، في هذه الحلقة الخاصة من برنامج «المدار» لنحاول الحصول على أجوبة حول هذه التساؤلات، وغيرها مما يسود اليوم في الأوساط الفلسطينية بمختلف مكوناتها.

أهلاً بك حاج أبو طارق.
- أهلاً وسهلاً -

لقاءات القاهرة

* بداية وكما أشرنا الناس معتادون على المباشرة والصراحة في الخطاب، أن نبدأ من المشهد الاحتفالي الذي شاهدناه مؤخراً في القاهرة بعد لقاء الفصائل وما خرج به مما أسمى بـ «التفاهات» اقتصرت كما هو معلوم على موضوع «الانتخابات الثلاثية»، لكن، هذه «الاحتفالية» هل فعلاً تعكس بأمانة حجم الآمال والتطلعات وتعبر عن واقع الحال المأمول من هذه التفاهات؟

- بسم الله الرحمن الرحيم

بدايةً، عندما نتحدث عن لقاءات بهذا الشكل، يجب أن ندرس البيئة المحيطة بهذه اللقاءات، والبيئة التي دفعت بالفصائل الفلسطينية أن تدير هذا اللقاء، أو تحضر هذا اللقاء.

البيئة في المنطقة، تدفع بالفلسطينيين باتجاه وضع سياسي معين، يتعاطى مع المعادلات الإقليمية والدولية، ويأخذ بعين الاعتبار المفاهيم التي سادت في المرحلة الأخيرة، والتي سايرت الولايات المتحدة الأمريكية في مسألة التطبيع، ومسألة العلاقات مع العدو الصهيوني.

وهذه الخلفية دفعت بالفلسطينيين أن يعتقدوا هذا اللقاء على قاعدة أن لا خيار هناك إلا أن يجلس الفلسطينيون، ويصيغوا موقفاً يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات التي حدثت في المنطقة، وفي نفس الوقت يحاولوا الخروج من المأزق الفلسطيني الراهن.

* لكن، هذه المخرجات التي اطلعنا عليها هل فعلاً تشكل مدخلاً للخروج

من حال الانسداد؟

- قبل المخرجات، أريد توصيف البيئة حتى ندرك لماذا خرجت هذه

المخرجات بهذا الشكل؟

كما قلت البيئة دفعت الفلسطينيين بهذا الاتجاه، وألا خيار أمام الفلسطينيين إلا أن يخرجوا بموقف موحد، على اعتبار أن هناك إدارة أمريكية جديدة، ويجب أن يكون الوضع الفلسطيني مرتباً، بحيث نستطيع أن نخاطب الولايات المتحدة الراعية الأساسية للعدو الصهيوني، والتي أصبحت «راعية أساسية» لكل النظام العربي في المنطقة، وتوجه باتجاه التعايش مع العدو الصهيوني، لذلك، عندما تم الاتفاق على هذا اللقاء، جاء نتيجة حوارات طويلة جرت بين (فتح وحماس)، وجزء منها أيضاً شاركت به الفصائل الفلسطينية، وتحت هذا الضغط وهذا الإلحاح، والكثير من تبسيط الأمور، توافق الجميع على عقد الاتفاق في القاهرة، وأنا أعتقد كانت القاهرة معنية بأن تظهر الصورة بهذا الشكل، أن تكون القاهرة حاضرة كما العادة في الملف الفلسطيني، وهي تعتبر لاعباً أساسياً ومركزياً في هذا السياق.

* بمعنى من المعاني هنا حاج وكأننا نقول: أن كل الذين ذهبوا إلى القاهرة وخرجوا بهذا الاتفاق، معنيون، أو يرغبون، أو في خلفية الدوافع سواء الأطراف الفلسطينية التي وافقت على ورقة التفاهات، أو الأطراف التي رعت أو دفعت بهذا الاتجاه من القاهرة إلى الدوحة إلى تركيا، ربما موسكو، وكأنها تريد أن تقدم شيئاً لإدارة «بايدن»، هل هناك رهانات على الإدارة الأمريكية الجديدة؟

- هذا هو المشهد العربي، والمشهد الفلسطيني فيه تداخلات كثيرة وتقديرات مختلفة وتناقضات كبيرة، لكن، نقطة الالتقاء كانت هنا، بحيث الدول العربية التي لها علاقة مع كافة الأطراف كانت معنية أن يكون هناك مشهد فلسطيني موحد، علّ وعسى أن ينتج عن هذا اللقاء شيء يمكن العمل على أساسه، باتجاه لقاءات سياسية، باتجاه عودة المفاوضات مرة أخرى للساحة الفلسطينية.

أيضاً هذا المأزق الذي تعيشه الحالة الفلسطينية، مأزق السلطة الفلسطينية، حالة ما قيل عنه «الانقسام»، غزة والضفة الغربية، السلطات المختلفة المتعددة، كل هذه الأحوال، أدرك الجميع أنه لا بد من لقاء، ولنخرج من هذه الحالة إلى حالة أخرى بغض النظر عن طبيعة هذه الحالة.

لذلك في لقاء القاهرة، كان هناك بيان، وصدر بالعموم وتجاوز كل الخلافات السابقة، حتى ذكر الخلافات أجل لاحقاً إلى ما بعد الانتخابات، إلى الحكومة التي ستأتي، ولتباشر في حل هذه المشاكل، وهذا دلالة على أن الراعي المصري لهذا الاتفاق، أراد أن يخرج هذا الاتفاق بهذا الشكل:

أولاً: يعتبر إنجازاً للقاهرة، أي أنها حققت إنجاز «التفاهات».

ثانياً: كالعادة الفلسطينيون يحاولون تدوير الزوايا في البيانات، بحيث لا يظهر هناك أي خلافات، مع أنه في الحقيقة هناك خلافات كثيرة، وتصورات متناقضة، ورؤية مختلفة لكل طرف عن الطرف الآخر.

* تماماً، الانطلاق مما تفضلت به، دوافع فتح بطبيعة الحال مختلفة عن دوافع حماس، ربما المشترك بين الطرفين الأساسيين في هذه المعادلة أن هناك حالة انسداد، لكن الدوافع نفسها؟

- هذا اللقاء لأكون أكثر دقة في التوصيف، هو لقاء نتج عن العجز لوضع حلول للمشاكل في الساحة الفلسطينية، ولذلك، أنا أعتبره ذهاباً - إن جاز التعبير - ذهاباً للحرب بعد الانتخابات، بمعنى لم نتفق، أو لم نجد صيغة للتفاهم بيننا حول ما نختلف عليه، لذلك ذهبنا للشارع، لحلبة الشارع الفلسطيني ليفصل بين المتخاصمين، وإلا، كنا استطعنا أن نجد صيغة ما قبل أن نذهب للانتخابات، صيغة تفاهمات حول المشاكل التي تواجهنا، ونضع حلولاً حتى بالحد الأدنى، لنذهب ونحن مطمئنين إلى أن هذه الانتخابات ستساعدنا على استكمال الحلول المتبقية.

لكن، كوننا لم ننجح في وضع حلول لكل المشاكل التي تواجهنا، ذهبنا لميدان المصارعة وهو «الانتخابات»، ومن يكسب يفرض الشروط، وهذا أيضاً ينطوي على مخاطر كبيرة، كوننا لسنا معزولين عما يحيط بنا، نحن ندرك أن العدو الصهيوني متواجد في الجغرافية الفلسطينية وسيطر عليها، مسيطر على الوضع الأمني، ومسيطر على الوضع الاقتصادي، مسيطر على كل شيء يتعلق بالفلسطينيين، لذلك أنا أقول دائماً: أنه الشريك الغائب عن طاولة الحوار الفلسطيني.

* شريك غائب وشريك مضارب.

- نعم، السلطة الفلسطينية تأخذ بعين الاعتبار وبدون حدود وجهة النظر «الإسرائيلية»، ولا تتخذ قرارات تتعارض مع الاتفاقيات التي عُقدت بين السلطة والعدو، لذلك، السلطة لا تستطيع أن تخرج عن الصيغ المتفق عليها بالتعامل بين السلطة و«إسرائيل»، لذلك، عندما تفكر السلطة، هي لا تفكر بالغياب عن الحضور، «الإسرائيلي» في العقل الفلسطيني، وفي أي صيغة اتفاقيات سوف تنتج عن أي لقاءات،

لذلك، ترى الفلسطينيين يواجهون هذه العقبة بطريقة أو بأخرى، ولذلك نحن لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن «الإسرائيليين»، حتى لو قال المعنيون بالأمر: «لا». نحن لا نأخذ ذلك بعين الاعتبار، لكن نقول: حتى الحضور، الذين حضروا من الضفة الغربية هم حضروا بإذن من «الإسرائيلي»، ولا يستطيعون أصلاً الحركة إن كان في الضفة الغربية أو خارجها بدون التصريح «الإسرائيلي» والإذن «الإسرائيلي»، بمعنى أن أي تنقلات فلسطينية هي تحت السيطرة الأمنية «الإسرائيلية»، حتى التنقلات بين غزة والضفة، أمس وفد فلسطيني وصل إلى غزة من الضفة الغربية، هذا يقطع مسافة لا تقل عن (100 كم) حتى يصل إلى قطاع غزة عبر الأراضي التي تسيطر عليها «إسرائيل»، لذلك، نحن محكومون بالجغرافية، محكومون بالأمن.

* هي تتحكم بمفاتيح كل هذه العملية، والعامل «الإسرائيلي» الذي ربما يفرض حصولها أو عدم حصولها، ولكن، هل يمكن الوصول إلى هذا التفاهم من دون تنسيق مسبق مع «الإسرائيلي» عبر وسيط عربي، أو غض نظره؟
- لا نستطيع أن نقول هناك تفاهم «إسرائيلي».

«الإسرائيلي» طوال الوقت يدرك أن هذه السلطة التي تحضر هذه المفاوضات هي «تحت السيطرة»، وبالتالي هو مقتنع ومتأكد أنها لن تتخذ قرارات، ولن تستطيع أن تتخذ أي قرار.

* بمعزل عن الاتفاقات.

- بدون الأخذ بعين الاعتبار الاتفاقات الواقعة بين السلطة و«إسرائيل»، لذلك، الأمور بالنسبة «للإسرائيلي» تسير بالاتجاه الذي هو يريده، ولا قلق عند «الإسرائيلي» كونه يعرف بالنهاية أن الجميع سيعود إلى بيته.

* إلى بيت الطاعة.

- نعم.

* هذا يقودنا إلى أن نسأل عن مشاركة حركة الجهاد الإسلامي، الحركة شاركت في لقاءات القاهرة، شاركت قبلها في مؤتمر الأمناء العامين الذي ربما كان سقفه أعلى بكثير مما شهدناه في تفاهمات القاهرة، هل الهواجس التي تفضلت وأشرت إليها هي في خلفية الموقف الذي عبرت عنه الجهاد بوجوب الاتفاق قبل الذهاب إلى الانتخابات؟

- بالتأكيد، الحركة جزء من الشعب الفلسطيني، وهي جزء من هذا النسيج، وأي لقاء فلسطيني نحن معنيون به بشكل مباشر، ونتابع ونراقب ونشارك في كل هذه الحوارات، لذلك، لا يمكن، ولا يجوز استثناء حركة الجهاد الإسلامي بوزنها وثقلها في الساحة الفلسطينية من أي حوارات فلسطينية، ونحن لن نغيب عن طاولة حوارات تقرر في الشأن الفلسطيني، بالتأكيد مسؤوليتنا ألا نغيب عن ذلك، وأن نشارك ونصوب عندما يكون هناك حاجة للتصويب، وليسمع الآخرون رأينا، وليسمع أيضاً الشعب الفلسطيني موقف حركة الجهاد عبر طاولة الحوارات الفلسطينية، لذلك، الحضور هو واجب وضروري لحركة الجهاد، وبالتالي نحن جزء من هذه الساحة التي تتحرك كل يوم، وتلتقي، وتناقش، وأي قرارات بالتأكيد ستمس الحركة وتمس رؤيتها، وتمس جمهورها.

الانتخابات

* قدمتم رؤية خلال لقاءات القاهرة، معروف رؤية الجهاد تقوم على الاتفاق المسبق بالتوصل إلى توافق وطني، استراتيجية وطنية عامة، قبل أي موضوع آخر يتعلق بانتخابات أو غيرها، ولكن، كان واضحاً أيضاً أن حركة الجهاد، وانطلاقاً من هذه القنوات كان قرارها بعدم المشاركة في الانتخابات التي تقرر إجراؤها؟

- بالعكس، نحن ذهبنا للقاهرة بعقل وقلب منفتحين على الحوار، وكان لدينا قرار واضح أننا ذاهبون للحوار بدون أي قرارات مسبقة باتجاه هذا الحوار.

والدليل على ذلك أننا وجَّهنا قواعدنا التنظيمية للتسجيل في السجل الانتخابي على اعتبار أنه إذا كان هناك فرصة للاتفاق والتوافق فسننخرط في العملية الانتخابية.

* بمستوياتها الثلاثة؟

- نعم، فيما إذا كان هناك توافق جَدِّي يتناسب مع رؤية الحركة. لكن، عندما وجدنا الوضع الفلسطيني مازال مستمراً، ويرأوح في نفس المكان، وملتماً بـ «اتفاق أوسلو» وبرؤية «أوسلو» والاتفاق مع العدو والاعتراف به، بالتأكيد الحركة تعود في هذه اللحظة لثوابتها ورؤيتها السياسية بالالتزام الواضح والمحدد بعدم الاعتراف بـ «إسرائيل»، وعدم الاعتراف بـ «اتفاق أوسلو»، ومفهوم موقف الحركة من «اتفاق أوسلو» الذي يعتبر أن (78%) من أرض فلسطين التاريخية هي «إسرائيل»، وأيضاً هذا الاتفاق الذي حصر دور منظمة التحرير في المفاوضات على ما تبقى، هذا يعني حتى «إسرائيل» لا تعترف أن هناك دولة فلسطينية، أو فرصة إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

* لا (67) ولا غير ذلك؟

كل شيء خاضع للتفاوض، بمعنى أن منظمة التحرير في «اتفاق أوسلو» اعترفت بـ «إسرائيل»، مقابل أن «إسرائيل» اعترفت بمنظمة التحرير ممثلة للشعب الفلسطيني، وليست صاحبة ولاية على الأراضي التي تفاوض عليها، واعتُبرت أراضي الضفة الغربية هي أراضٍ متنازع عليها. على هذا الأساس كان «اتفاق أوسلو»، لذلك، نحن رفضنا «اتفاق أوسلو» منذ البدء، وما زلنا على هذا الموقف، وما لم يتغير هذا التصور، أو تسحب السلطة من «اتفاق أوسلو» لن نكون في أي جزء من هذه السلطة، لأنها في الحقيقة تعبير غير حقيقي وغير واقعي عن طموحات الشعب الفلسطيني.

* هنا حاج لو سمحت لي؛ ما تفضلت وأشرت إليه يفتح الباب على مسألتين الأولى: تفضلت وأشرت أنكم ذهبتم إلى القاهرة، وكنتم منفتحين حتى على المشاركة في الانتخابات، ولكن وفق رؤية تحملونها، هل كانت المسألة فيما يتعلق بالمشاركة بمسائل تقنية، سياسية، وما هي طبيعتها؟

الثانية: عندما تتحدثون عن أي مسألة أن تكون خارج سقف «أوسلو» ويكون الطرف الآخر فيها السلطة الفلسطينية. هل هذا الطرح واقعي؟ السلطة نفسها علة وجودها هو «أوسلو» المؤسسات نفسها، مجلس تشريعي إلى رئاسة سلطة، وكل ما يتفرع عنها من مؤسسات مرتبطة بالسلطة هي أيضاً نتاج «أوسلو»، حتى لو خرجت وأعلنت السلطة أنها لن تبقى في «أوسلو». هل تملك هذا القرار؟

- المهم أن أذكر هنا أنه بعد لقاء الأمناء العامين، وبعد البيان الذي تحدثت به الأخ أبو مازن، وإعلانه عن وقف التنسيق الأمني، وتضمن أيضاً خطابه موقفاً شديداً من «صفقة القرن»، وأنه لا مفاوضات مع العدو على هذه القواعد، نحن اعتبرنا هذا بوابة أمل جديدة يمكن أن توحد الموقف الفلسطيني، حتى على الأقل بعدها الأدنى، وكنا إيجابيين، وحتى أننا درسنا جيداً إمكانية أن نكون جزءاً من التركيبة الفلسطينية السياسية في المجلس

للأسف، بعد فترة انسحبت السلطة من خطاب الرئيس أبو مازن أمام الأمناء العامين والتزاماته التي تحدثت بها، ولذلك بالتأكيد كل جهة ستعود إلى موقفها السابق في هذه الحالة. ٢٢

التشريعي والمجلس الوطني بشكل طبيعي، لكن للأسف، بعد فترة انسحبت السلطة من خطاب الرئيس أبو مازن أمام الأمناء العامين والتزاماته التي تحدثت بها، ولذلك بالتأكيد كل جهة ستعود إلى موقفها السابق في هذه الحالة، وليس غريباً أن يكون موقفنا في لقاء القاهرة هو موقف عدم المشاركة لأنه في رؤيتنا وحسب فهمنا وتقديرنا أن

أي انتخابات قادمة ستكون ضمن «اتفاق أوسلو»، وأي حكومة ستنشأ ستضطر لأن تجلس مع العدو مرة أخرى لتعود لبدايات «اتفاق أوسلو»، هذا المأزق، التعبير عن موقفنا هو تشخيص للحالة.

أما عندما نقول (لن نعرقل)، فهذا في حقيقة الأمر أنه عندما يكون هناك حالة إجماع فلسطينية، بالتأكيد لن تكون حركة الجهاد ضد حالة الإجماع، رغم أنها لن تشارك بها، لكن في نفس الوقت لن تأخذ موقفاً يخلق انقساماً جديداً، لذلك قلنا هذا التعبير: (أنا لن نعرقل)، بمعنى لن نضع أي عقبة أمام مجريات ما اتفق عليه المجموع.

* هل يعني عدم العرقلة هي الوقوف على الحياد، التفرج بانتظار ما سيحصل.

أم نوع من الإشارات الإيجابية؟

- ليس وقوفاً على الحياد في الحقيقة، لكن طالما أنك تحمل موقفاً ورأياً واضحاً وتعتبر به للشعب الفلسطيني، أيضاً أنا يعني المواطن الفلسطيني أن يكون متفاعلاً ومتجاوباً ومتفهماً لموقفه الذي اتخذته بناء على تصورات واضحة ومحددة وليس عبثاً، من الممكن أن تسمع بعض الآراء أن حركة الجهاد مثلاً حركة لا تتعاطى السياسة، أو أنها حركة ليس لديها أفق، أنا أقول: هذا هو قلب السياسة أن تكون واضحاً في موقفك، وأن تكون متمسكاً برأيك بناءً على التزامك تجاه الشعب الفلسطيني.

هناك عقد بين كل فصيل والشعب الفلسطيني (عقد القيام)، بمعنى أن كل فصيل عندما أنشئ كان لديه وثيقة سياسية وفكرية، بناءً عليها قام هذا التنظيم وتواجد في الساحة الفلسطينية، وكل ما هنالك أن حركة الجهاد ملتزمة بما انطلقت من أجله، إذا كان الآخرون غيروا فليتحملوا هم مسؤولية هذا الموقف، لكن هذه هي الجهاد، ونحن عبرنا عن موقف حركة الجهاد.

المقاومة والتهدئة... وموضوع الوحدة الداخلية...

* كان اللافت بالنظر إلى موقف الجهاد: (لن نشارك في الانتخابات، ولكن لن نَعْرِقَ)، بدا وكأن الأطراف المعنية انتزعت إنجازاً من حركة الجهاد الإسلامي بأنها لن تعرقل هذا المسار. هو إنجاز أم تحييد للحركة؟

- هذا التعبير لإشاعة الاطمئنان أن الساحة الفلسطينية بقدر أو بآخر تحاول أن تتوافق وأن لا تختلف، رغم أن هناك أسباباً كثيرة تدعو للاختلاف.

على سبيل المثال: نحن في قطاع غزة اليوم يوجد حالة مقاومة، وحالة مقاومة جدية، لكن تم تشكيل غرفة العمليات المشتركة، وهي أنشئت بهدف واضح هو إدارة العمل العسكري من قطاع غزة والسيطرة عليه، وهذا أدى بالنهاية إلى صيغة التفاهات التي عقدها حماس مع القاهرة، ولاحقاً «إسرائيل» عبر القاهرة، وكان هناك عرض كبير (مصري - إسرائيلي) على حماس بأن يكون هناك وقف لإطلاق النار، وأن تقدم تسهيلات كثيرة لقطاع غزة، لكن للأسف بالتأكيد «إسرائيل» لم تلتزم بشيء، سوى إعطاء بعض التسهيلات، وأصبحت مفهومة هذه التسهيلات الجزئية عبر المساعدة المالية التي تقدمها قطر، وعبر الخط التجاري المصري الذي مُرر، هذا في الحقيقة هو جزء من الاتفاق.

* نوع من الرشوة هو؟

- بالتأكيد، يمكن أن يقال عنه أنه نوع من «الرشوة» حتى يكون هناك هدوء على حدود قطاع غزة، لكن بالنهاية هذا الوضع طبعاً ألزم حركة الجهاد، لأنه يوجد حالة إجماع فلسطيني، ونحن لا نريد أن نخرق حالة الإجماع الفلسطيني.

* كي لا تتهم الجهاد ب....؟

- عندما تخترق الحالة الفلسطينية، أنت تتهم بالحق الضرر.

لا نريد أن نكون في موقع من يلحق الضرر، لكن نريد أن نكون في موقع من يكون من موقفه فائدة، لكن في نفس الوقت، نعبّر عن موقفنا المبدئي أن إيقاف المقاومة في أي حالة من الأحوال هو تنازل عن حق شرعي وطبيعي للشعب الفلسطيني، خاصة أن كل المفاهيم الإنسانية والأخلاقية تقول بحق الشعب الفلسطيني بالمقاومة في حالة الاحتلال، ما بالك، نحن لسنا في حالة احتلال فقط، إن الشعب الفلسطيني مطرود من أرضه، والحصار قائم، والضغط «الإسرائيلي»، والقتل اليومي لم يتوقف لحظة واحدة، بالتالي، نحن في حالة حرب.

رغم ذلك، عندما رأينا أن هناك حالة «إجماع»، لم نرغب بخرق حالة الإجماع حتى لا تُكأل للأسف أحياناً الاتهامات.

* مع ذلك، البعض ما زال يوجه الاتهامات.

هناك أيضاً نقطة مهمة تتعلق بانتخابات المجلس الوطني، هل حركة الجهاد الإسلامي بموقفها من هذه الانتخابات مشروطة بشروط معينة أيضاً، أم أنها ذاهبة فعلاً لانتخابات المجلس الوطني، ربما حصل بعض الالتباس بالنسبة لمن قرأ هذا الموقف الوطني؟

- بالنسبة للمجلس الوطني نحن سنذهب إلى هذه اللقاءات بعقل وقلب منفتحين، وسنناقش كل المشاكل التي تحيط بالوضع الفلسطيني، وبتركيبة المجلس الوطني، وأهدافه، والأسس التي قام عليها، كل هذه المسائل سوف تكون مطروحة للحوار، وهذا هو المفروض، ولسنا ذاهبين لمسلمات مسبقة أنه يوجد جزء من المجلس الوطني تم إنجازها بانتخابات تشريعية، أو أن هناك للمجلس الوطني التزامات.

نحن ذاهبون لمناقشة هذا الملف من الأساس، من القواعد، المجلس الوطني، مهماته، ووظائفه، التاريخ الذي قام عليه، الميثاق الوطني الفلسطيني، كل هذه المسائل سوف تكون مفتوحة للنقاش من الأساس. هكذا نرى.

ربما تواجهه مسألة مختلفة في الحوارات، لكن، نحن ذاهبون إلى هذا الحوار بهذا الفهم، وجاهزون للالتزام بكل ما يترتب علينا إذا ما سارت الأمور بشكل إيجابي وطبيعي، خاصة أننا نعتبر المجلس الوطني الفلسطيني هو مصدر القوانين والتشريعات لكل المؤسسات الفلسطينية.

فإذا لم نحسن اختيار هذا المجلس، ونحسن القواعد، ونلتزم القواعد والأسس التي قام عليها، بالتأكيد سوف يكون هناك خلاف، وفي حينه نقرر أن نكمل المشاركة في انتخابات المجلس الوطني أو لا نكملها إذا شعرنا أن هناك تهديداً لرؤيتنا، أو تهديداً لطموحات الشعب الفلسطيني. الشعب الفلسطيني واقع تحت احتلال واضح ومطرود من أرضه، هناك أكثر من 6-7 مليون فلسطيني في الشتات وفي داخل فلسطين، داخل الضفة الغربية وقطاع غزة العشرات من المخيمات الفلسطينية أيضاً هؤلاء لاجئون في وطنهم، أيضاً الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال، كل هذه المسائل يجب أن نراها ونحن نناقش الوضع الفلسطيني، ويجب أن نأخذ مواقف تتناسب وطبيعة هذه الهجمة.

مسألة الاستسلام أمام العدو؛ في الحقيقة الشعوب المهزومة تستسلم، وتلتزم بما يقرر لها العدو في طبيعة حياتها.

نحن نرى أن العدو يدفع بنا دفعاً، والمعادلة الإقليمية والدولية تدفع بنا إلى حالة الاستسلام، وأن نسلم في النهاية أن «إسرائيل» أصبحت...

* أمراً واقعاً.

- أمر واقع والجميع يقبل بها، وحملة «التطبيع» الأخيرة التي انفلت فيها بعض النظام العربي باتجاه «إسرائيل» تؤكد أن هناك تصورات جديدة نشأت في الساحة الفلسطينية والدولية بأن «إسرائيل» أصبحت أمراً واقعاً، ولا وجود لدولة اسمها فلسطين، ولا وجود لشعب مهجر ولاجئ في كافة أنحاء العالم، وداخل

الضفة والقطاع، لذلك، نحن كشعب فلسطيني مطلوب منا أن نكون مدركين لطبيعة المخاطر التي تنطوي عليها عمليات «التطبيع»، عمليات الاعتراف بالعدو الصهيوني، كل هذا يجب أن نأخذه بعين الاعتبار، ونقف مدافعين عن حقنا. وبالتأكيد كل أحرار الأمة تقف مؤيدة، ومساندة للشعب الفلسطيني بمطالبته بحقوقه التاريخية، الطبيعية.

”نحن نعتقد أن فلسطين تختصر كل المعاني العقائدية والجغرافية والسياسية في المنطقة، لذلك، إذا أصبح هناك تنازل عن فلسطين، نحن نتنازل عن روح الأمة العربية والإسلامية، وهذه الأمة الإسلامية الكبيرة بدون فلسطين، تبقى بدون روح، وبدون قلب، هذا فهمنا ومقتنعين به يجب أن ننقله للناس، وأن ندافع عنه.“

صحيح الواقع يقول أن هناك موازين قوى ليست لصالح الشعب الفلسطيني، «إسرائيل» لديها القوة القهرية التي تستطيع أن تقتل وتحدد وتبني علاقات مع المجتمع الدولي، لكن في الحقيقة هذا لن يغير الحق الفلسطيني التاريخي في فلسطين، ولن يُغير واجباتنا باتجاه المقاومة والمطالبة بهذا الحق في كل الأحوال، هذا واجب يجب أن يشعر به كل فلسطيني على وجه الأرض أن هذه واجباتنا، ندافع عن حقوقنا، نطالب باسترداد هذه الحقوق، نقاتل، نتحرك سياسياً في كل الاتجاهات، لكن يجب ألا نتوقف، وألا نُسلم، لأن المسألة ليست هي جغرافية صغيرة ونتنازل عنها، لا بالعكس هذه فلسطين بما تعنيه من تاريخ، وبما تعنيه من أيديولوجية، وبما تعنيه من حق إن كان دينياً، أو تاريخياً هذا لا يمكن التنازل عنه.

نحن نعتقد أن فلسطين تختصر كل المعاني العقائدية والجغرافية والسياسية في المنطقة، لذلك، إذا أصبح هناك تنازل عن فلسطين، نحن نتنازل عن روح الأمة العربية والإسلامية، وهذه الأمة الإسلامية الكبيرة بدون فلسطين، تبقى بدون روح، وبدون قلب، هذا فهمنا ومقتنعين به يجب أن ننقله للناس، وأن ندافع عنه.

* لكن اليوم المسار هل يسير بهذا الاتجاه؟

أريد أن أتحدث هنا على سبيل المثال، ربما خلال زيارتكم إلى قطر، قدم الجانب القطري تشريحاً معيناً للواقع الفلسطيني للتبرير، أو لإعطاء نوع من المبررات للذهاب إلى موضوع الانتخابات. لو سمحت لي فقط بهذا التوصيف الذي أريد قوله.

- منطلق الأصدقاء دائماً يقول: نحن معكم، ولكن الظروف لا تساعدكم، الوضع العربي مُنهار أمام «إسرائيل»، وهو منفتح على «الإسرائيليين» في العلاقات وفي عمليات التطبيع، لذلك لا يوجد أمام الفلسطينيين خيارات إلا أن يتوافقوا، ويتوحدوا، وبعد ذلك حتى نستطيع أن نطالب -لو حتى سياسياً- بقدر من حقوق الشعب الفلسطيني، لأن المنطق يقول: «إن الشعب الفلسطيني منقسم، العدو يأخذ مبررات أن لا يتفاوض».

نحن في الحقيقة لا نسعى إلى مفاوضات، نفاوض على ماذا؟، هل نفاوض على فلسطين؟ أو نفاوض على طبيعة حياتنا تحت الاحتلال وكيف يمكن أن تكون هذه الحياة؟!

المهم، الأصدقاء ينصحون بهذا، والأعداء يقولون: «الشعب الفلسطيني يجب أن يستسلم للواقع، ويبحث عن حلول للتفاهم مع «الإسرائيليين»، ويتعايش مع الأمر الواقع كما هو، ومنتظر ماذا يمكن أن تعطي «إسرائيل» للفلسطينيين، إن كانت تمنحهم بعض الأرض في الضفة الغربية، وبعض الشكل السياسي في قطاع غزة.

بالنهاية، «إسرائيل» لا تعترف بالشعب الفلسطيني، ولا تعترف بحق الشعب الفلسطيني في فلسطين وعلى أرضه؛ وما يجري الآن في الضفة الغربية من مصادرة وتهويد، على الأقل نصف الضفة الغربية أصبحت «مستوطنات»، ونحن نتحدث عن عدد المستوطنين الذي يقترب من المليون، لذلك، ننقاش ماذا؟!

* يتزايد باستمرار!؟

- الشعب الفلسطيني محصور الآن في «كنتونات» وسط «المستوطنات»، ومسيطر عليه أمنياً بأكثر من (600) حاجز في الضفة الغربية، وأنا لا أعرف كيف يمكن أن تدار الانتخابات في الضفة الغربية بهذا الحشد الكبير من الحواجز العسكرية «الإسرائيلية»، وبهذا التقسيم المجاور «للمستوطنات»، وحتى بالأمس، كان هناك إشكال في السجل الانتخابي في داخل الضفة الغربية.

* في السجل الانتخابي تماماً، وتم تشكيل لجنة ...

- أنا أقول: هذا رأس جبل الجليد الذي سينشأ لاحقاً، أمانا وقت حتى نصل إلى الانتخابات، والاحتمالات كلها مفتوحة.

* من الآن حتى ذلك التاريخ، نعلم أن هناك اجتماعاً آخر في شهر آذار/

مارس المقبل، وحسب ما تم التوافق سيكون مخصصاً لموضوع المجلس الوطني، هل تتوقعون في هذا الاجتماع أي تغيير، أو ربما إعادة نظر في الموضوع السياسي باتجاه الأخذ ببعض الرؤى التي قدمتها حركة الجهاد الإسلامي؟

- كما قلت نحن ذاهبون بقلب وعقل منفتحين لهذه اللقاءات، لا نريد أن نُصدر أحكاماً مسبقة، مع أننا نفهم وندرك أنه يوجد مسائل أصبحت ثوابت عند السلطة تجاه المجلس الوطني، لكن رغم ذلك، لا نكل ولن نتوقف عن الحوار والانفتاح، وهذا حق لنا، وحق للشعب الفلسطيني أن يناقش، ويمكن أن نصوّب ونعدل في وجهات النظر الأخرى، لماذا نياس من بعضنا البعض، هذا واجب.

لكن، نعود للاتفاق نفسه الذي تم في القاهرة، أنا أقول: هذا الاتفاق تم بهذا الشكل، ومن المشروع أن أعبر عن القلق من أن يصل هذا المشروع -مشروع التوافق على الانتخابات- للمرحلة الانتخابية بشكل سليم وواضح بدون خلافات، وألا تتشأ عقبات لاحقة.

طبعاً هذه تحديات أعتقد أن المتفاهمين الأساسيين فيها إخواننا في فتح، وحماس، وكما قيل لنا قطعوا (90%) من التفاهمات بينهم.

لكن أنا أقول هذا «مجازاً» يمكن أن يقال ذلك، لكن المشكلة في الـ (10%) ماذا؟ اتفقوا عليها أم لم يتفقوا عليها؟

لذلك يوجد أمامنا تحديات بعد مؤتمر الحوار في القاهرة، تحديات جدية وحقيقية رغم جو التفاؤل، وهو مشروع للشعب الفلسطيني، لربما يتوقع الشعب الفلسطيني أن نخرج من هذا المأزق، وهذه المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لكن، أنا أقول: نحن لسنا ذاهبين-حتى لو نجحت الانتخابات- لأجواء السمن والعسل، كما يتوقع البعض، وللأسف أوصلوا الشعب الفلسطيني لدرجة أن يأمل أن هذه الانتخابات يمكن أن تخرجنا من ضائقة اقتصادية، ومن ضائقة سياسية، ومن ضائقة اجتماعية، في حين يجب أن نكون مدركين أنه طالما العدو في المشهد، وسيطر على كل شيء، الآمال يجب ألا تكون كبيرة، والتوقعات يجب ألا تكون مرتفعة أن الأمور ستذهب للوضع المريح للشعب الفلسطيني، هناك تحديات كبيرة أمامنا.

نأمل أن تستمر حالة التوافق، وأن نخرج من هذا المأزق الذي نعيش فيه، ونحدد ما نريد، رغم وجود تحديات كبيرة، والشعب الفلسطيني يدرك طبيعة هذه التحديات، لكن أنا أريد أن أخفض من حجم التوقعات.

* وإذا كان هناك رهان إيجابي على هذا الاستحقاق ولو (10%)، هنا السؤال: ما المعيار الذي سيحكم ما يمكن أن يؤول إليه هذا الاستحقاق الانتخابي.

هل اليوم نحن أمام مشهد تنافسي بين برنامجين سياسيين؟ أم نحن أمام ربما ذهاب فريق باتجاه قناة فريق آخر أو «الجمع» يعني، نعلم لو أردنا

أن نشرح المشهد الفلسطيني اليوم لدينا ثلاث توجهات:

هناك الرئيس أبو مازن والسلطة بما يمثله من خيار التسوية والمفاوضات. هناك حركة حماس، وهنا يطرح أكثر من سؤال: الجمع بين خيار المقاومة والمفاوضات والتسوية والسلطة. وهناك الجهاد الإسلامي السلاح والمقاومة.

- لا أستطيع أن أقول أن هذه الانتخابات ستوصلنا لهدف محدد بعيد، هذه الانتخابات سوف تعطينا نتيجة من حصل على أصوات أكثر، وعند هذه النقطة أنا أتوقف، بعد ذلك لا أحد يعلم ماذا سيحدث في اليوم التالي للانتخابات.

إذا نجحت فتح، تريد أن تطبق برنامجها وموقفها واتفاقياتها مع «إسرائيل». إذا نجحت حماس تريد أن تطبق برنامجها الذي هو غير مقبول، ومرفوض «إسرائيلياً» وإقليمياً ودولياً، لذلك، نحن ذاهبون للمجهول، فقط المسألة المعلومة للجميع أنه يوجد صندوق انتخابات، سيفرز هذا الصندوق أي فريق من القوى هو الذي كسب هذه الجولة، وبعد ذلك، بالتأكيد أنا أتوقع ستنشأ مشاكل كثيرة، لأنه أنا أتوقع من فتح حتى لو نجحت حماس، ستقول لحماس تفضلوا استلموا الوضع، وتحملوا مسؤولية كل ما يترتب على ذلك، حتى لو بحصار إضافي، أو بانفتاح إضافي، أو بانفتاح دولي أو عالمي.

وكذلك حماس أيضاً ستواجه فتح المنتصرة التي تريد أن تطبق برنامجها، لذلك، لا أستطيع أن أقول: أن أحداً يعلم ما سوف يترتب على الشعب الفلسطيني في اليوم التالي للانتخابات، وهذا موضوع مقلق للأمانة.

ولذلك، نحن لم نذهب للانتخابات، وكان رأينا أن نكون متففين قبل أن نذهب للانتخابات، نفكك الكثير من المشاكل التي خلقت هذا التوتر، وهذا التصعيد، ونتوافق على كثير من المسائل، ونذهب للانتخابات كجزء من الاتفاق، ولكن على ألا تكون «الانتخابات» هي كل الاتفاقيات، وبعد ذلك لا أحد يعلم ماذا سيحدث؟ ونحن لا نريد أن نعود لما قبل الانقسام، وتشكيل الحكومة، ومن نجح في الانتخابات،

ومن هي الأغلبية، ومن سيطبق برنامجه، وبعد ذلك تنشأ المشاكل. لذلك، فضلنا ألا نشارك، ليس فقط انطلاقاً من عدم وجود «اتفاق أوسلو»، أيضاً للمخاطر التي سوف تترتب عليها هذه الانتخابات، أو تحملها نتائج هذه الانتخابات، لذلك، أنا أحذر من الآن أنه يجب أن نكون واضحين مع الشعب الفلسطيني، والشفافية واجبة، لأن الشعب الفلسطيني نفسه هو الذي سوف يشارك في هذه الانتخابات، وهو الذي سيدفع ثمن هذه الانتخابات. أنا أقول: يجب على جميع الفصائل الفلسطينية المشاركة في الانتخابات أن تكون واضحة في برامجها وتقدم للشعب الفلسطيني بصورة واضحة إلى أين ستأخذهم بعد الانتخابات؟!

* كان لافتاً بالعودة إلى اتفاق، أو «تفاهات القاهرة» فلنسمها، غياب مسألة ذكر «المقاومة» في مندرجات هذا التفاهم، رغم أننا شاهدنا في الاجتماع الذي سبق (اجتماع الأمناء العامين)، حتى خطاب الرئيس عباس كان يدعو للمقاومة ولو (المقاومة الشعبية) كما سماها، كيف يمكن تغييب ذكر مسألة المقاومة رغم أن أحد أعمدة هذا الاتفاق هو من المقاومة؟

- هذا البيان هو بيان توافقي فلسطينياً، توافقي مصرياً. ذهب الجميع لصياغة هذا البيان، لإظهار أنه كان هناك اتفاق في القاهرة. لكن في الحقيقة هناك مسائل كثيرة مختلف عليها، وهناك كثير من المسائل لم تناقش، لكن طبيعة هذه اللقاءات دائماً، أنا أقول - إذا جاز التعبير - هو مؤتمر إخراج لاتفاق حماس - فتح الذي تمّ سابقاً، وإعطاؤه هذا الشكل الرسمي، أما المسألة الخلافية فهي موضوع المقاومة هو موضوع خلافي في الجوهر، يمكن في اللفظ في بيانات سابقة شاركتنا السلطة أو من يمثلها بيانات على طريقة وثيقة الأسرى، أو صيغة اتفاق.

* الاتفاق ... في معنى من المعاني؟

- لكن، دائماً أنا أقول: فلسطينياً لا تأخذوا من البيانات، خذوا من الواقع، البيان هو صيغة توافقية، وحل لإشكال المختلفين، وبالتالي، كما تعود البعض يتحدث حول البيانات هو تدوير زوايا للمسائل المختلف عليها، التي لاحقاً ستنفجر في وجه الناس بشكل عام.

لذلك أنا أقول البيانات جيدة كإخراج للناس، لكن نأمل ألا يكون عندنا مشاكل كبيرة.

* بيانات موجهة إلى الناس فقط، ممارسة على الأرض.

- بالتأكيد، هي رسالة للناس أنه نحن اتفقنا، رسالة للناس أنه كان اتفاق. ونقطة الاتفاق الوحيدة التي اعتبرها اتفاقاً جدياً هي التوافق على صندوق الانتخابات، غير ذلك لا يوجد توافقات على شيء.

* لا يوجد ضمانات حتى أن يقبل الفريق الخاسر؟

- لا، لا يوجد ضمانات لشيء.

أنت تسمع بالتصريحات السياسية أن الجميع يعبر عن التزامه بنتائج الصندوق، لكن لاحقاً ما هي نتائج الصندوق؟ ماذا سيترتب عليها؟ ماذا سيكون موقف العدو منها؟ ماذا سيكون موقف العدو من مشاركة شعبنا الفلسطيني في القدس؟، ماذا عن مشاركة الشعب الفلسطيني في جميع أنحاء الضفة الغربية المتواجدين تحت الاحتلال المباشر، على الأقل أنا أقول في منطقة (ج) على ما أظن الاحتلال بها بشكل كبير؟ هل يستطيع مرشح حماس أن يتحرك في المناطق المتواجد فيها الجيش «الإسرائيلي» وسيطر عليها بشكل مباشر ويومي، وعلى مدار الوقت، ويملك الصلاحيات حسب «اتفاق أوسلو» أن هذه المناطق تخضع لسيطرة الجيش «الإسرائيلي» أمنياً وعسكرياً، في كل المجالات.

لذلك، هل يستطيع كل المرشحين أن يتحركوا في هذه الجغرافيا بكامل حريتهم، ويعبروا عن موقفهم أو لا؟

هذه مشاكل كلها سوف تنشأ، وأنا أعتقد حسب ما سمعت في البيانات، وفي الأحاديث أن السلطة ستحاول أن تضع حلولاً لذلك، لكن، الكلام في هذه الحالة سهل جداً، أن تتحدث عن جملة من التعقيدات أمام الانتخابات حتى نصل إلى حل لها.

أنا أعتقد تحتاج وقتاً طويلاً، وخاصةً في ظل وجود «الإسرائيلي» على الأرض.

* مَنْ يطلع ربما على البيان، وهو بيان تقني أكثر من أي شيء آخر؟

- أريد للبيان أن يقول: نحن اتفقنا على الانتخابات.

* حتى هذه البنود التي تم ذكرها، كل منها يحتاج إلى بيان للتوضيح.

- كما قلت لك البيان له وظيفة واحدة تقول: نحن الشعب الفلسطيني اتفقنا

للذهاب إلى الانتخابات. فقط هذه الرسالة.

غير ذلك، كله ترتيب كلام وصيغ وتوافقات، وأنت تخيل أن هذه الورقة مثلاً

تجلس فيها الفصائل الفلسطينية تصوغ فيها أربع أو خمس ساعات.

هذه الورقة التي يمكن أن يكتبها أي فصيل فلسطيني في خمس دقائق،

احتاجت للصياغة أكثر من خمس ساعات.

* يعني ولو أعطينا صورة سوداوية ما...

- لا يوجد صورة سوداوية.

* هل هناك خشية من تكرار مشهد (2006) بهذا المعنى؟

- دائماً إذا أردت أن تكون مسؤولاً، يجب أن تخاطب الناس بواقع الحال.

حتى تخوض أنت مع الناس هذه الحرب مع العدو، تخوضها في المعارك الداخلية، أو الخلافات الداخلية.

أنا أريد أن يسمع المواطن الفلسطيني ما هو واقع الحال؟ وليس نظرة سوداوية، النظرة السوداوية الكبيرة أواقع الحال أن «إسرائيل» أخذت فلسطين، وأن «إسرائيل» تحتل كل الأراضي الفلسطينية وتسيطر عليها، وتحاصر قطاع غزة، والقتل والدمار ونسف البيوت هذا مستمر على مدار الوقت.

* ليس بعد أسوأ من هذا.

- هذا هو الواقع، ألا نتحدث عنه حتى لا يعتبر نظرة سوداوية؟

عندما نتحدث عن الواقع الفلسطيني يجب أن يفهم المواطن ماذا حدث؟ على ماذا اتفقنا؟ على ماذا اختلفنا؟ والجميع يذهب لصندوق الانتخابات إن كان لا بد، فليذهب على بينة.

من كان يريد أن يختار المقاومة، ويختار مستقبله، ويختار فلسطين، ويختار وحدة الشعب الفلسطيني على قاعدة المقاومة فليفضل.

من يُرد أن يختار حسب تصورات الجهة الأخرى فليذهب.

هذا يجب أن يكون واضحاً للشعب الفلسطيني، وإلا فنحن نفرر به، ويذهب إلى أهداف هو لا يعلم مآلاتها، لذلك أنا أقول: عندما تتكلم الجهاد الإسلامي، يجب أن تتكلم بوضوح وشفافية عالية، لأن هذا المواطن هو الذي أواجهُ به الاحتلال، وهذا المواطن هو الذي يدفع بابنه في القتال وفي المقاومة، لذلك نحن نثق بالشعب الفلسطيني أنه يستطيع أن يحدد خياراته، وإرادته أنه لا نتنازل عن حقنا في فلسطين.

ممکن الإعلام، المكنة الإعلامية الهائلة، ممكن حالة الضعف العربي، ممكن حالة الانهيارات في المنطقة، تقول للفلسطينيين:

لا خيار لكم إلا أن تسلموا بما تفرضه «إسرائيل».

أنا ثقّتي وبقيني أن الشعب الفلسطيني ليس هكذا، وهناك إرادة، وقتال على مدار الوقت، وكان لديه استعداد وتضحية، صحيح ممكن تخرج أصوات تقول: يا أخي بدنا نعيش، بدنا ناكل، بدنا نتصرف، بدنا كذا.

نعم، هذه متطلبات حق للناس، وواجب على المقاومة من جهة أن توفر ظروف حياتية وكرامة للناس معقولة، ومن الجهة الأخرى السلطة الفلسطينية عليها واجبات أخرى أيضاً.

ولكن أنا كمقاومة أقول: إن المقاومة واجباتها كبيرة اتجاه الناس، أن تساوي بين المواطنين، أن تحقق العدالة بين المواطنين، حتى لو تساوى الناس في الظلم فهذا عدالة، لكن أيضاً نأخذ هذا في عين الاعتبار نحن كحركات مقاومة في الواقع الفلسطيني.

وليطمئن الناس للمقاومة أننا نحن أصحاب مشروع وأصحاب رؤية، ونقاتل للدفاع عن شعبنا.

طريق الاستسلام ليس سهلاً، وليس أقل صعوبة من المقاومة، لأننا سندفع ثمناً غالياً بالتنازل عن وطننا فلسطين، وأيضاً ندفع ثمناً غالياً بالتنازل عن الضفة الغربية، لأن كل فلسطيني يفهم أن المشروع الصهيوني قام على فكرة أن الضفة الغربية هي «يهودا والسامرا» هي أصل المشروع الصهيوني.

* واليوم يتمحور الصراع.

- لذلك، أنا قناعتي لا مفاوضات، ولا أي سبيل لفرض وقائع جديدة على الأرض بدون المقاومة، وبدون التضحية، وبالنهاية موازين القوى هي التي تحدد أي نتيجة في هذا الصراع، إذا صمدنا وقتلنا، وخلقنا للعدو مشكلة، في هذه الحالة يُجبر على وضع حلول أيضاً لمستوطنيه، لماذا ذهب العدو لتفاهات غزة، ولو أنها صغيرة؟

لأنه أصبح هناك تهديد على المستوطنين المحاذين لغزة، أو للمدن «الإسرائيلية»، بالتالي اضطرت «إسرائيل» أن تقدم بعض التنازلات، إذا اعتبرناها تنازلات من إدخال أموال، تسهيل في البضائع، تسهيل في التجارة.

* اشترت التهدة؟

- هذا تنازل أمام صيغة التفاهات التي سُميت (تفاهات)، وبالتالي أعطي الفلسطينيون شيئاً مقابل المقاومة، ومقابل إسكات هذه المقاومة في تشكيل التهديد.

إذاً، عندما يذهب «الإسرائيلي» معك لأي حل، هو يريد أن يحل مشكلة «المواطنين» عنده، «المواطنين الإسرائيليين»، لكن إذا أراد أن يحل مشكلة «المواطن الإسرائيلي» هو مضطر للتفاهم معك، لكن عندما أكون في نقطة التفاهم، يجب أن أستفيد منها بالحد الأقصى، وليس بالحد الأدنى. بالتأكيد، حكومة غزة، أو إخواننا في حماس أخذوا وعوداً كثيرة من المصريين، و«إسرائيل» وافقت عليها، لكن، حسب الظاهر «إسرائيل» لم تلتزم بشيء، كان هناك وعود كثيرة بإنشاء مشاريع، وبنى تحتية، وعناوين كثيرة جداً.

* ولم يحصل شيء؟

- لكن للأسف واقع الحال فيه مرارة.

* لكن، كان لديكم لقاء مع الأخ إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وأيضاً اتصال، هل حصل تشاور في هذه النقاط بالذات؟ هل قدمتم شرحاً لموقف الجهاد. ماذا كان الموقف؟

- بالتأكيد، نحن وإخواننا في حماس منفتحون تماماً في النقاش، ونحن شركاء في المقاومة بدون حدود، ومواقفنا الاستراتيجية ثابتة.

لكن هناك بعض المواقف التكتيكية التي ترى فيها حماس مخرجاً للأزمة الراهنة، أنها مضطرة للذهاب للانتخابات مثلاً، وضغوط الأصدقاء، وضغوط الدول، وعندما يُطرح سؤال على حماس:

لماذا لا تذهبون للانتخابات وأنتم تسيطرون على غزة؟

هذا استحقاق، حماس مضطرة للإجابة عليه.

لكن أنا أعود لمسألة ذكرتها في حديثك: هل يمكن الجمع بين المقاومة والسلطة؟

أنا لا أريد أن أكون حاداً في هذه المسألة.

سلطة حماس ووجودها في غزة سمح للمقاومة أن تنمو مثلاً، سمح للمقاومة أن تكون في هذا الوضع، لكن أيضاً إدارة هذا الملف يحتاج -في تقديري- لقوة أكثر فهماً وعمقاً لهذا الفهم، ولكن بدون شك وجود حماس في السلطة في قطاع غزة أعطى هامشاً كبيراً للمقاومة، أو أعطى كل الهامش للمقاومة في السنوات الماضية. لكن في النهاية كان هناك شيء (حالة سكون المقاومة) في قطاع غزة، نحن أطلقنا عليه اسم (المشاغلة مع «الإسرائيليين» على الحدود)، وقتاعتنا دائماً نحن نراكم قوة، وفي نفس الوقت الذي نراكم به القوة يجب أن نشاغل العدو، لأن مراكمة القوة هذا أمر بيننا وبين العدو مسافة كبيرة

”وقتاعتنا دائماً نحن نراكم قوة، وفي نفس الوقت الذي نراكم به القوة

يجب أن نشاغل العدو، لأن مراكمة القوة هذا أمر بيننا وبين العدو مسافة كبيرة“

* لكن اليوم بهذه الظروف التي مررنا بها وهذه الصورة التي تفضلت وأعطيتها، وانخراط حماس في مسألة الانتخابات لاعتبارات متعددة، سواء أفاضت بشكل كامل، أو فازت جزئياً، أو ذهبت في ائتلاف مع السلطة في رام الله، هي ستجد نفسها جزءاً رسمياً من هذه السلطة ككل، وبالتالي ستتكلم مع «الإسرائيلي» بصورة أو بأخرى؟

ألا يباعدكم هذا عنها؟

- أقول لك سلفاً: حماس إذا نجحت في الانتخابات ستواجه مشكلة، وإذا فشلت في الانتخابات ستواجه مشكلة، وكذلك السلطة إذا نجحت في الانتخابات ستواجه مشكلة، وإذا فشلت في الانتخابات ستواجه مشكلة.

قلنا إن الانتخابات ليست حلاً، الحل هو الاتفاق على برنامج سياسي واضح، نتفق فيه نحن جميعاً.

- ما هي «إسرائيل» بالنسبة للشعب الفلسطيني؟ شخص ما هي «إسرائيل»، نحن غير متوافقين، «إسرائيل» ماذا تشكل؟!

دولة احتلال؟ عدو؟ جار؟ صديق؟ حتى ندير هذه العلاقة مع الاحتلال يجب أن نوصف هذا الاحتلال.

” قلنا إن الانتخابات ليست حلاً، الحل هو الاتفاق على برنامج، برنامج سياسي واضح، نتفق فيه نحن جميعاً.“

* كان لافتاً لم يأت ذكر «إسرائيل» في ...

- إذا لم نستطع توصيف «إسرائيل» والاحتلال بالنسبة للشعب الفلسطيني ماذا يشكل؟ إذاً، نحن إلى أين ذاهبون، إلى أين آخذون الشعب الفلسطيني؟!

إذا السلطة تقول هذه دولة عقدنا معها اتفاق سلام ونتفاوض معها، يجب أن تتقدم للناس بهذه الصيغة.

وأيضاً المقاومة تقول إن هذه دولة احتلال، ونحن برنامجنا قائم على مشروع المقاومة، مقاومة الاحتلال. هذه برامج ويجب أن نكون شفافين مع الناس.

* الفلسطينيون كلهم مجتمعون لا يملكون ورقة واحدة توصف «إسرائيل»

ما هي؟!

- بمعنى دولة احتلال معترفين بها، أو غير معترفين بها؟ نحن غير متوافقين.

* شريك تفاوض، شريك...؟

- في هذه المنطقة حالة ضبابية هائلة، نهرب منها في مسائلنا، وللأسف هذه الإشغالات التي نعيشها كمجتمع فلسطيني هذه إشغالات.

اليوم، الجميع في فلسطين يتحدثون عن الانتخابات وكأن «إسرائيل» غير موجودة، يتحدثون عن الانتخابات والعمل والجهد مترکز في هذا الاتجاه، والعدو الإسرائيلي غير مذكور أبداً حتى في الخطاب الفلسطيني، لأننا نتحدث في أمر آخر، ولكن واقع الحال والحقيقة تقول غير ذلك.

إذاً يجب أن يُقرن دائماً خطابنا عن الوضع الداخلي بوجود الاحتلال.
من سبب كل مشاكلنا هذه؟

* هو الاحتلال الإسرائيلي.

- هو الاحتلال، هو الاحتلال وليس نحن سببها.

لأجل ذلك، أقول: حتى نكون مُنصفين موضوع التوفيق بين المقاومة والسلطة أيضاً أنا لا أرغب أن نكون فيه حَدين بإعطاء إجابة (لا يمكن).

لو كانت سلطة رام الله في غزة ما كانت هذه المقاومة، هذا واقع الحال.

* ذلك يعود إلى طبيعة السلطة وليس إلى المبدأ؟

- عندما يكون للسلطة مفاهيم في المقاومة، بالتأكيد ستسمح بالمقاومة، أيأ كانت هذه السلطة حماس أو فتح، أو.. أو. إلخ.

لكن، عندما تكون سلطة لديها اتفاقات أمنية مع «إسرائيل»، وضبط الحالة الأمنية، والسلطة عبارة عن إدارة الوضع الأمني، وإدارة توريد عمال لـ «إسرائيل»...

اليوم في الضفة الغربية يوجد أكثر من (200) ألف عامل يعملون في «إسرائيل»، وتوردهم السلطة «للإسرائيليين»، يعني نحن نصبح (كومبورودور) تابع للاحتلال ولتقديم تسهيلات للاحتلال.

*** كلها مسائل لم يتم وضع حلول أو تصورات لها.**

- يوجد تحديات كبيرة أمام الشعب الفلسطيني، لم يُجب أحد عليها، ولا أحد يستطيع الجواب عليها، لذلك قلنا موقفنا أنه يجب أن نضع تفاهمات قبل أن نذهب للانتخابات حتى لا نخلف مرة أخرى، وحتى لاندفع الثمن كما يقولوا: (ندفع ثمن الحصان مرتين)، في هذه المعركة لا نريد أن ندفع ثمن الانقسام مرتين، وثمان الخلافات، لذلك كان من المفروض أن نتفاهم، ولم نتفاهم، كان الحل أن نذهب إلى الانتخابات.

*** اليوم سيذهبون للانتخابات، حركة الجهاد كما نعلم لن تشارك في الانتخابات (ترشحاً)، هل يعني ذلك أنها ستشارك (اقتراعاً)، بمعنى أن أنصارها ومحازبيها سيذهبون إلى صناديق الاقتراع، ولن سيعطون الأصوات؟**

- أنا لا أريد أن أكون قطعياً في هذه المسألة.

أولاً نحن أمامنا أحزاب وقوى ستطرح برامجها، ويكون هناك تنافس على البرامج والنشاطات، إلخ، وحركة الجهاد الإسلامي لديها رؤية، وأعضاؤها مدركون وواعون، ولديهم الحصانة السياسية، والفهم السياسي الواضح،

لذلك، لا أحد في اعتقادي سيختار ما يناقض قناعاته إذا اضطر أن يذهب إلى الانتخابات.

ونحن حتى اللحظة في هذا المجال أيضاً لم نقرر، ولم نوجه أعضاءنا في أي اتجاه نريد أن نرجح كفة من على من.

لكن نحن كحركة الجهاد بشكل رسمي، وككتلة من الشعب الفلسطيني لن نذهب إلى الانتخابات لا بممثلين أو غير ممثلين.

لكن هذا الصوت لعضو الجهاد، نصير الجهاد، أنا أعتقد أن قواعداً لديها من الإدراك والوعي إذا اضطرت أن تشارك، أو إذا قدّرت قيادة الحركة أن يكون هناك، فلكل حدث حديث.

* اليوم حضرتك تفضلت وأشرت عن المبدأ الذي كانت تتبناه حركة الجهاد الإسلامي وهو: (مشاغلة العدو).
- نعم.

* اليوم غاب «العنصر الإسرائيلي» عن البيان الذي خرج من «تفاهمات القاهرة» رغم التوضيحات التي تفضلت وأعطيتها حول ظروف، وخلفيات، ودوافع إصدار مثل هكذا بيانات، هل يمكننا اليوم، على الأقل لدينا حوالي (6) أشهر سيكون الفلسطينيون منشغلين بالمسألة الانتخابية، ألا يعني ذلك حتى مسألة (مشاغلة العدو) دخلت إلى التقاعد في هذه المرحلة؟

- نحن معركتنا مع العدو لم تتوقف طوال الوقت، إذا توقف صوت الرصاص فالتحضير للمعارك، تحضير المقاومة وتجهيزها وتدريبها قائم، لكن أنا قناعاتي هذا لا يكفي، ويجب أن يكون هناك فعل.

وأنا لا أريد أن أقفز عن الفعل والنشاطات التي تجري في الضفة الغربية،

بغض النظر عن حجمها ومستواها والجهات الموجهة، هناك مقاومة لمظاهر الاستيطان، مظاهر الاحتلال، هناك حتى المسيرة الصغيرة التي تستقبل أسيراً محرراً في الضفة الغربية، هذا نشاط مقاومة.

حضور الجهاد الإسلامي أيضاً في الخطاب والموقف، هذا جزء من المقاومة، وإعداد وتدريب، لكن أنا لدي قناعة، أنه في لحظة ما، في وقت ما سوف نكون مضطرين لحالة الاشتباك، وخاصة أن العدو مستمر في العدوان.

حتى على حدود غزة أحياناً العدو يمارس بعض الاعتداءات، لذلك هذا يُقيّم باستمرار، إن كان في غرفة العمليات، أو لكل فصيل على حدة.

وأنا أقول في هذه الحالة: حتى لو غداً صارت انتخابات، وهي قريبة (3) شهور، وكسبت فتح الانتخابات: هل يكون هناك غرفة عمليات مشتركة مثلاً؟

هل يكون هناك شرعية للسلاح في قطاع غزة بالتزامات السلطة اتجاه فلسطين؟! هل، هل، هل؟

ألف سؤال سيُطرح على السلطة القادمة إذا كانت هي فتح بالتحديد، ولذلك هناك تحديات أمامنا، هذه ما أجبنا عليها.

* التساؤلات ستكون، بصرف النظر، السلطة أياً كانت ستطرح هذه التساؤلات.

- نعم، هناك فرق أن تكون السلطة لديها موقف من هذا السلاح (رافض) وعليها التزامات، وبين أن تكون هذه السلطة متوافقة مبدئياً مع هذا السلاح.

لذلك أنا طرحت على سبيل المثال ماهي المشاكل التي سوف تواجهنا لاحقاً؟ ليس فقط أن نفرح أن نذهب لصندوق الانتخابات، ويمكن تفتح علينا ليلة

القدر، وتتحل مشاكل الشعب الفلسطيني، الاقتصادية، والسياسية، و، و، إلخ، وكل شيء يمر.

* يجري التشاور مع الأصدقاء الآخرين في هذه النقاط؟

- أنا في تقديري: هذه الانتخابات محسوب لها إقليمياً، ودولياً أن تُنتج حكومة تذهب لطاولة المفاوضات، أياً كان الناجح في الانتخابات، والذي لا يقبل تجري عليه عقوبات عربية ودولية من جديد، لذلك كل هذه الدوامة، كل مشروع الانتخابات هو ذاهب للتفاوض أو للتصعيد.

قالوا: لا. أو قالوا: نعم. هذه هي الحقيقة.

لذلك نعود ونقول: برنامج الجهاد الإسلامي يجب أن يكون وضع حلول لكل هذه المشاكل والتوقعات التي يمكن أن تنشأ بعد الانتخابات. لم يقبل الآخرون مناقشتها، وقالوا: توافقنا على أكثر من (90%) بين حماس وفتح حل لهذه المشاكل. نتنظر ونرى.

ممکن الأطراف التي هي بشكل رئيسي (فتح) و(حماس) لا تقبل كلامي الذي أتحدث به الآن. لكن أنا لا أتحدث لهم بالتحديد، أنا أتحدث للشعب الفلسطيني، أقول: هذه الحقيقة، وأقول: مسؤولية الجهاد الإسلامي عندما قلنا: (لن نشارك)، عنيت: لا نريد أن نذهب لمعركة داخلية، ولا نريد أن نختلف مع الناس، نريد أيضاً أن يكون الشعب الفلسطيني واعياً ومدركاً لما يجري حوله. وأنا يعني، أن يكون عنصر الجهاد فاهماً ما يجري، ويعني عنصر الجهاد، كادر الجهاد، قائد الجهاد أن يكون مقتنعاً، ويستطيع أن يدافع عن وجهة نظره لماذا لم نذهب إلى الانتخابات؟

وفي الضفة الغربية أيضاً، إخواننا تحت الاحتلال ملاحقون، ومطاردون.

وأنا بالمناسبة هنا أذكر الأخوين العزيزين المضربين عن الطعام الآن في السجون «الإسرائيلية» وأوجه لهم التحية، أوجه لكل المؤيدين للجهاد الإسلامي، ولشعبنا الفلسطيني الذي يقف أيضاً مدافعاً عن أسرارنا، وأيضاً الذي يقف في مواجهة «الاستيطان».

كل هذا مهام يومية تمارسها الجهاد الإسلامي في حياتها اليومية، ونحن مستمرين إن شاء الله.

* أختتم بسؤال حول توقعات الجهاد الإسلامي.

حضرتك أعطيت بانوراما شاملة الاحتمالات، التوقعات، إلخ.

ولكن، هل حركة الجهاد الإسلامي لا تزال ترى رغم كل هذا الجو السوداوي، ورغم ما نشهده على مستوى العالم العربي من مسألة «التطبيع» وربما تحالفات عربية مع الاحتلال «الإسرائيلي» خاصة بعد ما بات التطبيع برغبة ذاتية عربية.

هل وصلنا في القضية الفلسطينية إلى مرحلة حاسمة اليوم، يجب أن يتم تحديد الخيارات بشكل أوضح؟

- أنا أقول: في هذه المرحلة نحن أكثر وضوحاً من أي وقت مضى، وهناك فرز واضح وحقيقي لمعسكر الأعداء، ومعسكر الأصدقاء، ومعسكر الوسط. لكن أيضاً أقول إن المقاومة في فلسطين، والمقاومة في المنطقة، خط المقاومة أصبح لديه وضوح أكثر، وتحديد أكثر للمهمات الواقعة على مسؤوليته. لذلك، نحن صحيح في حالة ضعف عربي كبير، لكن أيضاً لدينا يقين وفتاعة أن هذه الشعوب العربية والإسلامية هي شعوب مغيبّة، لكنها يقيناً تحمل فلسطين في قلبها، وإذا أتاحت لها الظروف ستقف مؤيدة ومساندة للمقاومة وللشعب الفلسطيني.

والشعب الفلسطيني لن يتخلى عن حقوقه بأي حال من الأحوال، حتى لو بدا في بعض الأحيان أن هناك أجزاء من الشعب الفلسطيني تفاوض، أو تقبل، أو تجتهد، تعتبر نفسها تجتهد، ورغم فتاعتي تركت السلطة الفلسطينية (20) عاماً، أو (25) عاماً تجتهد في وضع حل سياسي، أو تقترب من حل الحد الأدنى

للحصول على دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن لم تحقق ذلك. وقناعتى اليقينية لن تحقق أي شيء بالمفاوضات مع «إسرائيل»، «إسرائيل» موقفها ثابت وواضح، وهي تتعامل باستعلاء كبير مع الفلسطينيين ومع العرب، والنظام العربي -للأسف- ضعيف لدرجة أنه في اللحظة التي أخذ بها الأخ أبو مازن موقفاً من التنسيق الأمني، لم يسأل عنه أي نظام عربي، ولم يتصل به أي نظام عربي.

يعني «إسرائيل» زعلانة من أبو مازن، العرب لازم يزعلو من أبو مازن، «إسرائيل» تمنع عن أبو مازن كل شيء، العرب كلهم، أو النظام العربي لازم يمنع عنه.

أيضاً الفلسطينيون كلهم يُدفعون دفعاً لهذا المذبح، مذبح الجلوس أمام «الإسرائيلي»، والقبول بالشروط «الإسرائيلية».

* هذا قدر يعني؟

- لكن أنا أقول إذا دُفَعنا يجب ألا نقبل، وإلا لماذا نحن حركات مقاومة؟ نحن حركات مقاومة من الصفر كنا، والمقاومة انطلقت في الضفة، وغزة، وفلسطين (48) بأقل الإمكانيات من الأسلحة.

* لذلك، ربما اليوم نحن في مرحلة باتت مسألة المسايرة والمجاملة هي

غير مُجدية؟

- واستمرت وكبُرَت المقاومة، وما زالت تكبر، وتمتلك الإمكانيات، وأعتقد خط المقاومة في المنطقة.

نحن اليوم، دول كثيرة تدعمنا، وتؤيد المقاومة، سواء على المستوى النظري، أو على المستوى العملي.

لذلك، واقع العداء لـ «إسرائيل» فرض معسكرات، وفرض محوراً أطلق عليه محور المقاومة، محور الدول التي تؤيد وتساند المقاومة، هذا في خندق، والدول التي تقبل الاعتراف بـ «إسرائيل»، وتقبل بالتنازل عن فلسطين أيضاً فرضت على نفسها أن تكون في محور آخر، لكن هذا لن ينهي حقيقة أننا في صراع مستمر مع هذا العدو.

* صراع مفتوح.

حتى لو بقي فلسطيني واحد، سوف تبقى المقاومة مستمرة. هذا ليس خياراً، وليس خيار أي أحد آخر، هذا حق تاريخي للشعب الفلسطيني، حق له علاقة بالمقدسات، بالأرض، بالتاريخ، بالواقع. لذلك أنا مطمئن، لا خوف على المقاومة، طالما وُجدَ الشباب الفلسطيني الواعي، المتمسك بحقه التاريخي.

وأعتقد عدا عن المقاومة في داخل فلسطين، دعنا نفترض (50%) أيضاً مع المقاومة، لكن أنا على يقين (6) مليون، (7) مليون فلسطيني في الخارج أيضاً هو مع المقاومة، الشعوب العربية أيضاً والإسلامية هي مؤيدة ومناصرة للمقاومة في فلسطين.

شكراً لك حاج أبو طارق، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي

أشكرك، شكراً جزيلاً

بهذا نصل إلى ختام هذه الحلقة الخاصة

والشكر الكبير لكم مشاهدينا الكرام

إلى اللقاء

قناة العالم 1 كانون الثاني 2021

* السلام عليكم

القدس وُجْهَةٌ جِهَادِهِ، وفلسطين هدف التحرير من رِجْسِ «الاحتلال الإسرائيلي».

مَسِيرَةُ حَرَكَةِ تَكَلَّتْ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ وَالنَّصْرِ، لِقَضِيَّةٍ لَا مُسَاوَمَةَ عَلَيْهَا مَهْمَا غَلَّتِ التَّضَحِّيَّاتُ.

تَرْبِطُهُ بِالْفَرِيقِ الشَّهِيدِ قَاسِمِ سَلِيمَانِي صَلَاةَ الدَّمِ، وَالْقَضِيَّةِ، وَسَاحَاتِ الْجِهَادِ. مَعَهُ سَنَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْإِلْقَاءِ الْخَاصِّ، عَنِ مَسِيرَةِ الشَّهِيدِ سَلِيمَانِي، وَدَعْمِهِ لِلْمَقَاوِمَةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ، وَعَنِ الْمَشْهَدِ الْفَلَسْطِينِيِّ وَسَطِ هَرُولَةِ الْمَطْبُوعِينَ مَعَ الْإِحْتِلَالِ.

عِلَاقَةُ حَرَكَةِ الْجِهَادِ مَعَ الْفَصَائِلِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ، وَمَعَ السَّلْطَنَةِ فِي رَامِ اللَّهِ، وَأَيْضًا عَنِ التَّطَوُّرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ فِي الْمُنْطَقَةِ.

إِنَّهُ أَمِينٌ عَامُ حَرَكَةِ الْجِهَادِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَسْتَاذِ زِيَادِ النَّخَالَةِ.

أَهْلًا بِكَ أَسْتَاذَ زِيَادَ

- أَهْلًا وَسَهْلًا

* لِنَبْدَأُ هَذَا الْحَوَارَ مِنْ الْحَدِيثِ، مَاذَا كَانَ يَعْنِي لَكُمْ هَذَا الْقَائِدُ الْمِيدَانِي،

وَكَيْفَ تَجَلَّتْ عِلَاقَتُكُمْ بِالشَّهِيدِ؟

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِدَايَةِ، نَحْنُ بِالتَّأَكِيدِ عَلَى مَشَارَفِ الذِّكْرِ السَّنْوِيَّةِ الْأُولَى لِاسْتِشْهَادِ الْحَاجِّ

قَاسِمِ، الرَّجُلِ الَّذِي شَغَلَ الْعَالَمَ، وَكَانَ مَحْوَرِ قَلْبِ الْمَقَاوِمَةِ.

* نعم.

- الذي كان له تقدير كبير، في كل محور المقاومة، وفي كل ساحات القتال. وأنا أعتقد منذ أربعين عاماً كان حاضراً في الميدان، وأبلى بلاءً حسناً حتى نال الشهادة، الحاج قاسم شخصية مميزة على كل المستويات، على المستوى العملي، وعلى المستوى الإيديولوجي بمعنى القناعة بالمقاومة والعمل باتجاهها، وأيضاً على المستوى الروحي، حتى تكاد تعتقد أنه «صوفي»، لدرجة تعلقه بالله سبحانه وتعالى.

* كانت تربطكم علاقة شخصية؟

- بدون شك، أثناء العمل تعرفنا عليه معرفة جيدة، عبر سنوات طويلة. أنا أذكر أنني عرفته منذ أكثر من عشرين عاماً، منذ استلم ملف «قوات القدس»، وهو حاضر في الملف الفلسطيني، وهو أيضاً يتابع كل حيثيات الملف الفلسطيني والقضية الفلسطينية، وكان يعتبر القضية الفلسطينية هي «القضية المركزية للأمة الإسلامية»، التي هي امتداد لموقف الجمهورية الإسلامية، وليس اجتهاداً شخصياً من الحاج قاسم، لكنه أثبت خلال العشرين عاماً الماضية أنه خير من يمثل الجمهورية الإسلامية في هذا الموقف، وبدون شك أن الأشخاص لهم دور مهم وبارز.

هو كرجل، ذو شخصية استراتيجية، ولديه قناعة كبيرة بالقضية الفلسطينية، بالتهديد الذي تشكله «إسرائيل» على كل الأمة والمنطقة كعدو مركزي وقناعته بضرورة تحرير القدس قناعة اعتقادية.

كل هذه العوامل كانت دافعاً أساسياً في أدائه في الساحة الفلسطينية، وعلاقته مع كافة قوى المقاومة.

* سأحدث عن هذا الشق، لكن طالما تحدثت عن علاقة شخصية، لا بد طبعاً من مواقف، من محطات أثارت انتباه الأستاذ نخالة مع الشهيد سليمان. حبذا لو أطلعنا المشاهد على هذه الخصائص غير المعروفة.

- بدون شك الجانب الإنساني واسع ومتعدد.

أحياناً أنت تلتقي قيادات تبقى العلاقة معها بشكل رسمي، لكنه كان رجلاً مُميزاً، مريحاً لدرجة أن العلاقات تتحول، ويختلط فيها الرسمي مع الشخصي مع الإنساني.

التقيناه عدة مرات، على المستوى الشخصي في العلاقات كان يحرص أن تكون اللقاءات ودية، وأخوية، لدرجة مرات عدة لعبنا كرة القدم سوياً، ومرات عدة سهرنا سهرات طويلة.

* القائد المسؤول الملتزم، وأيضاً الإنسان.

- أذكر هنا من الجانب الإنساني في أحد المرات كنا مسافرين، وكان يجلس بجانبني في الطائرة، وكانت حالة الحضور في الطائرة ودية وكان يعامل كل أخوتنا من الحرس معاملة ودودة لدرجة كبيرة جداً، ولدرجة لفت انتباهي أن أحد الأخوة من الضباط، وهو رجل كبير في السن كانت ابنته معه، فجأة الحاج قاسم تناول من حقيبته إسوارة، وطلب الأخ وابنته وأهداها الإسوارة، حتى أنا لفت انتباهي، فقلت له: «شو أنت جاهز لكل المناسبات؟»

لأن الحاج كان مع كل أخوانه ومعنا يحرص دائماً على اقتناء هدايا، إن كان خاتم، إن كان سُبحة، ... إلخ.

لذلك، انظر مدى الانتباه والاهتمام.

* والدقة.

- والجهوزية، لدرجة أنه يكون خاطراً على باله أنه في لحظة من اللحظات يلتقي بهذه المناسبة، ولاحقاً فهمت منه أن هذه البنت متزوجة حديثاً، وهو كان في باله أن يُهديها، فكانت المناسبة أن التقوا بالطائرة مع والدها، وكانت فرصة. هذا جانب إنساني، قلما تجده لدى قادة همهم اليومي «الميدان»، خاصة أنه هناك جبهات كثيرة تسكن قلبه، ويتابعها يومياً.

نحن استفدنا من رحلة الطائرة بالحديث عن «الملف الفلسطيني»، والهموم التي تواجه حالة المقاومة، رغم أنه بالعادة نلتقيه دائماً، لكن في السنة الأخيرة، أو في السنوات الأخيرة اهتماماته توزعت على عدة مواقع، لكن في فترة من الفترات «الهم الفلسطيني» شغل كل وقته وكل اهتمامه، لا يمر أسبوع دون أن نلتقيه، إن كان في دمشق، أو في بيروت، أو في طهران، لاحقاً، قلّت هذه اللقاءات، يمكن تباعدت المسافات.

* نتيجة هذه الاهتمامات أو هذه الأعمال.

- أيضاً نتيجة تعدد الجبهات، وحضوره الدائم.

وأنا لا أشك أبداً أنه كان 90% من وقته يقضيه في جبهات القتال، و10% يقضيه إن في المكاتب أو في شؤون الإدارة.

* أستاذ، لطالما كانت إلى هذا الحد العلاقة وثيقة بينكم وبين الشهيد

الفريق القائد قاسم سليمان، بطبيعة الحال أيضاً لا بد أن تكون هذه الشخصية أثرت كـ «قائد لفيلق القدس» بأمين عام حركة الجهاد الإسلامي إحدى أهم فصائل المقاومة ضد الاحتلال، أين أكثر النقاط التي أثرت بك شخصياً من هذه الشخصية؟

- أنا وأخوتي أيضاً كنا نستشعر أهمية هذا الرجل من رؤيته وقدرته على التحليل الاستراتيجي في المنطقة، وأيضاً إحساسه وانتمائه لفلسطين والقدس. كان دائماً يسأل عن المجاهدين، ويهتم بهم، ويسأل حتى عن أسماء كثيرة هو يحفظها من الشعب الفلسطيني، وأفراد المقاومة، وكان يهتم ويلتقي بكل شخصية فلسطينية في المقاومة.

* يتابع كل التفاصيل.

- عن الفلسطينيين، حياتهم، شؤونهم الداخلية، أوضاع المقاومة، المقاومين، حتى في شؤونهم الحياتية، لذلك أنت تشعر دائماً أنه قريب، قريب لدرجة عندما تذهب لطهران يدعوك إلى البيت لتناول الطعام عند أسرته، وكما ذكر إخواننا هذا قليلاً ما يفعله الآخرون، مع الفلسطينيين ومع إخواننا في حزب الله، لا أعلم كيف كان مع الآخرين، لكن كان يشعر كل أخوته بحجم اهتمامه بالفلسطينيين، وعلاقته الشخصية أيضاً التي كان يحرص عليها. دائماً يشعر من هو مقابله، أنه الشخص الوحيد الذي يحظى باهتمامه، هذا قليلاً ما تجده لدى قادة في موقعه.

أنت تتحدث عن رجل، ربما من الأشخاص الأوائل المعدودين في الجمهورية الإسلامية، عدا عن دوره في المقاومة، وفي كل الجبهات، لكن أيضاً أهمية هذا الشخص في رؤيته الاستراتيجية كما قلت، وحديثه عندما تجلس معه في التحليل السياسي، في الرؤيا، في إدراكه لطبيعة الجغرافية، المنطقة ككل، وفي النفوذ الأمريكي، وكيف يمكن أن نواجه أميركا أيضاً، كيف يمكن أن نواجه النفوذ الصهيوني في المنطقة، على كل الجبهات، هو دائماً حاضر الذهن، وأيضاً يعي تماماً كل ما يدور في المنطقة، لذلك كان حريصاً على أن يعزز وضع المقاومة الفلسطينية، وبذل جهداً كبيراً، وجهداً مميزاً في تدريب المقاتلين الفلسطينيين، سعى بجهد كبير في إرسال الأسلحة، وتزويد الفلسطينيين والمجاهدين بها.

* هذا الكلام يسحبني إلى السؤال؛ هنا أريد أن أسأل عن: دور الشهيد القائد قاسم سليمان، في دعم المقاومة الفلسطينية، تعاطي الشهيد مع المقاومة، دعمها بالسلح، بالصواريخ، في النصيحة والإرشاد أيضاً، أو «المشورة العسكرية»؟

- نستطيع أن نقول إن الميزة أي ما تميز به الحاج يمكن أن تقول إن دولة كالجمهورية الإسلامية تساعد المجاهدين الفلسطينيين في فلسطين، مساعدات مالية، ومساعدات إنسانية، لكن جزءاً مهماً من هذا الاهتمام كان يُؤليه للجانب العسكري، واهتمامه بتدريب المقاتلين، وأن يكتسبوا خبرة قتالية، وأيضاً خبرة تصنيعية في التسليح.

وأنا أعتقد بإشرافه لم تبخل الجمهورية الإسلامية على مساعدة المجاهدين الفلسطينيين.

* كان يتابع هذه الخصائص بدقة حتى في معسكرات التدريب؟

- بكل التفاصيل المملة أحياناً، يلاحق كل الأشياء، حتى في طعام المجاهدين، في معسكرات التدريب كان يهتم، وفي مستوى التدريب، ونوعية التدريب.

أيضاً أنت عندما تتحدث عن فلسطينيين ليسوا أخصائيين في الصناعة، لكن أيضاً يهتم حتى لو كان عندهم أي قدر، لكي يخضعوا لدورات مكثفة حتى يكتسبوا قدرة على تصنيع الصواريخ وتصنيع العبوات، وتصنيع هذه الأسلحة التي تحتاج ربما لسنوات طويلة، لمهندسين وأكاديميات حتى يُحصّلوا هذه المعرفة.

بالتأكيد ما نشاهده من إمكانيات موجودة الآن في غزة، تستطيع أن تواجه «إسرائيل»، أوقات طويلة من الحرب، هذه الخبرة لم تأت من عبث، لكن أتت نتيجة جهد كبير بذله الحاج قاسم، من أجل أن يصل المقاتلون إلى هذا الهدف.

* إحدى هذه النتائج من خلال الخبرة التي رفدها الشهيد القائد الفريق قاسم سليمانى، إلى فصائل المقاومة تجلّت في محطة معيئة، هذه الخبرة التي أعطاها من خلال التدريب، من خلال المتابعة؟
- هو شخصياً لا يُدرّب، لكن يُعطي توجيهات للمختصين لمتابعة هذه الأمور.

* نُفذت خطة من الخطط التي وضعها مثلاً؟

- بالتأكيد، كل هذه التصورات لا يوجد شيء من دون أوامر مباشرة، ومتابعة منه، أين وصلوا... النتائج...

كل هذا كان يتابعه، فضلاً عن الخطوة الاستراتيجية التي بدأت في الأصل لإيصال الصواريخ والأسلحة إلى قطاع غزة، وهذا أمر كان أيضاً شبه معجزة، ومكلفاً جداً على المستوى الفني، والأمني، والإمكانيات.

* والولوجستي.

- لكن هذا حصل، على المستوى الشخصي بذل جهداً شخصياً، سافر إلى دول ووضع خططاً، ووضع قواعد لإيصال هذا السلاح، وبالفعل وصل هذا السلاح. وأنا أقول: الصواريخ التي أوصلها إلى قطاع غزة، هي التي تم افتتاح قصف تل أبيب بها، أستطيع أن أقول: للحاج قاسم الدور الأساسي ليجرؤ الفلسطينيين على قصف «عاصمة» الكيان الصهيوني، ومن تلك النقطة بدأ تطوير الأسلحة داخل فلسطين، وأصبح الفلسطينيون الآن يصنّعون كافة الصواريخ داخل فلسطين نتيجة الخبرة التي اكتسبوها بقرارات الحاج قاسم، هذا شأن كبير ومهم، ولعب دوراً في تعزيز المقاومة الفلسطينية بدون شك.

” الصواريخ التي أوصلها إلى قطاع غزة، هي التي تم افتتاح قصف تل أبيب بها، ومن تلك النقطة بدأ تطوير الأسلحة داخل فلسطين، وأصبح الفلسطينيون الآن يصنّعون كافة الصواريخ داخل فلسطين نتيجة الخبرة التي اكتسبوها.“

* هذا كان يشد دائماً الشهيد قاسم سليمانى للاهتمام، كما أيضاً اهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي وضعت فلسطين والقدس في أولويات أجندتها.

- بدون شك كان يعمل ضمن استراتيجية الجمهورية الإسلامية، لكن أيضاً هو كان الشخص المناسب في المكان المناسب، في الوقت المناسب.

* إلى أي مدى كنت تقراً فيه أن فلسطين في ضميره، في وجدانه، بذل كل التضحيات على كل المحاور لأجل هدف واحد وهو «تحرير القدس»؟

- كانت القدس تسكن قلبه طوال الوقت، وأنا أعتقد وأجزم أن كل المعارك التي خاضها في المنطقة كانت بوصلتها «القدس»، الحفاظ على المقاومة أولاً، التأكيد على أن يكون هناك محور قوي، وجبهة قوية في مواجهة المشروع الصهيوني، اعتقاداً منه، واعتقاداً من أن وجود «إسرائيل» بهذا الشكل وأيضاً كـ «دولة» هي تهديد للمنطقة ككل، كـ «كيان» أنشئ على تراب فلسطين، على أرض فلسطين، واحتلال للقدس، بالتالي هو كما نحن، يعتبر تحرير القدس واجباً عقائدياً، لدرجة أنه كان يتواصل مع المقاومين باستمرار، حتى دعمه للمقاومة في لبنان أيضاً، لم يكن معزولاً عن فكرته في مسألة تحرير القدس، لدرجة أنه عاش فترة (2006)، أي طوال فترة الحرب كان متواجداً في لبنان، وحضر الحرب، وشارك أخوته.

* كان يتابع إلى جانب الشهيد القائد عماد مغنية.

- كان بجانب الشهيد مغنية، وبجانب سماحة السيد، لذلك تعتقد أنه كان جزءاً أساسياً من هذه المعركة، أيضاً في المعارك الطويلة التي كانت تخوضها المقاومة في فلسطين كان يتابع، ويحضر، ويستفسر عن أوضاع المقاتلين، لأننا نحن في عدة معارك طويلة أمضاها قطاع غزة في: (2008)، (2012)،

(2014)، كل هذه الفترات كان يأتي لدمشق، وبيروت، وأيام طويلة يمضيها في المتابعة معنا، ومع أخوتنا الآخرين في «حماس».

وتطورات الميدان، وتطورات المعركة أيضاً كان يتابعها، وحتى يطلب خرائط ليشاهد حركة القوات «الإسرائيلية»، وفاعلية المجاهدين في التصدي، كل هذه التفاصيل كان يتابعها باهتمام.

* كان التنسيق دائماً ومستمراً؟

- هو كان حاضراً على مدى الوقت، ممكن تستغرب، في أحد الأيام، كان هناك قصف «إسرائيلي» لدمشق استهدف أحد مراكزنا، وتزامن مع قصف غزة وترتب عليه استشهاد أخونا الشهيد بهاء أبو العطا، حركة الجهاد خاضت اشتباكات مع العدو «الإسرائيلي»، وقصفنا تل أبيب، «ومدناً إسرائيلية» على مدار (48) ساعة، هو كان في مكان ما، واتصل بي على الهاتف، وقال: «أنا أعتذر أنني لا أستطيع أن آتي إلى المنطقة عندكم»، لكن هو سأل واستفسر وتابع أكثر من مرة على سير العمليات والنشاطات العسكرية، وربما كان في العراق أو في طهران.

لذلك، هو لا يغفل دقيقة واحدة عن متابعة المقاتلين ونشاطاتهم، وخاصة في فلسطين.

* الحدث الجلل آنذاك، عندما تم هذا الاغتيال الغاشم من قبل الأمريكيين ومعهم أيضاً «الإسرائيليون»، بأمر مباشر من ترامب، كان هناك مقولة تقول: أن أمريكا وكيان الاحتلال كانا يديعان دائماً أنه:

إذا تخلصنا من قاسم سليمان «الشهيد القائد الفريق قاسم سليمان»، هذا سيُضعف أو سيُخفف من قوة المقاومة ويؤمن الاستقرار للمنطقة، على أي مدى فعلاً هذه الفرضية التي وضعتها الإدارة الأمريكية كانت مقنعة أو كانت مجدية على أرض الواقع؟

- بدون شك، يجب أن نذكر أن لكل قائد بصمة معينة في مسيرة الجهاد والمقاومة، وبدون شك اختيارهم لاغتيال الحاج قاسم ترك أثراً على الأقل معنوياً في نفسية المقاتلين في كل المنطقة، لحضور الرجل الدائم على المستوى الشخصي، وعلى المستوى العملي، وعلى المستوى المعرفي، بدون شك ترك أثراً كبيراً، لكن، نحن ننظر إلى المسألة بعمق أكبر، هذا مشروع جهاد كبير في المنطقة، وليس مرتبطاً بشخص، وكل هذا المحور بما للجمهورية الإسلامية من موقع استراتيجي هام، فالحاج قاسم كان ينفذ سياسات دولة في النهاية، لكن أيضاً الشخص له دور في كيفية تنفيذ هذه السياسة، والقدرة على التواصل مع الآخرين، وهذا الأداء المميز. نحن فقدنا رجلاً مميزاً، وذا قيمة عالية نفتقدها في كل لحظة، رغم أن هناك الأخ الحاج إسماعيل قآني البديل، كان نائبه، أيضاً هو لم يكن بعيداً عن حركة الحاج قاسم، فهو كان النائب الأول له، وكان يتابع، ونحن عرفناه مع الحاج قاسم، أي كان بجانبه دوماً يشرف وينفذ التوجيهات التي تتعلق بالمقاومة، الحاج إسماعيل كان أيضاً حاضراً ليس بعيداً عن الملف.

لكن نحن هنا عندما نتحدث عن الحاج قاسم، ودوره، وحضوره، لا يعني أن نتجاهل إخوانه الآخرين الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ أيضاً في التنفيذ. لكن كوننا نتحدث عن هذه الشخصية بما تتميز به، وتنعكس على كل إخوانه في هذا السلوك، وهذه العلاقات، فكل إخوانه يتمتعون بقدر أو آخر من الصفات التي كان يتمتع بها، لذلك نحن فقدنا الشخص، لكن لم نفقد الدور في المنطقة، ودور الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفعالها المباشر.

* وهذا ما يدحض طبعاً الادعاء الأمريكي و«الإسرائيلي»؟

- نحن كما قلت خسرتنا شخصاً له قيمة معنوية كبيرة ودورٌ كبيرٌ، لكن لم نخسر دور الجمهورية الإسلامية من خلال إخوانه الذين كانوا يتابعون، وكانوا يعرفون كل التفاصيل، وكانوا يحضرون معه بشكل مباشر، وكانوا حاضرين معنا،

وهم الذين ينفذون ويدربون، وهم المنفتحون، لذلك نحن نشعر بفراغ الحاج بما تراكمت لنا معه من علاقة عبر عشرين عاماً، لكن أيضاً بدون شك إخوانه كان لهم دور كبير ومازال هذا الدور حاضراً ومميزاً، وسيأتي وقت نتحدث فيه عن كل إخوانه الذين كانوا يساعدونه أو يقفون بجانبه ويقفون إلى جانبنا.

* يقال: كل من يحمل فكر وعقيدة جهاد ونضال وقاتل ضد محتل، ضد مستضعف، ضد مُستكبر، هو مشروع شهيد بالتالي، اليوم، عندما سمعتم بخبر استشهاد الفريق القائد سليمان والشهيد أبو مهدي المهندس ورفاقهما، كيف كان وقع هذا الخبر؟

- نحن في ساحات الجهاد وبالنسبة لشخصيات من هذا النوع أنت تتوقع دائماً أن تسمع خبراً ما، وعندما يكون أخ لك في جبهة القتال أنت يجب أن تتوقع الأسوأ، وبدون شك كان الخبر ثقيلاً على القلب، وثقيلاً على العقل، ولكن لم يكن هذا الخبر مفاجئاً لدرجة أن يكون غائباً عن الذهن.

* لا يُحدث صدمة.

- للوهلة الأولى كان صادماً، لكن في القلب وفي العقل أنت تتوقع استشهاد، وأنت أصلاً تقول: «إن هذه منحة من الله سبحانه وتعالى أن أعطاه هذا العمر الطويل في المقاومة».

فأنت تتحدث عن أربعين عاماً من الجبهة العراقية - الإيرانية، لكل جبهات القتال، في لبنان، في اليمن، في فلسطين، في سوريا.

* في العراق.

- في كل هذه الجبهات هو كان حاضراً وبشكل مباشر، ويمكن على وجه الخصوص في العراق وسوريا، فهذه الجبهات المفتوحة، عدا عن الجبهة (8)

سنوات، أنت تتحدث عن (8) سنوات حرب مع النظام العراقي - البعثي. أنت تقول: هو كما تحدث عن نفسه في التعبير، لاحظت في أحد المقابلات حين سألوه أن يُعرِّفَ عن نفسه قال: «أنا قاسم سليمان، ذهبت للجبهة لـ (15) يوم خدمة، وعدت بعد (8) سنوات»، أي (8) سنوات من الحرب، وهو كان قائداً مميزاً في جبهات القتال، حتى موقعه الذي كان يشغله كقائد قوات القدس كان امتداداً لدوره في الحرب، لأنه كان قائداً أحد الفيالق المهمة على جبهة القتال.

* «فيلق القدس».

- وأنا سمعت من إخوانه كان يطلق عليه: «أسد إيران» في الحرب على خطوط الجبهة، لأنه كان مميزاً وجريئاً، وكان المقاتل الأول على خط جبهة القتال قبل أخوانه المقاتلين، وكان دائماً يتحسر ويقول: «ذهب إخواني شهداء، وأنا حتى اللحظة لم أستشهد».

أي أنه كان دائماً يدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقه الشهادة. فبعد عمر طويل، بعد أربعين عاماً، حيث خاض كل هذه المعارك، بالنهاية نال ما كان يحلم به، وهذا حلم كل المجاهدين في هذه المسيرة.

بعد أربعين عاماً، أنا أعتقد، كانت هذه مكافأة كبيرة للحاج قاسم رغم خسارتنا له، وما ميز هذه المكافأة الكبيرة أنها أتت من الولايات المتحدة الأمريكية.

* وأعطت الدفع الأكبر لمحور المقاومة.

- بالتأكيد هذه كانت شهادة كبيرة للحاج قاسم، بعد كل هذه المسيرة الطويلة، وأيضاً عززت روح الجهاد في المنطقة، أنا أقول: «خسرنا الحاج قاسم»، لكن، أنت لاحظت النهضة الكبيرة في الشعب الإيراني، الذي عبّر عن التفافه وتأييده للحاج قاسم، وتأييده للمقاومة أيضاً.

* صحيح.

- هذا الخط وهذا المنهج واضح.

* كان واضحاً من خلال التشييع، من خلال المراسم، صحيح.

- أنت تتحدث عن عشرات الملايين خرجوا في تشييع الحاج قاسم، أنت تقرأ المشهد داخل الجمهورية الإسلامية، وأنا أعتقد أن هذا كان رداً كبيراً على الخطوة الأمريكية باغتيال الحاج قاسم، ورداً على أن أحلامهم ستسقط، أحلامهم بكسر روح المقاومة باغتيال الحاج قاسم ستسقط، لذلك، المسيرة مستمرة، ولن يتغير شيء على موقف الجمهورية الإسلامية، أو على حضور إخوانه في كافة الساحات، وعلى وجه الخصوص الساحة الفلسطينية، لذلك نحن فقدنا الحاج قاسم، ولكن لم نفقد الجمهورية الإسلامية.

”أحلامهم ستسقط بكسر روح المقاومة،
المسيرة مستمرة“

* أثر هذا الافتقاد، إن كان ما يعنيكم بحركة الجهاد الإسلامي، أو بقية

الفصائل الفلسطينية المقاومة. إلى أي مدى أثر افتقاد الشهيد؟

- بدون شك، نحن طوال السنوات التي عرفناه فيها كان حاضراً غائباً، أنا أقول: حتى في غيابه كان حاضراً، بمعنى الإحساس بالاطمئنان، وجوده حتى لو لم يكن في أي اجتماع، يعني وجوده وروحه كانت حاضرة، وأنا كنت دائماً أقول: الحاج قاسم وجوده يعطيك إحساس بالاطمئنان دائماً.

حتى لو لم يكن حاضراً في اليوميات، أو في التفاصيل، أو في المنطقة، لكن

المهم الإحساس أنه حاضر، لكن، هذه مشيئة الله، نحن نتوقع هذه الشهادة.

* هي مطلب كل قائد وكل ...

- وهذه كانت أمنيته. لكن ليست فقط أمنيته، هذا متوقع جداً لكل شخص في ميدان المواجهة، وفي ميدان الجهاد متوقع أن يستشهد، ولم يكن استشهاده مفاجئاً، بقدر ما هو كان في لحظة أننا فقدنا أحاً كبيراً وقائداً مميزاً، وله دور كبير افتقدناه، لكن لم يكن استشهاده مفاجئاً أبداً.

* كيف استمرت العلاقة بعد الاستشهاد مع الجمهورية الإسلامية؟

- لم يتغير شيء على العلاقات إطلاقاً، كل طواقم العمل كلها لم تتغير، والمتابعة والاهتمام بقي كما هو نفس الروح.

الحاج قاسم هو ممثل الجمهورية الإسلامية، ممثل الجمهورية يعني هو ينفذ سياسات الجمهورية الإسلامية، ومن أتى بعده في هذه المهمة أيضاً كان المساعد الأول له، وهذا القائد ينفذ سياسة الجمهورية الإسلامية التي لم تتغير، ولم يحدث عليها أي تغيير، بالعكس، أنت تشعر بالإصرار الكبير، التأكيد على حضور الجمهورية الإسلامية في مواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة، في مواجهة «إسرائيل».

أحياناً نتحدث بيننا نقول: «الجمهورية الإسلامية تسير عكس السير»، يعني كل العالم يسير باتجاه، والجمهورية الإسلامية تسير بالاتجاه الذي يدافع عن المقاومة في فلسطين، والمقاومة في كل المنطقة، ويتصدى للظلم والقهر الأمريكي في كل المنطقة.

هذه السطوة الأمريكية؛ الصهيونية، التي تجعل أنظمة وأمراء وحكاماً يخضعون لسياساتها، تجد الجمهورية الإسلامية تقف هذا الموقف، وأيضاً كل حلفائها في المنطقة، يشعرون بمدى أهمية هذا الموقف الذي يسري في كل المنطقة ويعطي معنويات كبيرة.

العلاقات الداخلية مع الفصائل والسلطة

* لندخل من هذا الشق، طبعاً وهو مرتبط، لطالما كانت اهتمامات الشهيد القائد الفريق «قاسم سليمان» هي توحيد البندقية ضد الاحتلال الإسرائيلي، كان دائماً يسعى إلى أن تكون هناك وحدة بين الفصائل، وجهة واحدة تتخطى كل الخلافات.

اليوم علاقات حركة الجهاد وحماس، والفصائل فيما بينها، في إطار تنسيق الجهود وتوحيد البندقية في دحر الاحتلال.

إلى أي مدى وصلت لإفشال أي مخطط عدواني نتيجة ما نشهده اليوم؟ - بدون شك، الحاج قاسم كان رجل وحدة، ووحدة بكل الأطر التي تتخيلها، على مستوى الإطار الإسلامي الشامل، تجاوز المسألة المذهبية في المنطقة، هذه الإيجابية التي كان يشيعها في كل الأوساط.

” بدون شك، هناك تمايز بالعلاقة مع حماس، مع الجهاد، لكن هذا لا يعني أنه كان يتجاهل كافة القوى الفلسطينية، بالعكس كان يؤكد على التواصل معهم وأيضاً يلتقيهم، ويقدم كل الدعم.“

أيضاً موضوع الوحدة الفلسطينية الداخلية، والحرص الدائم على متابعة أن تكون كل القوى الفلسطينية في جبهة واحدة، في موقف واحد، حتى في الإمكانيات المتاحة لدى حركات المقاومة كانت أيضاً مجال اهتمام.

لم يكن اهتمامه فقط محصوراً على الجهاد الإسلامي، أو على «حركة حماس»، بمعنى «الحركات الإسلامية»، بالعكس، كل حركات المقاومة الفلسطينية كان يتابعها، ويقدم كل الدعم والإسناد لهذه الحركات المقاومة بمجملها العام. بدون شك، هناك تمايز بالعلاقة مع حماس، مع الجهاد، لكن هذا لا يعني أنه كان يتجاهل كافة القوى الفلسطينية، بالعكس كان يؤكد على التواصل معهم وأيضاً يلتقيهم، ويقدم كل الدعم.

* كان دائم السعي إلى توحيدهم.

- كان دائماً يحث ويحرض الفلسطينيين ويقول: «بدون وحدة فلسطينية سوف يكون النصر صعباً».

الوحدة الفلسطينية مسألة أساسية، كان أيضاً من خلال النقاشات هو رجل وحدوي من الطراز الأول، ويحث كل الفلسطينيين على الوحدة، رغم كل التناقضات.

* طالما نتحدث عن الوحدة الفلسطينية. ما الذي يؤخر اليوم هذه

الوحدة؟

علاقة الفصائل والمقاومة والسلطة؟

ما هو المطلوب اليوم من الجميع لحماية القضية الفلسطينية التي

تتعرض لعملية «تصفية» من خلال «التطبيع المنهج» الذي نراه؟

- بدون شك، نحن نواجه مشاكل كثيرة في الجبهة الداخلية الفلسطينية، وهذه المشاكل ناشئة من تصورات ورؤى، أنت ترى اختلافاً في الرؤية، اختلافاً في البرامج، لذلك من هنا موضوع الخلاف الممتد في الساحة الفلسطينية، هناك جزء بالساحة الفلسطينية يؤمن بإمكانية «التعايش» مع المشروع الصهيوني، وهنا إخوتنا في فتح على وجه الخصوص قادوا مشروع «اتفاق أوسلو» مع «إسرائيل».

قوى فلسطينية أخرى، ترى في أن هذا تنازل مجاني للمشروع الصهيوني، خاصة أن «إسرائيل» ليست مشروع سلام في المنطقة، «إسرائيل» مشروع «هيمنة» في المنطقة على فلسطين وعلى كل المنطقة، لذلك اختلفنا في هذا المحور، وفي هذه الرؤية، ولا تزال الخلافات قائمة، للأسف، هذا تيار موجود في الساحة الفلسطينية،

وعندهم رؤية أخوتنا في «حركة فتح» بإمكانية عقد مشروع سلام مع «إسرائيل»، وأنا أتحدث بصراحة: القناعة آتية من باب الضعف، وليست من باب القوة. أنت كمقاوم، المقاوم لا يؤمن أنه يمكن التعايش مع «إسرائيل» على قاعدة أن «إسرائيل» لم تطرح مشروع التعايش، «إسرائيل» طول الوقت تتحدث عن أن فلسطين هي وطن «للشعب اليهودي».

* وتسعى إلى التوسع.

- وأيضاً بالنسبة لمشروع الضفة الغربية على وجه الخصوص، «إسرائيل» تعتبر الضفة الغربية هي «يهودا والسامرا»، وكل التاريخ اليهودي نشأ في الضفة الغربية، ومشاريع الاستيطان صادرت أغلب الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، لذلك، نحن كحركة مقاومة لا نرى في «إسرائيل» مشروع «دولة» تريد حتى بعد أن أخذت الجزء الأكبر من فلسطين، أن تتنازل عن جزء من الضفة الغربية للفلسطينيين، للأسف، بعض الفلسطينيين يراهنون على المواقف الدولية، مواقف بعض الدول العربية، الشعارات.

معظم الدول العربية اليوم، رغم ارتمائها في أحضان «إسرائيل»، ومشاريع السلام، هم يتحدثون عن إيمانهم بدولة فلسطينية مستقلة، وعاصمتها «القدس».

* هذا يطرح سؤالاً آخر:

هل السلطة الفلسطينية تؤمن أن لا بد من عملية مهادنة وتنسيق أمني للوصول إلى حل؟

- هم يعتقدون بهذه الطريقة يمكن أن يكون هناك سلام، ويمكن أن تمنح «إسرائيل» الشعب الفلسطيني دولة فلسطينية في الضفة الغربية، هم يراهنون على هذا «الوهم».

* هذا رهان. لكن، ألم يكن هذا «الرهان» أيضاً قائماً على عدم وحدة الفصائل، عدم وحدة البندقية، عدم تأثير المقاومة أكثر، لذلك كان هذا «الوهم» في التعويل على أن السلام هو الحل؟

- عندما تقول: «نحن مختلفون»، نحن اختلفنا على «البرنامج»، برنامج مواجهة «إسرائيل»، جزء من الشعب الفلسطيني يرى أنه يمكن إقامة سلام مع «إسرائيل»، ويمكن أن تتنازل «إسرائيل» عن الضفة الغربية. الجزء الآخر الذي فيه حركة الجهاد الإسلامي من الشعب الفلسطيني نعتقد «جازمين» أن «إسرائيل» لا تريد السلام، وأن «إسرائيل» تسيطر على الضفة الغربية، يعني ستكمل استيلائها على كل الأراضي الفلسطينية.

* وتُمعن في ابتزاز السلطة؟

- أكبر دليل على ذلك أن «إسرائيل» ملأت الضفة الغربية بـ «المستوطنات». عندما نتحدث عما يقارب (مليون) يهودي الآن في المستوطنات في الضفة الغربية، منهم (300.000) الآن في القدس.

كيف يمكن أن تتنازل «إسرائيل» عن الضفة الغربية، وأصبح لها (مليون) «مواطن» «إسرائيلي» في هذا المكان؟! كيف يمكن نقلهم؟!

لذلك، أنا أعتقد السلطة الفلسطينية «تبيع أوهاام» لنفسها وللشعب الفلسطيني، عن إمكانية أن يكون هناك دولة فلسطينية في الضفة الغربية بعد كل هذا الذي جرى، عبر أربعين سنة في الضفة الغربية من مشاريع «الاستيطان»، وأخيراً توج ذلك باعتبار القدس عاصمة لـ «إسرائيل».

لذلك هم «يحلّمون»، أو «يتوهمون» بإمكانية السلام مع «إسرائيل»، في حين «إسرائيل» كل رسائلها، كل مواقفها تقول الضفة الغربية هي أرض إسرائيلية.

* برأيك هل هذا «الوهم» هو الذي يؤخر المصالحة الشاملة؟

- بالتأكيد. هذا يُغير برامج، أنت في اتجاهين مختلفين: اتجاه يأخذ هذا المنحى، (التسوية والمفاوضات) واتجاه يأخذ منحى المقاومة. نحن مُتبنين المقاومة على قاعدة أن المشروع الصهيوني استولى على فلسطين، ولا يمكن تحرير فلسطين إلا بالمقاومة والتضحيات، (الوطن لا يُعطى هدية)، ما يُثبت ذلك أن سلوك «إسرائيل» في المنطقة هو سلوك «هيمنة»، وحتى أخوتنا في الدول العربية «الواهمين»، الذين ارتموا في أحضان «إسرائيل»، على قاعدة أن «إسرائيل» تصبح جزءاً من المنطقة، وهذا المشروع الأمريكي - الصهيوني، هم لم يُحصّلوا إلا مزيداً من الإذلال، ومزيداً من الانكسار، لأن دولة بحجم العدو الصهيوني، بحجم «إسرائيل» هذه الدولة الصغيرة، تُخضع كل هذه الدول العربية بمئات الملايين.

العرب وإمكانياتهم الاقتصادية والسياسية والإيدلوجية، و...إلخ، الآن يخضعون للمشروع الصهيوني، و«إسرائيل» تشكل جغرافية، نحن نتحدث عن دولة (20كم²)، عندنا ملايين من الكيلومترات المربعة، عندنا عشرات الملايين من البشر والإمكانيات، والتاريخ، والحضارة، لكن للأسف هذا كله يخضع أمام «إسرائيل» ويقدم فروض الطاعة والاستسلام.

السلام مع «إسرائيل» هو استسلام لهذا «المشروع الصهيوني» بعد مسيرة طويلة، وإقرار بأن المنطقة العربية تستوعب «إسرائيل» كدولة، أو جزء من المنطقة، طبعاً نحن نعتقد أن هذا مخالف للتاريخ، ومخالف للإسلام، هذه فلسطين، كما نقول، هذه درة التاريخ، ودرة الإسلام، ودرة الجغرافية، والتنازل عنها هو تنازل عن عقائدنا، وعن حضارتنا، لذلك، الجهلاء، وهؤلاء الذين انفلتوا بالانفتاح على المشروع الصهيوني بهذه الطريقة المذلة والمخزية لبعض المفردات التي تُسوّقها

وسائل الإعلام العربية «الرخيصة»، تسوق إلى أي مدى كان هناك انفتاح، بدون شك، هناك العشرات الذين انفتحوا على «إسرائيل»، لكن الإعلام العربي «المهزوم» يحضر هؤلاء الأشخاص، كأن العرب انهزموا أمام «إسرائيل».

التطبيع

* حتى حركة التطبيع الأخيرة، البعض قال بإنها هي ورقة انتخابية في صندوق ترامب، البعض قال لا هي خطة قائمة إن كان من خلال ترامب أو من خلال بايدن؟

- لا، هي ليست ورقة انتخابية فقط.

* هذا سؤال، هو مشروع؟

- هذا مشروع عملت عليه «إسرائيل»، الحركة الصهيونية، الولايات المتحدة، هذا عمل كبير، ليس مجرد لحظة عابرة في التاريخ أن يحدث هذا الانهيار، هذا تم العمل عليه عبر سنوات طويلة.

ومسألة «ترويض الرأي العام العربي والإسلامي» بالتدريج، حتى أنت تستغرب في «لحظة التي تتم بها حالة «الانهيار» حتى ردود الفعل على مستوى الشارع العربي ضعيفة جداً، ومتواضعة جداً، لأن هذه الأنظمة، وهذه السياسات في المنطقة أرهقت كل هذه الأمة على المستوى الاقتصادي، على المستوى الاجتماعي، على المستوى الأخلاقي، فاستنزفت الأمة.

عندما تأتي خطوة بهذا الحجم، تجد ردة الفعل متواضعة جداً اتجاهها، لكن، أنا أقول: طالما هناك فلسطينيون، وهناك حركة مقاومة في المنطقة، وفي داخل فلسطين، في لبنان، في كل المنطقة أنا أقول: ((سنحیی مشروع المقاومة على قاعدة رفض القبول بالكيان الصهيوني في المنطقة مهما كان الثمن)) .

وأنا أعتقد أن المجاهدين في فلسطين، والمجاهدين في كل مكان لديهم استعداد للتضحية والاستمرار في هذا الطريق، لا خيار أمامنا إلا الاستمرار في هذا الطريق.

الخيار الآخر هو «الاستسلام للمشروع الصهيوني»، وخيارنا هو خيار العز والكرامة والتمسك بالإسلام، والتمسك بالعروبة، هذا هو خيارنا. خيار الآخرين هو الاستسلام للمشروع الصهيوني وهذا ما نراه في المنطقة.

* برأيك، هل تؤثر حركة التطبيع هذه، و«الهرولة المذلة» التي شاهدناها مؤخراً من قبل العديد من الأنظمة العربية، ويقال بأن هناك دولاً أخرى تذهب بهذا الإطار، هل تؤثر على قضية فلسطين، وتقوي العدو على المقاومة؟ والبعض يقول إعادة التنسيق الأمني ربما، أو عودة التنسيق الأمني بين السلطة وبين الكيان «الإسرائيلي» ربما أولى النتائج التي سيكون لها مفاعيل داخلية، داخل فلسطين؟

- بدون شك ما حصل يؤثر، ويؤثر على المستوى المعنوي بالدرجة الأساسية، على مستوى الدعم، لم تكن هذه الأنظمة تدعم حركات المقاومة أو تحتضنها، بالعكس كانت تشغل أجهزة أمنها واستخباراتها للتجسس ومتابعة المجاهدين في المنطقة، وتجمع المعلومات عنهم، وتقدمهم لـ «إسرائيل».

لكن، المشهد الشكلي والمظهر يؤثر على كل المنطقة، أن هناك حالة انهيار حصلت، عندما تحدث حالة انهيار، دول تتنازل لـ «إسرائيل»، وتقدم هذا الاعتراف السخّي بدون حساب، هذا يُعتبر «انهياراً»، أنت تتحدث عن حضارة، انهيار أمام المشروع الصهيوني، بدون شك هذا يؤثر معنوياً، لكن نحن من واجباتنا أن نعتبر هذا جزءاً من الهجوم الصهيوني - الأمريكي المستمر على حركات المقاومة وعلى المنطقة، لذلك نحن نستمر ونقاتل ولا نعترف بهذا الواقع.

أيضاً هذا يفرز، بين الحق والباطل، حتى في الجامعة العربية، لم نكن نتمنى حالة الانهيار المهينة بهذا الشكل، لكن هذا حصل، وطالما حصل نحن من واجباتنا أن نقاومه، وواجباتنا أن نستمر في الجهاد.

لن يوقف هذا جهادنا، ولن يوقف قناعتنا بأن فلسطين هي وطن للشعب الفلسطيني، وهي جزء من الوطن العربي والإسلامي.

وواجباتنا أن نقاتل حتى إزالة هذا المشروع، حتى على المستوى العقلي، إزالة «إسرائيل» من الوجود هي أقرب للعقل، وأقرب للروح عند الناس المجاهدين من بقائها والاستمرار فيها لأن بوجود «إسرائيل» سيستمر الضرر.

* وبئنت التجارب على أن إزالة «إسرائيل» من الوجود ليست بالمستحيلة.

- تماماً، هي ليست مستحيلة، لكن نحن يجب أن نقوم بواجبنا.

* ما الذي تطلبونه اليوم من هذه الدول المطبّعة؟

حركة الجهاد الإسلامي كيف تنظر إلى هذه الدول، وما هي النصائح أو الأمور التي تطلبها من كافة الشعب الفلسطيني، والشعوب التي طبّعت أنظمتها مع العدو الصهيوني؟

- نحن على يقين طلبنا أم لم نطلب، هذه الأنظمة انهارت، نحن نراهن على شعوب الأمة العربية والإسلامية، نراهن على التغيير القادم لاحقاً، لأن هذا ليس الوضع الطبيعي، ليس وضعاً طبيعياً تتميز فيه هذه الأنظمة، ونراهن على الشعوب العربية والإسلامية أن تحدث تغييراً ما، في وقتٍ ما لهذه الأنظمة التي انهارت أمام المشروع الصهيوني.

لكن بالتأكيد، سيبقى هذا واجباً على كل الأمة العربية والإسلامية أن تواجه هذا المشروع، لأنه مشروع مخالف للتاريخ كما قلت، ومخالف للإسلام.

عندما تتخيل المسجد الأقصى والقدس تحت سيطرة «المشروع الصهيوني»، تخيل هذه فلسطين، هذه «الجوهرة» قيمتها ليست في الجغرافية المحدودة فقط، لكن قيمة فلسطين كما قال العلماء: «فلسطين آية من الكتاب»، «آية من القرآن» بما هي ذكرت فيه، وأنت عندما تتحدث: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1]

يعني هو مبارك، وحوله مبارك، هذا جزء من عقيدتنا، وعندما نتنازل عنه، لا يمكن للمسلم أن يعتبر نفسه مسلماً، ويتنازل عن جزء من عقيدته، وهذا جزء من عقيدتنا التي يجب أن نتمسك فيها كمسلمين، وكل الأمة الإسلامية.

* وإرادة شعب في نفس الوقت.

- وأنا لديّ قناة طالما أن هناك أذان يُرفع، وصلاة تُقام، لا يمكن أن يستمر هذا «المشروع الصهيوني» في المنطقة.

* بما تبقى من وقت، أريد أن أتحدث عن رؤية حركة الجهاد الإسلامي لمستقبل الصراع مع العدو الإسرائيلي في ظل هذه المتغيرات، البعض يقول: ما قبل «ترامب» ليس كما لو كان «بايدن» على رأس السلطة في الإدارة الأمريكية، يتغير شيء في هذا الإطار على مستوى حركتكم اليوم؟ سعيكم إلى المزيد من التسلح، إلى المزيد من شد الهمة والعزيمة، والعمل للوصول إلى رؤية ثابتة على أساس أنه ربما تكون المعركة الفاصلة مع الاحتلال؟

- للأسف أمريكا، كـ «ولايات متحدة» منحازة إلى «إسرائيل» دوماً، بالرغم من تغير الإدارات، لكن السياسة الأمريكية اتجاه «إسرائيل» هي منحازة تماماً «للإسرائيليين»، بغض النظر عن بعض التكتيكات التي تظهر بين فترة وأخرى، أو تتمايز فيها إدارة عن إدارة، لكن بخصوص فلسطين على وجه التحديد،

الولايات المتحدة منحازة 100% إلى «الإسرائيليين» للأسف، وبالمقابل، من واجباتنا أن نستمر في مسيرة الجهاد والمقاومة، ونعبي أبناءنا، وأجيالنا، وشعبنا ب مشروع المقاومة، مشروع تحرير فلسطين، لا أعتقد أن هناك خياراً آخر، الخيار الآخر هو الذل والهزيمة والاستسلام، ونحن نعتقد أن نموت ألف مرة في ميدان المعركة أفضل من أن نستسلم لهذا المشروع ولو للحظة واحدة. لذلك واجباتنا كبيرة، تنمو واجباتنا، تكبر، لكن أيضاً إن شاء الله نتصر، طالما نحن لدينا قناعة ويقين أننا نتمسك بالحق، وهذا حقنا التاريخي فيجب أن نتصر، عاجلاً أم آجلاً.

* تتوقعون زيادة ضغط بعد وصول «بايدن»، أم سيكون الوضع مختلفاً، طالما هو يحمل أجندة مختلفة عن ترامب؟
- في «الملف الفلسطيني» الضغط نفسه، نفس الشكل، المشروع الصهيوني يتمدد ولن يُغير سياسته.

للأسف، كل شيء مرتبط بالعدو الإسرائيلي مباشرة، مشاريع الاستيطان، مشاريع الاستيلاء على الضفة الغربية قائمة.
وأيضاً في داخل «المجتمع الإسرائيلي» تركيبة «المجتمع الإسرائيلي»، بغض النظر الحديث أحياناً يتحدثون عنه هذا يسار أو يمين، المشروع الصهيوني قام على فكرة أن فلسطين هي دولة «إسرائيل».

اليسار واليمين في فلسطين، اليهود هم هكذا ولا أحد يناقش، هم يختلفون بينهم في بنية المجتمع، في توفير ظروف حياة للمجتمع، لكن على المستوى السياسي لا يوجد يهودي في فلسطين يقول إن الضفة الغربية مثلاً للفلسطينيين، أو يُسلم بهذا الأمر، لذلك، نحن أمام تحدٍ كبير، يمكن الضعف أعطى للإعلام

العربي، للسياسيين العرب بعض الأوهام، يبنون عليها أوهاماً أنه يمكن ذلك بالسلام، بالمفاوضات مع «الإسرائيليين». للأسف «الإسرائيليون» ليس لديهم مشروع آخر سوى الاستيلاء على الأرض.

* أستاذ بالنهاية، أريدك أن تتوجه إلى هذه الكاميرا، برسالتك إلى الشهيد سليمان في ذكراه السنوية الأولى، رسالة حركة الجهاد الإسلامي، ورسالة أيضاً زياد نخالة تحديداً إلى محور المقاومة.

- الحاج قاسم كان راية عالية، وسيبقى راية عالية إن شاء الله. كان حياً راية عالية، وشهيداً راية عالية، وبالتأكيد روحه حاضرة، وذكره حاضرة، ولن يُنسى كقائد كبير، كان له دور كبير في حماية المشروع الإسلامي في فلسطين وفي المنطقة، ونحن كفلسطينيين واجباتنا أن نستمر في القتال والجهاد من أجل تحرير فلسطين، لن يتوقف الجهاد في فلسطين حتى لو تساقط البعض، هذه واجباتنا، الجهاد جزء من عبادتنا، وقلت أنا: يجب أن نذهب للقتال كما نذهب للصلاة، فالقتال مأمور به، كما أمرنا الله بالصلاة، كُتِبَ علينا الصيام كما كُتِبَ علينا القتال، كما كُتِبَ علينا الصلاة، لذلك، كل هذه في مجال العبادات، لذلك نحن كمجاهدين مسلمين لن نترك الجهاد ومقاومة «المشروع الصهيوني» في المنطقة طال الزمن أم قصر.

* أستاذ زياد النخالة

أمين عام حركة الجهاد الإسلامي

أشركك جزيل الشكر على هذا اللقاء الخاص عبر قناة العالم

شكراً لكم

تحياتي للجميع، والله يعطيكم العافية.

قناة المسيرة 6 نيسان 2021

* السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ظل متغيرات متسارعة في منطقتنا العربية والإسلامية، تبقى فلسطين هي القضية الأساس، وحجر الرchy، تدور حولها ومن أجلها الكثير من الأحداث.

هناك تسارع في عملية انكشاف وانفضاح بعض الأنظمة الرسمية العربية التي صارت تُجاهر علناً بـ «التطبيع» بل والتحالف مع «العدو الإسرائيلي» وهناك بالمقابل موقفٌ عربي وإسلامي، ثابت وراسخ يواصل مشوار العمل، لمواجهة المشروع الأمريكي و«الإسرائيلي» وعملائهم من الحكام العرب. في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها الأمة عموماً، وقضية فلسطين على وجه الخصوص نلتقي أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المناضل والمجاهد زياد النخالة، أهلاً بكم (أبو طارق) حياكم الله. - أهلاً وسهلاً، حياكم الله.

* بداية أستاذ زياد، كيف تنظرون إلى الوضع في اليمن وقد بدأ العام السابع من العدوان والحصار «الأمريكي السعودي» على شعبه الصامد؟ - بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

نحن اليوم مع بداية العام السابع من العدوان، أنهى العدوان العام السادس، وبدأ العام السابع، كل المراقبين، ونحن منهم، والمتابعين، يرون أن

الشعب اليمني يحقق إنجازات واضحة وكبيرة، وملموسة في صد هذا العدوان الذي ابتداءً باسم «عاصفة الحزم» الآن يستجدي وقف إطلاق النار، وهذا إنجاز كبير للشعب اليمني، والمقاومة في اليمن، ويشعر الجميع بأن للظلم نهاية، وأن «عاصفة الحزم» التي ابتدأت عام (2016) هي في وقتها النهائي إن شاء الله، رغم كل الدعايات التي تصدر من المملكة السعودية باتجاه اليمن، وباتجاه صمود الشعب اليمني، نحن ننظر بفخر كبير لهذا الصمود، ولهذه الإنجازات الواضحة التي يُحققها الشعب اليمني في صد هذا العدوان، عشر دول بدأت في شنّ هذه العاصفة، والآن هي مختصرة في المملكة العربية السعودية، هذا يعني أن هذه الحرب، وهذا العدوان يفقد شرعيته، ولم يعد له مبرر إطلاقاً، وهذا كان بغياً من دولة، يُفترض أن تكون دولة مسلمة، كان بغياً على اليمن، وعلى شعب اليمن تحت ادعاءات باطلة، ولا قيمة لها، ولا تستند إلى أي حقيقة.

* أستاذ زياد، أي نموذج صدره اليمن، بالتأكيد (الجيش واللجان الشعبية) على صعيد المواجهة والصمود أمام أعتى عدوان، والحصار أيضاً، استطاع الشعب اليمني (الجيش واللجان الشعبية) أن يصل إلى ما وصل إليه، أي رسائل يبعث بها بذلك إلى بقية الشعوب؟

- نحن ننظر بتقدير كبير، إلى هذا الصمود الأسطوري الكبير والواضح لشعب محاصر من كافة القوى، حتى القوى الخارجية، حتى الولايات المتحدة والأوروبيين، وكافة الدول التي تحالفت مع العدوان الظالم. رغم هذا الحصار سجّل الشعب اليمني صموداً بارزاً وواضحاً، واستوعب هذه الهجمة، وأيضاً هو الآن في موقع رد هذه الهجمة والدفاع، وتحقيق الانتصارات الواضحة والبيّنة.

بدون شك، كانت هناك جرائم كبيرة على مدى ست سنوات، هذا القصف المدمر لدولة عربية مسلمة، يستهدف الحجر والبشر، الأطفال والشيوخ والنساء، بدون حساب، وهذه المجازر كانت واضحة على وسائل الإعلام، وكل الدول المتأمرة كانت تُبارك هذا العدوان للأسف.

لكن، رغم كل هذا الضغط الكبير صمد الشعب اليمني وردّ الهجمة، والآن يحقق هذه الإنجازات الكبيرة، وأنا أعتقد أنه بهذا الإنجاز الكبير سيكون هناك انتصار واضح إن شاء الله، وانتصار مؤزر، وسيكون نموذجاً في المنطقة: كيف يمكن للشعوب أن تصمد في مواجهة العدوان؟

ستكون اليمن هي (توأم فلسطين) في المقاومة والصمود، وستكون اليمن كما نلمس باستمرار وقوفها بجانب المقاومة الفلسطينية بالكلمة وبالموقف، ولا أخفي أيضاً رغم هذا الحصار، اليمن قدمت مساعدات للشعب الفلسطيني في قطاع غزة المحاصر وهي تحتضن شريحة واسعة من الشعب الفلسطيني في اليمن، وتقدم لهم المساعدات مثل ما تقدم للشعب اليمني، بنفس الموقف وبنفس المساواة، ونحن نتابع وضع الجالية الفلسطينية في اليمن، وحجم إحساسهم بتضامن الإخوة في اليمن معهم، وحجم المسؤولية التي تتحملها اليمن تجاه شريحة مهمة من الشعب الفلسطيني في اليمن.

حالة التضامن هذه، وحالة التواصل المستمر، وهذا الموقف الواضح من الشعب اليمني، مئات الآلاف في كل مسيرة يؤكدون على تضامنهم مع فلسطين، يرفعون الأعلام الفلسطينية، والتأييد للفلسطينيين والمقاومة الفلسطينية، لا يوجد شعب آخر في المنطقة أكثر صموداً، وأكثر تأييداً من الشعب اليمني للقضية الفلسطينية، وهذا مثار فخر واعتزاز لنا بدون شك.

* باعتبار القضية الفلسطينية هي القضية المركزية بالنسبة لكل يمني.
 - هذا إحساس الشعب الفلسطيني، وإحساسنا في قوى المقاومة، نحن نتابع وهم يتابعون معنا، ونحن على تواصل، وإن شاء الله يكتمل النصر للشعب اليمني، وسنرى أيضاً وقوف الشعب اليمني المستمر والثورة اليمنية بجانب الشعب الفلسطيني، هذا شيء مؤكد، لأنهم وهم في الحرب وتحت العدوان، يؤكدون على موقفهم المتضامن والمؤيد للشعب الفلسطيني.
 وبالتأكيد بعد الانتصار سيكون هذا الموقف ممتداً للنصر النهائي على المشروع الصهيوني إن شاء الله.

”وقوف الشعب اليمني المستمر بجانب الشعب الفلسطيني،

هذا شيء مؤكد، وهم تحت العدوان،

يؤكدون على موقفهم المتضامن والمؤيد للشعب الفلسطيني.“

* أبو طارق، الموقف العربي والإسلامي بعد ستة أعوام من العدوان إزاء اليمن كيف تُقيّمه؟

- للأسف، عندما تحدثنا عن «عاصفة الحزم» في البداية قلنا أكثر من عشر دول عربية تضامنت ووقفت مع السعودية في السلاح وفي الحرب، وللأسف الجميع تنمّر على الشعب اليمني، تحت ادعاءات باطلة، بأن هناك الحوثيين، هناك نفوذ إيراني، إلخ، أنا لا أعرف ماذا يقصدون بـ (الحوثيين)، بمعنى هل الحوثيون هم جماعة سياسية صغيرة، مجموعة من الناس نفترض أن تنتهي في أول ساعات من الحرب؟، لكن هذا هو الشعب اليمني، هذه هي الثورة اليمنية، هؤلاء كما يقولون العرب الأصلاء الذين لا يقبلون الضيم، ويدافعون عن اليمن، ويدافعون عن الشعب اليمني.

أقول بعد ست سنوات، وبعد عشرات الآلاف من الشهداء (الأطفال، والنساء، والشيوخ)، وهذا الدمار الذي وقع على اليمن وهذا الصمود، وما زالوا يتحدثون عن الحوثيين، المجموعات الحوثية التابعة لإيران، لا أعرف، هل عشرات الآلاف من الشعب اليمني المظلوم الذي قُتل تحت القصف، محسوب على تنظيم صغير، كما يتحدثون عن (الحوثيين)؟ وهم يستهدفون بهذه الكلمة اختصار الشعب اليمني كله كأنه مجموعة صغيرة فقط.

هم يعتمدون اختصار الشعب اليمني في هذه المجموعة، حتى يضيفوا شرعية على العدوان، وأن هذه المجموعة تابعة لإيران، وهذا نفوذ إيراني، ويبررون هذا العدوان الظالم على الشعب اليمني.

الحوثيون هم جزء من الشعب اليمني، ونحن الآن نتحدث عن الشعب اليمني المقاوم والمظلوم، والذي وقع عليه عدوان واضح وفاضح من مجموعة من الدول العربية، والتي اختُصرت الآن بالمملكة العربية السعودية.

هذا الصمود اليمني الذي يسجله الشعب اليمني في مواجهة هذا الظلم وهذا العدوان، أنا أعتقد يجب أن يأخذ الجميع العبرة، وكل العرب يأخذوا العبرة ويتوقفوا عن هذا العدوان، ويعودوا إلى رشدهم، ويعيدوا الاعتبار للشعب اليمني، ويجب أن يكون هناك عقوبات على الدول التي اعتدت على الشعب اليمني ظلماً وعدواناً، الشعب اليمني كان في مخاض داخلي، وبعد التغييرات التي حصلت، والربيع العربي، وفجأة فوجئنا أن العربية السعودية تقوم بهذا العدوان الكبير الغير مُبرر؟

هل كل دولة عربية حدث فيها حراك شعبي يمكن أن تحشد دولاً عربية أخرى؟! كنا نتمنى لو أن «عاصفة الحزم» تأتي للدفاع عن الشعب الفلسطيني، لا أن تأتي بعدوان على الشعب اليمني؟!!

الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، وتحت القصف، وتحت القهر الصهيوني، وتحت الحصار يُترك وحيداً، والشعب اليمني الذي يقف مع الشعب الفلسطيني وهو جزء من الشعوب العربية يُشن العدوان عليه ظلماً وعدواناً وافتراءً؟! وهذه مفارقة كبيرة طبعاً، لترينا إلى أي مدى وصل عقل النظام العربي المتخلف، والذي يُنفذ السياسات الأمريكية للأسف.

* أستاذ زباد، ماذا لو تساءلنا عن علاقة هذا العدوان الحاصل على اليمن

بما يجري في بقية الساحات مثل سورية، العراق، وغيرها من الساحات؟

- أحداث كبيرة حصلت في المنطقة خلال السنوات الماضية، ما حدث في سوريا، وهذا الصمود الذي أيضاً سجله الشعب السوري في مواجهة كل الإرهاب، وكل الهجمة التي حصلت على سوريا وصمد، هذا العدوان الذي حصل على اليمن أيضاً يؤكد أن الهجمة على المنطقة العربية وتحطيمها وتفتيتها، واضح أن خلفه مشاريع كبرى، وخلفها الولايات المتحدة، وأيضاً تجري لصالح المشروع الصهيوني وتعزيز المشروع الصهيوني، وإلا ماذا يعني أن يُشن عدوان على اليمن، أن يُشن حرب على سوريا؟ ويُترك الشعب الفلسطيني الذي يُواجه المشروع الصهيوني. ماذا يعني هذا؟! يعني تحطيم القوى الموجودة في المنطقة العربية التي تؤيد وتُساند الشعب الفلسطيني لصالح المشروع الصهيوني، وإلا لا نفهم ماذا يعني هذا العدوان، وبهذا الحجم، وبهذا الاستمرار على مدار ست سنوات قتل وتدمير، لو كان هناك حكمة، وعقل، وإرادة، كان كل زعيم عربي يُفكر، كل هذه الطاقات التي استُنزفت في اليمن، من قتل للشعب اليمني وتدمير لليمن، وحتى الخسائر التي وقعت في المملكة السعودية، وهذه الخسائر التي وقعت لماذا؟ من أجل ماذا؟! من أجل تنفيذ إما سياسات «إسرائيل» والمشروع الصهيوني والمصالح الأمريكية، أو أن هناك إحساس بأن المملكة السعودية تريد أن تُسيطر على الشعب اليمني تحت ادعاءات باطلة، لكن، في النهاية هذا

العدوان يخدم المشروع الصهيوني باستهدافه لليمن وشعب اليمن. الحمد لله كان هناك صمود كبير وأسطوري للشعب اليمني، واستطاع الشعب اليمني أن يصمد، وأن يقف ويرد هذا العدوان، ونحن نشاهد ونتابع كل يوم الإنجازات التي يحققها الجيش اليمني والمقاومة اليمنية.

* بالعودة إلى القضية الفلسطينية أستاذ زياد، أين أصبحت القضية الفلسطينية؟ وما موقف الأنظمة العربية منها وبالذات النظامين «الإماراتي» و«السعودي»؟

- كل الشعوب العربية تتابع، وتفهم، وتدرك أن الشعب الفلسطيني أيضاً هو الآن متروك وحيداً في مواجهة «الاحتلال الإسرائيلي» في الضفة وغزة بعد أن أتم السيطرة على جزء كبير من فلسطين، وللأسف الشعب الفلسطيني متروك في مواجهة هذا المشروع الصهيوني بدون غطاء، و فقط الغطاء الذي يدفعون به للشعب الفلسطيني هو أن لا خيار لكم، إلا أن تعقدوا اتفاقات مع «إسرائيل» وتستسلموا، وتسلموا أن فلسطين هذه أصبحت «دولة إسرائيل»، وكل الجهود تتجه بهذا الاتجاه، قطاع غزة تحت الحصار، وأيضاً الضفة الغربية تحت الحصار، والكل هو ضمن «السيطرة الإسرائيلية»، براً وجواً وبحراً، حتى في حياة الناس واقتصادهم وعلاقاتهم وسياساتهم هي ما زالت تحت السيطرة، رغم ما قيل عن أن الفلسطينيين عندهم حكم ذاتي، وعندهم سلطة فلسطينية، وعندهم عناوين كبيرة، ولكن للأسف، وأنا أقول هنا للتوضيح: رغم كل ما يتم الحديث عنه، عن قوى فلسطينية تذهب للانتخابات، ومجلس تشريعي، يجب أن يعلم الناس أننا ما زلنا تحت الاحتلال رغم ما يقال عن «الانتخابات»، ويجب أن يعلم الناس أنه لا يوجد مولود فلسطيني يتم تسجيله بدون أن يخرج شهادة ميلاد من «وزارة الداخلية الإسرائيلية»، وهي شهادة ميلاد باللغة «العبرية» أيضاً.

* ماذا عن «السلطة»، إذا؟!

- هذا هو «اتفاق أوسلو»، للأسف قيل عن «اتفاق أوسلو» أن فيه إنجازاً للشعب الفلسطيني، لكن «اتفاق أوسلو» في فهمنا كحركة جهاد إسلامي هو «مشروع إسرائيلي»، «ورقة إسرائيلية» وقّع عليها الفلسطينيون، واعتبرت «اتفاق»، بمعنى أن يكون الفلسطينيون جالية فلسطينية داخل السيطرة «الإسرائيلية».

نحن طعامنا من «إسرائيل»، اقتصادنا مرتبط بـ «إسرائيل»، حركة المواطنين الفلسطينيين من مكان إلى مكان مرتبطة «بالإسرائيليين»، لا يوجد مدينة واحدة في فلسطين ليست تحت «السيطرة الإسرائيلية»، وتستطيع «إسرائيل» أن تقتل من تريد، وتهدم أي بيت تريد، وتستطيع أن تعتقل أي شخص تريد، وتمنع أي شخص من الحركة، رغم كل ما يقال عن أن هناك سلطة فلسطينية، وأن هناك مجلس تشريعي، وأن هناك انتخابات، لكن، لا يُسمح لأي فلسطيني أن يخرج من الضفة وغزة بدون موافقة «إسرائيل»، لا يُسمح لأي فلسطيني خارج فلسطين أن يدخل فلسطين بدون أن تكون معه «الهوية الإسرائيلية» المكتوبة بـ «اللغة العبرية»، شهادة الميلاد بأنه ولد في هذه الأماكن، حتى العرب لا يستطيعون إدخاله، حتى مصر لا تستطيع إدخال أي مواطن لقطاع غزة لا يحمل شهادة «الميلاد الإسرائيلية» بـ «اللغة العبرية»، فلذلك، ما زالت غزة محاصرة، والضفة الغربية أيضاً محاصرة وتحت «السيطرة الإسرائيلية»، لذلك، هذا الوهم الذي نتحدث عنه بالانتخابات التي تجري، هي عبارة عن الفلسطينيين داخل المعتقل يمارسون حياتهم.

هذا المعتقل الكبير الذي يعيش فيه الفلسطينيون، ويدفعون دفعاً من قبل النظام العربي والدول العربية أن يتعايشوا مع هذا الواقع، ويقولون عن ذلك «سلام»، ويقولون عن هذا «تعايش»، ويقولون أن هناك دولة فلسطينية، هذه كلها ادعاءات باطلة.

الحقيقة: لا يستطيع أي فلسطيني أن يتحرك بدون إذن «إسرائيلي»، حتى المسؤولين، حتى ما يُقال عنهم «الوزراء الفلسطينيين»، حتى الرئيس أبو مازن لا يستطيع أن يتحرك بدون إذن «إسرائيلي»، «تصريح إسرائيلي».

* لكن هناك أمور تطرح الآن، ووفود إلى القاهرة، وتسوية فلسطينية، ومصالحة وطنية، وانتخابات قادمة تشريعية ورئاسية. ما هي فرص النجاح؟

- هذا تسويق للوهم، نعم، هناك انتخابات ولكن اليوم أنا أتابع نتيجة القوائم التي تقدمت لانتخابات المجلس التشريعي لـ (132) مقعد، (35) قائمة، يوجد انقسام هائل في المجتمع الفلسطيني، لا يوجد حالة إجماع على الوضع الفلسطيني ولا على السلطة، هذا تفتيت لحالة الإجماع الفلسطيني عن (المقاومة)، وخلق أوهام أن المجلس التشريعي هذا يمكن أن يعالج أمور السكان، والناس وضعوا خلال (15) عام الماضية تحت ضغط شديد، الأزمة الاقتصادية، والضغط الأمنية، وحصل هناك وهم أن هذه الانتخابات يمكن أن تخرج الناس من المأزق، الناس الآن سيذهبون للانتخابات، على أمل أن تخرجهم هذه الانتخابات من الضائقة الاقتصادية، وليس من الضائقة السياسية، لأن المجلس التشريعي هذا، لا سابقاً، ولا حالياً استطاع أن يعالج أي قضية فلسطينية. وهو عبارة عن شكل سياسي، لا قيمة له، ولا اعتراف به حتى من قبل «الإسرائيليين»، لذلك، حركة الجهاد عندما حددت موقفها بعدم المشاركة، قالت: ما زال الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، والشعوب التي تقع تحت الاحتلال واجبها فقط مقاومة هذا الاحتلال، وليس التعايش معه، وليس إضفاء شرعية عليه بهذه الانتخابات، نحن في حركة الجهاد الإسلامي نعتبر هذه الانتخابات مسرحية لامتناس حالة النقمة العامة، ولكن واقعياً ما هو مفعولها، زادت تقسيم الشعب الفلسطيني قسمة، تخيل شعباً تحت الاحتلال

يرشح (35) قائمة للانتخابات؟ على ماذا يتنافس؟ ومن يعترف به؟ ومن هو المعترف بالشعب الفلسطيني كدولة فلسطينية؟!!

عندما تغضب «إسرائيل» من أبو مازن كرئيس للسلطة، لا يتصل به أي زعيم عربي، ولا يستطيع الخروج من مقره، فنحن يا سيدي تحت الاحتلال، واقعياً نحن تحت الاحتلال، وما زلنا تحت الاحتلال، وغزة محاصرة، وطعامنا مُرتبط بـ «إسرائيل»، للأسف حتى يفهم الناس، نحن ندير عملية انتخابية، والسلطة مسؤولة عن تفويض أكثر من (200) ألف عامل يومياً، يعملون في المستوطنات «الإسرائيلية» بحكم الحاجة للطعام، و، و، وإخ، نحن نعيش في أزمة حقيقية، وأنا مضطر لتوصيف هذه الأحداث، لأنه قيل في لحظة من اللحظات: الجهاد الإسلامي لا تتعاطى بالسياسة.

بمعنى لديها «ضيق أفق سياسي» لا يخرطون بالعملية السياسية، أنا أقول: نحن لا نخرط في «أوهام»، الوضع الطبيعي لشعب تحت الاحتلال هو (المقاومة)، وليس التعايش مع الاحتلال، وليس تمديد هذه الأوهام التي تسوّق على الشعب الفلسطيني، الشعب الفلسطيني وضع في هذا المأزق، وهيء له أن هذه الانتخابات يمكنها أن تخرجه من الأزمة الاقتصادية، ومن أزمة الانقسام الدائر بين الضفة وغزة، مع العلم أنه لا يوجد تواصل جغرافي بين الضفة وغزة، والتواصل الجغرافي هذا فقط تسمح به «إسرائيل»، يوجد فاصل، مسافة بين غزة والضفة، في أقل مسافة (45 كم)، وفي مسافات (90 كم)، وأيضاً لا ينتقل أي مواطن من مكان إلى مكان إلا بـ «تصريح إسرائيلي» من أبو مازن وحتى آخر مواطن، ونحن بالتالي في هذه الحالة، وفي هذه الوضعية نحن «تحت الاحتلال».

* هناك من يطرح هذه المصالحة الوطنية التي يتم العمل عليها الآن، والانتخابات، ما ستفرزه؟ اجتماع هذه الفصائل سوف يخدم عملية المقاومة؟ أو لا جدوى من ذلك؟

- للأسف لا يوجد مصالحة فلسطينية، كان هناك خلاف فلسطيني، بين غزة بما تمثل حالة المقاومة: (حماس)، (الجهاد)، الفصائل، لجان المقاومة المحاصرة في غزة، والضفة الغربية المنفتحة والمتاح لها كل الظروف والتسهيلات الاقتصادية، هذا الوضع، وضع الحصار كل الجهود بذلت من أجل أن يكون هناك كسر لحالة الانقسام التي حدثت، والخلافات التي حدثت بين (فتح) و(حماس)، لم نستطع أن نصل لصيغة «مصالحة»، هرب الجميع من منطلق «المصالحة»، لمنطق «الانتخابات»، نحتكم للشعب الفلسطيني، لأننا لم نستطع أن نصوغ برنامجاً سياسياً يوحد الموقف الفلسطيني الداخلي، لذلك هرب الجميع لموضوع «الانتخابات»، بمعنى نحتكم للشارع في هذه الانتخابات، ونحتكم للشعب الفلسطيني في المجلس التشريعي، والذي يتغلب بالشارع هو الذي يسيطر، لكن أنا في اعتقادي أننا ذاهبون بهذه النتيجة إلى مشاكل جديدة، ومشاكل أعقد، نفترض لو فازت حماس في الانتخابات، جماعة فتح لن يسمحوا لها بدخول الضفة الغربية، ولو فازت فتح بالانتخابات، حماس لن تسمح لها بالعودة والتمدد في قطاع غزة، لأن هذا مشروع وهذا مشروع، والطرفان رغم الحديث عن حكومة وحدة وطنية، أنا لا أعتقد أنهم سيستطيعون تشكيل حكومة وحدة وطنية، لأنه إذا فازت فتح لن تقبل - حسب تقديري وقراءتي - تشكيل حكومة وحدة وطنية مع حماس، وإذا فازت حماس ستقبل فتح وستقول لحماس: تقضوا أنتم قودوا، وحماس غير معترف بها عند «الإسرائيليين»، فقط حماس تسعى لتشكيل حكومة وطنية مع فتح، لتكسب شرعية إقليمية ودولية، وليعترف بها النظام العربي، ويتعامل معها كما يتعامل مع فتح.

* طُرحت حول القضية الفلسطينية العديد من المبادرات، آخرها كانت المبادرة العربية للسلام أعتقد، وما سبقها من اتفاقات ومعاهدات قديمة. ما هي رؤية حركة الجهاد الإسلامي الذي تراه حلاً فاعلاً لاستعادة الدولة الفلسطينية؟

- أولاً نحن نقول: هذه فلسطين، وطن الشعب الفلسطيني، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نسلم نحن كشعب فلسطيني، وامتدادنا العربي والإسلامي بأن يكون هذا المشروع الصهيوني قائم على أرض فلسطين، بغض النظر عن موازين القوى، واجبنا نحن في الخط الأمامي أن نقاتل ونستمر في القتال، وأن نثبت أنه لا يوجد فرصة أو إمكانية للتعايش مع هذا الاحتلال الذي يسيطر على فلسطين اليوم، ويُسيطر على القدس.

هم يريدون المعادلة الدولية، وللأسف النظام العربي يريد أن يصبح المشروع الصهيوني أمراً واقعاً، وأن يسلم به الشعب الفلسطيني ومن خلفه أيضاً الشعوب العربية أن تسلم به.

كان هناك «اتفاق أوسلو» مع الفلسطينيين، على أمل أن يعطوا جزءاً من فلسطين والتي هي (الضفة الغربية) و(قطاع غزة)، وبالنهاية تبين أن هناك كذبة كبرى على الشعب الفلسطيني، واستمر هذا الوضع، ووقع الشعب الفلسطيني في مأزق كبير بـ «اتفاق أوسلو» لأنه تم الاعتراف بـ «المشروع الصهيوني» دون أي مقابل، مجاناً، فقط سُمح لبعض الفلسطينيين الذين كانوا (قيادات) للثورة الفلسطينية بالدخول، وممارسة إطار الحكم الذاتي، وقيل عنه أنه حكم ذاتي للفلسطينيين في إطار «الدولة الإسرائيلية»، وحتى المجلس التشريعي هذا «استُحدث»، اسمه «استحداثاً»، هو بـ «اتفاق أوسلو» ليس له توصيف اسمه المجلس التشريعي، «مجلس الحكم الذاتي»، باللفظ، بالإعلام، حولوه إعلامياً، لكن في أوراق الاتفاق هو مجلس لإدارة الحكم الذاتي.

هذه السلطة الفلسطينية هي سلطة محلية-إدارية، وليس السلطة الفلسطينية، والرئاسة، وهذا الهيلمان الذي وُضع، هذا لاحقاً، ألحق به كسلوك، ولكن واقعاً ليس موجوداً بـ «اتفاق أوسلو».

و«إسرائيل» عندما تريد أن تراجع الاتفاقية، وتلزم بها الفلسطينيين، الإلزام الفلسطيني بأن أجهزة الأمن الفلسطينية تتعاون مع أجهزة الأمن الإسرائيلية في ملاحقة المقاومين والمسلحين، وتمنع أي عمل ضد الاستيطان.

اليوم نحن نتحدث عن الضفة الغربية، هذه مساحتها (6000) كم²، بما فيها القدس، عندما كان هناك «اتفاق أوسلو» كان عدد المستوطنين في الضفة الغربية تقريباً لا يتجاوز (100.000)، الآن اليهود المستوطنين في الضفة والقدس يتجاوز عددهم، أو يقترب عددهم من المليون مستوطن.

الآن عدد المستوطنين في القدس يكاد يصل إلى عدد المواطنين الفلسطينيين، يطاردون الفلسطينيين في كل بيت، وفي كل مكان، أنا أقول لك على كل متر في داخل القدس، ويحاولون محاصرة الفلسطينيين، ومطاردتهم وفرض شروط إجبارية عليهم، حتى هدم أي بيوت بُنيت في فترة ما، في فترة الحكم الأردني، في مساحات هم يقولون حسب «التوراة» هذه أراضٍ «إسرائيلية»، يهدمون ويدمرون البيوت دون أي حساب، الآن الاستيطان في الضفة الغربية ابتلع أكثر من نصف الضفة الغربية، وسيطر على القدس.

* ربما هذا الوضع إذا استمر، ربما يبتلع كل القدس.

- كل مشكلة «الإسرائيليين» في عدد السكان الموجود في الضفة الغربية، أنت عندما تتحدث عن عدد سكان (2) مليون فلسطيني في الضفة الغربية، كل ما يدور هو كيف يستوعبون هذا العدد؟

لكن، كل الأراضي الاستراتيجية في الضفة الغربية التي تصلح للزراعة،

والسيطرة على المياه، والسيطرة على الأمن، هم سيطروا عليها وبنوا فيها مدناً سموها «المستوطنات»، لكن هي في الحقيقة فيها مدن ومصانع، أنت عندما تتحدث عن عدد يقترب من مليون مستوطن، هذا على امتداد الضفة الغربية، وأيضاً على حدود الأردن، ما يسمونه «غور الأردن» مصدر الزراعة، ومصدر الحياة، وأيضاً المرسوم الأمريكي في «صفقة القرن» الذي اعترف بالقدس عاصمة لـ «إسرائيل»، كل هذا يجري على حساب الشعب الفلسطيني، ومن أجل ألا يبقى للشعب الفلسطيني أي شيء، في ظل هذا الزحام، و «اتفاق أوسلو»، وعجز النظام العربي عن دعم الفلسطينيين وتأييدهم كانت هناك مبادرة السلام العربية التي تحدث بها العرب في «مؤتمر بيروت»، عن مبادرة سلام اتجاه «إسرائيل»، نحن في الجهاد الإسلامي اعتبرنا «مبادرة السلام العربية» أخطر من «وعد بلفور»، لأنه أيضاً اعتراف عربي بالمشروع الصهيوني على أرض فلسطين، وهم لا يملكون هذا الحق ليعطوا، حتى «إسرائيل» لم تقبل بـ «مبادرة السلام العربية»، في حينه قال رئيس وزراء «إسرائيل» شارون: «لا تساوي الحبر الذي كتبت به»، إذا أردتم السلام مع «إسرائيل»، هكذا منطلق «إسرائيل»: «تأتون فرادى، دولة، دولة، وتقدمون فروض الطاعة، ونحن نعمل معكم «سلام مقابل سلام»، ولكن ليس مقابل الأرض الفلسطينية.

* إسمح لي من هذه النقطة، ندخل في موضوع «التطبيع»، الآن على صعيد

ما يجري عملياً.

- في مبادرة السلام العربية أنا أقول: في المبادرة وعدت «إسرائيل» أنه لن يكون سلام معكم إلا إذا أعطيتم الفلسطينيين الضفة الغربية وقطاع غزة ليقيموا عليها دولة، «إسرائيل» لم تلتزم بذلك واستمرت، لكن العرب انهاروا أمام «إسرائيل»،

وبدؤوا دولة، دولة في التطبيع مع «الإسرائيليين»، وتجاوزوا حتى «مبادرة السلام العربية» التي ادعوا فيها أنهم يريدون تحقيق وطن للفلسطينيين.

* حركة التطبيع هذه، ألم تساهم ولو جزئياً في إعادة (الاصطفاف الوطني) إذا سميناه كذلك، أو (روح الوحدة الوطنية الفلسطينية) لدى الفلسطينيين،

هذه الهرولة العربية نحو «إسرائيل» ألم تخدم الفلسطينيين نوعاً ما؟

- أقول: أولاً الفلسطينيون يتحملون المسؤولية في تشجيع هذه الدول على التطبيع، يتحملون مسؤولية، لأنهم عقدوا «اتفاق أوسلو» مع «الإسرائيليين»، والعرب يتحملون مسؤولية، القضية الفلسطينية هي ليست قضية الشعب الفلسطيني، القضية الفلسطينية قضية الأمة العربية والإسلامية، والكل مسؤول عنها، ونحن كفلسطينيين لا نحرر العرب من مسؤولياتهم، إن كان بالدعم والتأييد والمساندة للشعب الفلسطيني، للأسف الشديد، الدول العربية تخلت عن الفلسطينيين، الفلسطينيون واجهوا قدرهم وحيدين، وذهبوا باتفاقات عقيمة وغير مجدية، وهي عبارة ما أطلق عليه «اتفاق أوسلو»، ولاحقاً الأنظمة العربية بالتدريج، الآن لا أجد دولة عربية ليس لها علاقة مع «إسرائيل» إن كان بالعلن أو بالسر، باستثناء، استثناءات مثل اليمن، سوريا، لبنان، باقي الدولة العربية منفتحة على «إسرائيل»، ومن ليس له «إسرائيل» سفارة، عنده هناك مكاتب علاقات، وهناك علاقات من تحت الطاولة، وتبادل زيارات، ومصالح تجارية، للأسف يوجد تخل كبير عن القضية الفلسطينية، وهذا التطبيع أيضاً يشكل تهديداً وإحباطاً لإرادة الشعب الفلسطيني.

ولكن أقول ولدينا اليقين: شعبنا سوف يستمر في الجهاد، ويستمر برغم كل التناقضات الموجودة، لأنه لا يوجد لدينا خيار آخر، إلا القتال، وإلا المقاومة، وإلا الصمود تحت هذا الاحتلال، «إسرائيل» لا تعطينا أي شيء.

لكن أحياناً- أقول للأسف- هناك قوى سياسية تقول دعونا نراكم الإنجازات البسيطة، حتى يمكن أن نعمل بالسياسة من أجل تحقيق أو إنجاز دولة فلسطينية، وهذا منطوق الضعفاء، ومنطق الذين لا يجدون لهم سنداً وظهيراً وداعماً، للأسف، كل المعادلة الدولية، الأمريكان والأوروبيون وكل العالم، لا أحد يريد أن يقول يوجد للشعب الفلسطيني دولة، حتى في الضفة وغزة، رغم كل التصريحات، لكن على المستوى العملي الجميع يدفع بالفلسطينيين إلى الاستسلام.

نحن خيارنا يجب أن يكون هو الصمود والقتال، حتى لو بقيت قلة قليلة في الشعب الفلسطيني تدافع عن هذا المكان.

هذه فلسطين، وهذه القدس هي محور التاريخ، ومحور الجغرافية، نحن نتصارع مع المشروع الصهيوني على التاريخ، وعلى الدين، وعلى مستقبل هذه الأمة، نحن عندما نتحدث عن القدس نحن نتحدث عن عقيدة الأمة، ولسنا نتحدث عن هذه الجغرافية الصغيرة التي اسمها (فلسطين)، هي صغيرة نعم، لكن تختصر كل الإيديولوجية وكل التاريخ، وكل هذه الأمة تُختصر بفلسطين وتختصر في بيت المقدس.

نحن نرى، وملتزمين أن هذه أرض الرباط، من بقي فيها فليبق مرابطاً حتى يوم القيامة، هذا واجبنا، هذا تكليفنا، هذا ما نعتقده، ورغم كل التضليل وكل التعطيم وكل المساندة للمشروع الصهيوني، نحن واجبنا أن نقاتل في هذا المكان، وفي هذه الجغرافية حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وألا يستقر هذا النظام الصهيوني في المنطقة.

الآن ونحن نقاتل يتمدد المشروع الصهيوني بالنفوذ الاقتصادي، بالنفوذ السياسي، يجد مؤيدين، للأسف راقبتم ولاحظتم انفتاح الإمارات، كأنهم انفلتوا من الزريرة على المشروع الصهيوني بطريقة مخزية ومذلة، وأيضاً هذه

العلاقات التي بدون شك يتحدث عنها الإعلام «الإسرائيلي» بين المملكة السعودية والمشروع الصهيوني، وبين البحرين والمشروع الصهيوني، بين كل هذه الدول التي تشن عدوان على الشعب اليمني هي تفتح على المشروع الصهيوني بدون حساب، يتجاوزون الدين، ويتجاوزون الأخلاق، ويتجاوزون العقيدة، ويتجاوزون كل هذه الروابط، لكن، نحن لا يوجد أمامنا خيار، يجب أن نستمر في الصمود، ونثبت على أرضنا ونقاتل، والله سبحانه وتعالى سينصرنا بالنهاية، نحن إذا كنا شهداء سننتصر، وإذا حققنا انتصار في الميدان سننتصر، لكن يجب ألا يعلو هذا المشروع الصهيوني في هذه المنطقة.

* على ذكر الإمارات، ذكرتم هذا «الارتقاء الكبير» استثمارات الآن بأكثر من (12) مليار دولار. الإمارات خلال مهرجان التطبيع سعت إلى أن تُجرر دولاً عربية أخرى معها في قطار التطبيع، برأيك، إلى أين تريد أن تصل الإمارات و «إسرائيل» ما هو مشروعها؟

- أولاً، «الإسرائيليون» لا يحتاجون أموال الإمارات، لكن الإمارات تتذلل «للإسرائيليين»، وتتقرب منهم بدفع هذه الأموال، مستوى حياة الأفراد في المشروع الصهيوني في «إسرائيل»، ليس أقل من مستوى حياة الأفراد في الإمارات، التي تستغل أموال النفط لتسخيرها لصالح المشروع الصهيوني، لكن بالنهاية هؤلاء أصحاب النفط يتذللون للمشروع الصهيوني بهذه المشاريع المشتركة، وليتقربوا من «الإسرائيليين»، ماذا يفعلون؟ لا يوجد لديهم أي شيء، لا امتداد جغرافي مع المشروع الصهيوني حتى يتواصلوا معه، وهم يريدون أن يثبتوا «للإسرائيليين» أنهم مخلصون لهذا «التطبيع»، مخلصون لهذا «الانفتاح».

أنا أيضاً راقبت أن حجم الانفتاح هذا محصور في هذه الأسرة، أو العائلة،

أو الأفراد الذين يحكمون، لكن أنا أشك أن الشعب الإماراتي يملك روح التطبيع أو الانفتاح على «الإسرائيليين»، رغم أن «الإسرائيليين» أيضاً انفتحوا على الإمارات بما فيها من تسهيلات، وفنادق، و، و، إلخ، للأسف يوجد إحساس بحالة النقص اتجاه «المشروع الصهيوني»، وكما يقولون العبيد دائماً يحاولون أن يمتثلوا لأسيادهم، ما يجري هو امتثال لسيادة «المشروع الصهيوني»، وتقرباً للأمريكان، وهذا السلوك مُنافٍ، لأخلاقنا الإسلامية، ولأخلاقنا العربية، والنخوة الموجودة عند العرب بشكل عام.

* هذا يجرنا إلى الحديث عن الهجمة على إيران، تقديمها كعدو بديل عن الصهيونية، عن العدو الصهيوني. إلى أين وصلت هذه الهجمة، من هم أبرز المروجين لها برأيك؟

- هذه الهجمة على إيران، سببها فقط أن إيران ضد المشروع الصهيوني، وإيران تدعم الشعب الفلسطيني، لو كانت إيران مثلهم لما هاجموا، ولو كانت إيران لها علاقات مع الأمريكان لما هاجموا، ولو كانت إيران على علاقة مع «إسرائيل» لما هاجموا، فقط مهاجمة الموقف الإيراني له علاقة بموقف إيران من العدو «الإسرائيلي»، ومساندة إيران للشعب الفلسطيني.

التاريخ قريب، في عهد الشاه كان كل العرب منفتحين على إيران، ولهم علاقة، وكانت إيران هي حليف استراتيجي لـ «إسرائيل»، ولم يكن هناك أي ادعاء على أن إيران عدو، أو خصم، أو تهديد، حتى شاه إيران تزوج أميرة مصرية، ولم يكن هناك أي خلاف، كل سبب الخلاف نشأ لأن إيران لها موقف من «إسرائيل»، ولها موقف من أمريكا، وبالتالي حاولت الأنظمة العربية أن يراكموا هذا العداء، ويدّعوا أن هناك تهديداً إيرانياً، دلوني على أرض تحتلها إيران؟

«إسرائيل» تحتل فلسطين، كل فلسطين، تحتل (بيت المقدس)؟!؟

إيران ماذا فعلت لكم حتى تفرضوا هذا العداء؟!؟

فقط إيران تقدم نموذجاً بالتضامن مع الشعوب المستضعفة في المنطقة.

الآن كنموذج: هم يدعون أن إيران تدعم الشعب اليمني. الشعب اليمني تحت الحصار، محاصراً برأ، وبحراً، وجواً، إيران لها موقف سياسي واضح من دعم الشعب اليمني، ومظلومية الشعب اليمني، في مواجهة هذا العدوان. ولكن، أين العرب الذين يحتضنون الشعب اليمني مثلاً؟

العرب عملوا تحالفاً، وتكالبوا على اليمن، فقط إيران تقول نحن مع الشعب اليمني، هذا الشعب المظلوم، ويومياً أنا أتابع الأخبار، الادعاءات أن هؤلاء ينفذون برامجاً وأجندة إيرانية، هؤلاء ينفذون برنامج السفير الإيراني، السفير الإيراني يعطيهم أوامر.

آلاف المقاتلين اليمنيين المنتشرين على الحدود لا يعرفون السفير الإيراني، ولا يعرفون في الجغرافيا إيران، هؤلاء يعرفون اليمن، ويدافعون عن اليمن، ويدافعون عن أبناء اليمن، وشهداء اليمن، هذه الادعاءات الباطلة، وفي نفس الوقت، ما الضرر إذا كان الإيرانيون يساعدون الفلسطينيين، ويساعدون الشعب اليمني، ما هو وجه الضرر؟!؟

هؤلاء يقتلون الناس، هم يقتلون اليمنيين، أنتم تقتلون اليمنيين، والإيرانيون يساعدون اليمنيين، أنتم تتركون الشعب الفلسطيني يواجه «الإسرائيليين» في الميدان، والإيرانيون يقدمون له المساعدة، إذاً، كل هدف هذه الهجمة على إيران يريدون أن يحاصروا إيران لأنها تقف وتساند الفلسطينيين، وتساند المظلومين في المنطقة، هذا هو الهدف الأساسي.

نحن واجهنا هذا الاستحقاق قديماً، وواجهنا هذا التساؤل، أنه أنتم تأخذون

المساعدة من الإيرانيين، أنتم وحماس، ويساعدونكم، قلنا لهم تفضلوا ساعدونا بدل الإيرانيين ونحن سنشكر إخواننا الإيرانيين ونقول لهم إخواننا العرب يساعدوننا، وكثر الله خيركم، تفضلوا قدموا لنا المساعدة.

أقول لك كنموذج، قصة بسيطة، وتحدث فيها الأخ خالد مشعل في يوم من الأيام في اجتماع الفصائل قال: كان في لقاء مع سعود الفصيل، وطلب منه سعود الفصيل أن يقطعوا علاقاتهم مع إيران. فقال له: «الإيرانيون يقدمون له المساعدة، قال له: كم يعطونكم، قال: حاولت أن أقلل المبلغ، فقلت: (150) مليون دولار، فقال سعود الفيصل: خليكم عندهم، خالد مشعل تكلم هذا في اجتماع الفصائل، وهو موجود الآن.

سعود الفيصل: قال خليكم عندهم. حتى السعودية ليست مستعدة لتقدم هذه المساعدة بهذا المبلغ البسيط.

الآن، السعودية تدفع عشرات المليارات، مئات المليارات تدفع ثمن القنابل، تقتل شعب اليمن المظلوم، تقتل الأطفال، تجوع الأطفال، والنساء، والشيوخ، عشرات المليارات، بل مئات المليارات عبر ست سنوات أنفقت ثمن أسلحة، أنا متأكد دُفعت ثمن أسلحة، واستنفروا كل من استطاعوا استنفاره من مليشيات ومرترقة في هذه الحرب.

* تقدر تكلفة هذه الحرب ما يفوق الترليون،

- العرب لا يقدمون مساعدات، أحياناً عبر جمعياتهم الخيرية يقدمون سيارات إسعاف لتنقل الشهداء، تصور في أحد المرات، إحدى الدول قدمت أكياس نايلون للشهداء، حتى تنقل الشهداء، وبعض المساعدات الغذائية وعلى استحياء، وحتى الآن، المساعدات التي تدخل يجب أن توافق عليها «إسرائيل»، وبدون موافقة «إسرائيلية» لا يمكن أن ندخل إلى قطاع غزة فلساً واحداً بطريقة قانونية، فلساً واحداً.

* بقي أن نتحدث قليلاً عن محور المقاومة، فيما يتعلق بتوحيد جبهة هذا المحور.

ما هي الخطوات العملية لتفعيل هذا الخيار، وما أهميته في المرحلة الراهنة؟

- رغم كل هذه الهجمات، ورغم كل هذا العدوان، ما زلنا صامدين، وهذا المحور متماسك، متماسك في الرؤية، متماسك في الموقف، ومتماسك في الدعم والتأييد، وبالتأكيد مع الوقت أيضاً ستنمو قوة هذا المحور، واليوم رغم كل هذه الهجمة، وهذا التغول الغربي، و«الإسرائيلي»، والعربي على محور المقاومة، لكن محور المقاومة صامد، ما زال هناك قدرة على الفهم، قدرة على المقاومة، قدرة على الصمود، قدرة على توضيح المسائل للناس.

عندما نجرؤ على أن نواجه هذا العالم، ونواجه القوة «الإسرائيلية» في لبنان، وفي فلسطين، ونواجه هذا العدوان في اليمن، ونواجه قوى الإرهاب في سورية، هذا ليس بسيطاً، ومن يقود هذه الحملات؟ كلها يقودها المشروع الصهيوني، والمشروع الغربي، والأمريكان، الآن، القوات الأمريكية موجودة في سورية، هي التي تقدم كل هذا السلاح الذي يقصف به الشعب اليمني، أنا أقول الآن في الحديث على ذكر اليمن، والمبادرة السعودية، ماذا يريدون؟ وقف إطلاق النار، وأن يستمر الحصار، وأن يجوع الشعب اليمني، هذه ليست مبادرة، أنتم بدأتكم العدوان، يجب أن ينتهي هذا العدوان، وأيضاً يجب أن يلاحق الشعب اليمني السعودية، وتدفع ثمن كل هذه الخسائر التي وقعت، هذه الحرب الظالمة التي فرضت عليهم، هم يريدون أن يقف تبادل إطلاق النار، ويتركوا الشعب اليمني يموت تحت الحصار.

* لن تقبلها صنعاء، ولن تقبل مثل هذه المبادرات.

- طبعاً حكمة اليمن، وقيادة اليمن نحن نوجه لهم التحية، شعباً وقيادة وحكومة، وهذا الصمود، أنا أقول هم بالتأكيد الأكفأ على إدارة هذه المعركة بحكمة وشجاعة وقدرة، والميدان يشهد على ذلك بدون شك.

إذاً كل هذا المحور متضامنٌ ومتكافئٌ إن شاء الله، ونستمر في مواجهة هذه الهجمة رغم كل قوتها وعنفوانها، لكن أعتقد هي في بداية الانكسار، وبداية الانهيار إن شاء الله.

نشكركم، وتحياتنا ومحبتنا وتأييدنا لإخواننا في اليمن، للشعب اليمني لهذه المقاومة، لهذا الصمود الأسطوري، وإن شاء الله من هذه الإنجازات لإنجازات أكبر، لنقف ونواجه سوياً المشروع الصهيوني إن شاء الله.

* أشكرك جداً أستاذ زياد النخالة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي

شكراً لك على سعة صدرك، وعلى حضورك معنا

الشكر موصول لكم أعزاءنا المشاهدين على كرم المتابعة

كنا معكم في حوار خاص مع أمين عام حركة الجهاد الإسلامي

الأستاذ زياد النخالة المناضل والمجاهد الكبير

دمتم بألف خير أعزاءنا المشاهدين

السلام عليكم ورحمة الله

القسم الثاني

خطابات الأمين

خلال ملتقى النقابات 4 آذار 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه لشرف كبير أن أخاطبكم اليوم في هذا اللقاء باسم القدس، وأنتم على
أرض سوريا العربية التي احتضنت الشعب الفلسطيني منذ النكبة وحتى يومنا
هذا.

تحيةً لسوريا ولقيادتها، التي ستبقى عربية في مواجهة الطغيان الأمريكي -
الصهيوني، ونحن نلتقى اليوم لنؤكد معاً على وحدة شعوبنا نحو القدس، مهما
تعرضت هذه الشعوب لمؤامرات، ولكل أشكال الحروب العدوانية.
تحية لإخوتي قادة فصائل المقاومة المحترمين تحية لكم جميعاً، كل باسمه
ولقبه ومن يمثل.

الإخوة والأخوات:

في هذا المقام، لا بد من المرور على ذكرى يوم الأرض؛ خمسة وأربعون عاماً
تمر على ذكرى الرجال الذين واجهوا العدو واقفين، فكانوا شرارة عودة الروح
لشعبنا في فلسطين، وعنواناً لشعب حي وعزيز لا يمكن نفيه، أو تجاوزه، أو
اقتلعه، وما يُدمي القلب في ذكرى يوم الأرض، وشهداء يوم الأرض البواسل، وكل
الشهداء الذين ارتقوا من أجل فلسطين، عرباً ومسلمين وفلسطينيين، أن الوطن
يبتعد عن مسار دمهم، وأن الاحتلال الذي قاوموه أصبح أكثر قبولاً، وما يُدمي
القلب أن العدو التاريخي والحضاري والقومي للشهداء والأمة، قد أصبح شريكاً

ضد دم الشهداء، وضد الأمة، وأنه يدخل تحت رايات التطبيع بثبات إلى نسيج الوطن العربي وبنيته.

في يوم الأرض يذكر شعبنا شهداء يوم الأرض، وشهداء معركة جنين البطولية التي تحل ذكراها في هذه الأيام، وكل شهداء شعبنا البواسل، وهو أكثر وعياً وإصراراً على تجاوز الإحباط الذي تشيعه أنظمة، ووسائل إعلام لا تتوقف عن إدخال العدو إلى كل بيت.
الإخوة والأخوات:

تتزامن مع هذه المناسبة التي نلتقي فيها، حكاية الانتخابات الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة التي يجري تسويقها اليوم، والتي تستقطب الرأي العام الفلسطيني والعربي، وحتى لا تضيع البوصلة كان لزاماً علينا توضيح ما يجري، وما هو موقفنا من هذه الانتخابات؟ ولقد أخذنا على عاتقنا نحن في حركة الجهاد الإسلامي أن نوضح لشعبنا أن الأولوية بوجود الاحتلال هو مقاومة الاحتلال، وليس «الانتخابات تحت الاحتلال»، وأن على قوى شعبنا واجب الوحدة، وواجب مقاومة هذا الاحتلال، وليس التناقص والتدافع على السلطة تحت الاحتلال.
وعليه، فإن الانتخابات ضمن برنامج يضمن الاعتراف بالاحتلال وشرعيته على أرض فلسطين، هو تحول خطير، ويعطي شرعية للاحتلال بضم الضفة الغربية والقدس، فكما أقررنا وتنازلنا -كفلسطينيين- عن حيفا ويافا وغيرهما من المدن الفلسطينية، وعن أكثر من ثمانين بالمئة من أرض فلسطين، فيمكن أن نتنازل للعدو عن الضفة الغربية والقدس.

هكذا تخطط «إسرائيل»، وهكذا تفعل وتستولي يوماً على أرض جديدة، حتى أصبح أكثر من نصف الضفة الغربية والقدس تحت سيطرة المستوطنات الصهيونية، وأصبح عدد المستوطنين في القدس يعادل عدد السكان الفلسطينيين. إن مسؤوليتنا المباشرة اليوم هي مقاومة هذا الاحتلال، وعدم الاعتراف

بشرعيته، لا أن نتصارع على صناديق الانتخابات، والعدو يصارعنا على الأرض. إن عدم الذهاب للانتخابات دلالة لدينا أننا لن نعترف بالعدو، ولن نعترف باحتلاله لأرضنا، إن الانتخابات تحت الاحتلال هي رسالة على إمكانية التعايش، وإمكانية القبول بما يفرضه علينا الاحتلال.

لا سيادة فلسطينية فوق أي شبر من فلسطين، ويقولون تعالوا إلى الانتخابات، لا لعودة أي فلسطيني حتى إلى قطاع غزة أو الضفة لا يحمل «شهادة ميلاد إسرائيلية»، ويقولون تعالوا إلى الانتخابات!

المستوطنات تقام في الضفة والقدس على مدار الوقت، ويقولون تعالوا إلى الانتخابات! هذا الوضع مستمر منذ توقيع «اتفاق أوسلو» اللعين.

لذلك يجب ألا نعطي أي شرعية لسلطة وهمية قائمة، وما زالت تحكم شعبها بحماية الاحتلال.

الانتخابات اليوم هي تجديد لشرعية «أوسلو»، ولشرعية سلطة تنازلت عن حقنا التاريخي في فلسطين.

أشيروا فقط إلى قرية أو مدينة فلسطينية لا تدخلها قوات الاحتلال، تعتقل من تشاء، وتقتل من تشاء، وتهدم أي بيت تشاء، وتريدون أن نقيم مجلساً تشريعياً يعتقلون أفرادهم وقتما يشاؤون...

الشعب الفلسطيني معتقل، كله يرزح تحت الاعتقال، وليس تحت الاحتلال فقط، يجب أن تعلموا، ويعلم العالم أننا ما زلنا تحت الاحتلال، ننقل بين مدننا بإذن الاحتلال، ونأكل طعامنا بإذن الاحتلال، ومواليدينا يجب أن يحملوا «شهادة ميلاد إسرائيلية» ومن لا يحمل «شهادة ميلاد إسرائيلية» وباللغة العبرية، صادرة من «وزارة الداخلية الإسرائيلية»، لا يسمح له بالدخول إلى الضفة أو القطاع أو الخروج منها، هذا يعني أن شعبنا ما زال «جالية» في «الدولة» الصهيونية، لذلك، نحن نرفض المشاركة في هذه المسرحية، ولنتوقف عن اعتبار الأمر

«إنجازاً وطنياً»، سموه ما شئتم، ولكن لا تطلقوا عليه أنه «إنجاز وطني» يجب أن نُسَمِّي الأشياء بأسمائها، حتى نستطيع التغيير، وإلا سنبقى نغوص في الوحل، ونصدق الأكاذيب التي أطلقناها منذ التوقيع على «اتفاق أوسلو».

إنني أدعو القوى الفلسطينية كافة، إلى عدم تصوير الانتخابات كأنها «إنجازٌ وطني»، حتى لا يتم تضليل شعوبنا العربية والإسلامية، بأننا تحررنا، ونمارس حياتنا بشكل طبيعي.

وإنني مضطر هنا لأن أتحدث بهذه الصراحة، حتى يتوقف الذين يدعون بأنهم يفهمون بالسياسة، وبأن الجهاد الإسلامي لا تفهم بالسياسة!

لقد ذهبَ من ذهب إلى الانتخابات لأنهم لم يستطيعوا صياغة برنامج وطني جامع، يوحد الشعب الفلسطيني على مقاومة الاحتلال، وسموا ذلك «سياسية».

لذلك، أقول للشعب الفلسطيني، وعلى وجه الخصوص لأبناء الجهاد وأنصار الجهاد، ولكل القوى التي ترفض هذه السياسة:

إن موقفكم هو الأكثر التزاماً وأكثر وعياً لطبيعة الصراع والمشروع الصهيوني حتى لا نضفي شرعية على الاحتلال، ولا نضفي شرعية على الصراع الداخلي.

ويجب أن نتفق أولاً على أننا شعب تحت الاحتلال، ومن واجبنا مقاومة هذا الاحتلال، هذه السياسة التي نفهمها، وهذه هي السياسة التي نعمل عليها،

ونلتزم بها.

وفي هذا السياق، نطالب إخواننا العرب، وإخواننا المسلمين، أن يقفوا بجانب شعبنا، وأن تتوقف حملات التطبيع المذلة والرخيصة التي تتدافع لإقامة علاقات

مع العدو، دون أي اعتبار لملايين الفلسطينيين الذين يرزحون تحت الاحتلال، وتُصادر بيوتهم بيتاً بيتاً في القدس وغيرها، وتُصادر أراضيهم، وتقام عليها

مستوطنات ومدن صهيونية، على مرأى العالم ومسمعه، ويتجاهلون فلسطينيي الشتات الذين يُدفعون إلى الرحيل دفعاً من المنطقة العربية، حتى تختفي آثار

الجريمة العالمية باحتلال فلسطين.

في ختام كلمتي، أؤكد على رفضنا القاطع لـ «اتفاق أوسلو»، وما ترتب عليه من الاعتراف بـ «إسرائيل»، ونقول للجميع:

إن البديل هو الصمود والثبات، واستمرار المقاومة والجهاد، هذا هو خيارنا وسياستنا، وهذا هو الخيار العقائدي لأمتنا التي تتلو القرآن صباح مساء، فهذا ليس صراعاً على جغرافية صغيرة، إنه صراع على التاريخ، وصراع على كل الأرض، حتى تسقط أوهامهم وأسماءهم وأعلامهم.

وسيبقى جهادنا وعيوننا وقلوبنا نحو القدس، حتى تحريرها إن شاء الله.

المجد للشهداء

والنصر لشعبنا بإذن الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ذكرى الإسراء والمعراج 11 آذار 2021

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين،
وعلى آله وصحبه، ومن والاه إلى يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾

الإسراء (1)

هذا يومٌ عظيم، ويوم من أيام الله، الذي غيّر فيه سبحانه وتعالى سنناً
وقوانين وضعها منذ الأزل، تكريماً للنبي الأكرم والأعظم عند الله، والذي دنى
فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، والذي رأى ما رأى من آيات ربه الكبرى،
وأضفى على مكان معراجه ما أضفى من القداسة بهذا الحشد من الأنبياء
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجعله إماماً لهم جميعاً، وجعل
المكان وكل ما حول المكان مباركاً.

وهنا نتحدث عن صاحب الذكرى سيدنا محمد ﷺ وقيمته ومكانته التي
أضفت قداسة على المكان وعلى الزمان، فكانت أرض الرباط، ومن كان فيها،
فليبق مرابطاً إلى يوم القيامة، وليبق حارساً لهذه الأرض المقدسة.
وكانت مشيئة الله أن يكون شعب فلسطين هو الذي يعيش في هذا المكان،
ولذلك كان من واجباته الدفاع عنه، والحفاظ عليه.

لسنا من هوة الحرب، ولكن ماذا نفعل إذا ما وقع علينا عدوان فاضح وواضح، يريد الزمان ويريد المكان، أنحارب وندافع عن أنفسنا وأطفالنا وتاريخنا، أم نستسلم؟!

لقد وضع شعبنا بين حدين، حد السيف والحرب، أو حد المذلة والاستسلام، وعلينا نحن أن نختار.

لقد أعلنت الحرب علينا منذ إنشاء الكيان الصهيوني على أرضنا فلسطين، ومقدساتنا في القدس، أنحارب أم نستسلم؟!

هذه هي الحكاية، وإن الذين لا يقاتلون من أجل القدس ومن أجل فلسطين، ولا يدافعون عنهما هم آثمون، وبعيدون عن روح الإسلام.

هذه هي قناعتنا واعتقادنا، وهذه هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وكل الذين لهم حكاية أخرى، نعتقد أنهم لا يعرفون «إسرائيل»، ولا يعرفون «المشروع الصهيوني».

الإخوة والأخوات...

إن ما يجري اليوم هو ترويض للعقل الفلسطيني، وبكل الوسائل بأننا يجب أن نقبل بالأمر الواقع، ونتعايش مع الاحتلال، ومع «المشروع الصهيوني» بـ «سلام»، ونقبل بالقتل وبالمذلة في كل مكان، فهذه هي موازين القوى، وعلينا أن نقبل بها، ولنعترف بـ «إسرائيل» حتى نعيش بسلام، ولا «قتل» كما يقولون.

يريدوننا أن نعيش كـ (جالية) في أرضنا، وأن نتحول حراساً لمستوطنات العدو بدل أن نحرس مقدساتنا، وَيَشِيعُونَ الروح الانهزامية التي تريد تعميمها بعض النظم العربية السياسية في أوساط شعوبها بأن الظروف التاريخية التي انتهينا إليها نحن العرب لم تعد تحتل مواجهة «المخرز الصهيوني-الأمريكي»، ونسوا وتجاهلوا أن همة الشعب الفلسطيني، وهمة شعوبنا العربية والإسلامية أكبر من كل توقعاتهم، وأكبر من أحلامهم.

نحن شعب لا حياة لنا خارج الجهاد والمقاومة، وإلا سوف نتحول عبيداً وعمالاً داخل المستوطنات الصهيونية التي تقام على أرضنا، ولم تتوقف لحظة واحدة.

إن حركة الجهاد الإسلامي انطلاقاً من هذه الرؤية الواضحة، ورغم المناخات التي تشيعها وسائل الإعلام، والآراء والمقالات التي يتم نشرها هنا وهناك، والتي ترسم أجواءً وأحلاماً مريحة للمستنزفين في أقاتهم، حتى تجلبهم إلى صناديق اقتراع لا يعلمون إلى أين ستقودهم، وبعد ذلك سيقال لهم: «أنتم الذين انتخبتم، وعليكم تحمل النتائج»، كما حدث في الانتخابات السابقة. لقد قررنا عدم الذهاب إلى صناديق الاقتراع، لأنها تتطوي على مخاطر كبيرة.

المسألة ليست كما يطرح بعض المفرضين بخشية الجهاد من عدد المقاعد التي ستحصل عليها، أو بعض أصحاب النوايا الحسنة الذين يُشفقون على حركة الجهاد من (العُزلة)، إن المسألة تتعلق بأي برنامج نذهب إلى الانتخابات؟! إن رفض الاعتراف بشرعية العدو الصهيوني، وعدم التنازل عن حقنا في فلسطين، هي الأسس التي نراها ركيزة لـ (الوحدة الوطنية)، والتي يمكنها فقط أن تأخذنا إلى إطار جامع كـ (منظمة التحرير الفلسطينية).

ونحن لا نريد إعادة التجربة مرة أخرى، والوقوع ضحايا الذين يعتقدون أنه لا خيار أمامنا إلا بـ «التكيف والمدارة»، وأنه لا بد من المرونة، وتقديم الصيغ الكفيلة لتقبل بنا المعادلة الدولية والإقليمية.

إن هذا المنطق، وهذه الواقعية لا يقابلها في الطرف الآخر إلا الإصرار على أن فلسطين هي «إسرائيل»، وأن القدس هي «أورشليم».

فهل نعيد التجربة مرة أخرى، ونكمل الركض خلف السراب؟! لقد أضعوا سنوات من المفاوضات، عندما كانت موازين القوى أفضل،

فماذا تعطينا موازين القوى الدولية والعربية الآن في ظل اعتراف مسبقٍ بالعدو، دون أدنى مقابل؟!

وعليه، فإننا نؤكد مرة أخرى على موقفنا الثابت والذي يستند إلى حقائق ملموسة ومُعاشة أن دخول حركة الجهاد الإسلامي (منظمة التحرير) في ظل الوضع الحالي للمنظمة التي تحكمها سياسية الاعتراف بالعدو دون مقابل، سيكون محكوماً لطبيعة الحوارات التي ستجري في القاهرة بعد أيام قليلة. ونأمل أن نتوصل إلى اتفاق وطني شامل، يجعل من منظمة التحرير الفلسطينية مرةً أخرى قائدةً للمشروع الوطني الفلسطيني.

فنحن لم نختلف على وجود المنظمة في يوم من الأيام، ولكننا اختلفنا على «برنامج المنظمة» الذي حوّل منظمة التحرير إلى منظمة محصورة ومقيدة في «اتفاق أوسلو»، وحصر دورها في حدود الحكم الذاتي، والذي نعتبره ورقة صهيونية تمّ التوقيع عليها من قبل قيادة منظمة التحرير، لا تضمن أي حقوق للشعب الفلسطيني.

وللأسف، مازالت السلطة متمسكة بها، لأنها هي التي تضمن بقاءها كسلطة، لا تتمتع بأي سيادة على الأرض، ولا على السكان، وتريد السلطة اليوم أن تذهب إلى الانتخابات لتجديد شرعيتها على نفس الأسس التي قامت عليها، وقد اختلفنا معها في حينه.

وبرغم اختلافنا مع السلطة، لم يمنع ذلك التفاوض مع العدو، ورغم ذلك بقي الاحتلال، وتمدد الاستيطان، وازدادت شراسة العدو حتى تمّ تطويب القدس «عاصمة» للكيان الصهيوني تحت سطوة الولايات المتحدة الأمريكية وغطرستها. إن إجراء انتخابات جديدة دون رؤية وطنية، وبرنامج سياسي واضح، ستأخذنا هذه الانتخابات حتماً إلى مفاوضات جديدة مع العدو، في ظل خلل كبير في موازين القوى أسوأ من أي وقت مضى.

وبالتالي: كل ما سوف يترتب على ذلك هو إملاء شروط «إسرائيلية» جديدة، وتجديدٌ لشرعية هذا الكيان الذي قام أصلاً على تشريد الشعب الفلسطيني وطرده من أرضه.

نحن ندرك أننا نحارب في ظل اختلال موازين قوى استراتيجي لصالح العدو، ولكن يجب ألا يجعلنا هذا نستسلم، ونتخلى عن مسؤوليتنا، ونقبل باحتلال أرضنا ومقدساتنا وتشريد شعبنا.

لم يفعل هذا شعب واحد في التاريخ، فما بالكم بشعبنا العربي المسلم، الذي كلفه الله بالرباط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

أي عار سيلحق بشعبنا وأمتنا ونحن نقبل بالقدس، وفلسطين تحت الاحتلال الصهيوني؟!

فلنجدد العزم، ونشحن الهمم، ونلتف حول المقاومة، فالمستقبل لنا إن شاء الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا
تَبِيرًا﴾ (الإسراء)
صدق الله العظيم

اللهم اجعلنا من عبادك الذين يدخلون المسجد الأقصى فاتحين منتصرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوقفة التضامنية في الضاحية الجنوبية/بيروت 17 أيار 2021



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين.

الإخوة والأخوات، أيها المحتشدون من أجل فلسطين من كل أبناء الشعب اللبناني الشقيق وأبناء الشعب الفلسطيني.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أوجه لكم تحيةً مباركةً من أرض فلسطين المباركة.

تحيةً للإخوة في حزب الله المقاوم، الذي وقف مع شعبنا ومقاومته على مدار الوقت، ولم يبخل على شعبنا وعلى مقاومتنا بشيء.

تحيةً لكم من بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، من غزة المقاومة الباسلة التي تسجل تاريخاً جديداً في الدفاع عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى.

تحيةً لكم وأنتم تخرجون في هذا البلد الذي يقف مؤيداً ومسانداً وما زال يحمل السلاح من أجل فلسطين ومن أجل القدس، تخرجون اليوم لتجددوا العهد، وتعلنوا وقوفكم مع القدس ومع فلسطين ومع المقاومة.



الإخوة والأخوات نحن في ملحمة جديدة و معركة كبرى تدور رحاها على الأرض في فلسطين، كل فلسطين في غزة وفي الضفة والقدس وفي أرضنا عام 84 ويسجل شعبنا الفلسطيني ومقاومته الباسلة في سرايا القدس المظفرة، وكتائب القسام الباسلة، وكل قوى شعبنا صفحةً جديدةً في الدفاع عن القدس وعن المسجد الأقصى، هذه الحقيقة الثابتة في صراعنا مع المشروع الصهيوني، إنه المقدس في حياتنا وفي تاريخنا وستبقى هي عنوان صراعنا مع المشروع الصهيوني، وما هي مقاومتنا الباسلة وشعبنا العظيم يخوض معركة القدس بكل قوة واقتدار رغم اختلال موازين القوى، وتضع العدو في مأزق تاريخي لم يسبق له مثيل، فكيف لو كان بعض من إخواننا العرب يقف معنا بعيداً عن الجمعيات الخيرية وصدقات المناسبات، وكيف لو هبَّ معنا المسلمون كما تفعل الجمهورية الإسلامية مؤيدةً ومساندةً على كل المستويات، عسكرياً وسياسياً وأمنياً وما ترونه اليوم هو الجزء اليسير من هذا الدعم وهذا الإسناد.

الإخوة والأخوات ورغم كل شيء ورغم الحصار والظروف الصعبة، فما زال شعبنا مستمراً في كفاحه ومقاومته، وما زال العدو بكل ما يملك من قوة وأسلحة متعددة ومتنوعة، واليوم توقع «إسرائيل» على صفقة جديدة من القنابل والصواريخ

في اليوم العاشر من معركة سيف القدس 19 أيار 2021

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وقائدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

يا شعبنا العظيم، يا من تشرفتم بالرباط فوق الأرض المقدسة، يا من كُتِبَ عليكم الرباط في أرض الرباط.

أيها المجاهدون في أقدس الساحات، وأكثرها قرباً من السماء، الحاملون سيف القدس اليوم، وتصنعون المعجزة بدمكم وإراداتكم، فهذا هو يومكم، وهذا هو نصركم العزيز.

فأنتم الطوفان الواعد والمقدس باتجاه القدس، ومن غزة المقاومة ترسمون ملامح مستقبلنا، وتكسرون هيبة الدولة اللقيطة، وتذلونها في كل صاروخ، وكل قذيفة صنعتموها بالدم، ولقمة العيش، وتحت الحصار، وتضعون العدو في مأزق تاريخي، لم يسبق له مثيل، بعد أكثر من سبعين عاماً من النكبة التي يصادف ذكرها في هذه الأيام، وتؤكدون بذلك أن مسيرة شعبنا ومقاومته لم تتوقف منذ ذلك اليوم الذي ألقى بشعبنا فيه إلى مخيمات الشتات، ومنذ ذاك الوقت تلونت أرضنا بالدم، ولم يتوقف نهر الدم حتى اللحظة، وها نحن ننهض من جديد، وها هو شعبنا ومجاهدوه على امتداد فلسطين، يسجلون أنصع الصفحات المشرقة على طريق القدس، وعلى طريق فلسطين، وها هي معركتنا نحو القدس تمضي إلى يومها الثاني عشر، وتسجل كل يوم إساءة لوجوه القتلة والمجرمين في كل مكان من فلسطين. ندافع عن القدس من الإهانة، ومن التدنيس، هذا هو طريق شعبنا، طريق المقاومة الذي لن نغادره إلا إلى النصر إن شاء الله.

هذا شعبٌ عظيم، يتحدى كل الصمت الدولي، وكل الصمت العربي الرسمي، بالرغم من الحصار في كل شيء، حتى لقمة العيش. وليعلم العالم الصامت، أن سلاحنا الذي نواجه به أحدث ما أنتجته ترسانة الصناعة الأمريكية، هو مواسير المياه التي حولها مهندسو المقاومة إلى الصواريخ التي تشاهدونها، ها هي دولة الاحتلال بكل إمكانياتها، تعجز عن مواجهة غزة بإمكانياتها المتواضعة، فيما أسلحة كثيرة تتلف في مخازن الدول، أو تستخدم في مكانها الخاطئ، ويطلب منا وقف إطلاق النار! أي دولة هذه التي تهدد دولاً، وهي لا تستطيع أن تواجه شعبنا الذي لا يملك إلا دمه؟! أي وقاحة هذه التي تصمت على قتل الأطفال والمدنيين، وتعطي الفرصة للعدو اليوم تلو الآخر، ليقتل المزيد من الأطفال؟!!

أقول ذلك ليفهم العالم، وليدرك العرب، أن هذه الدولة هي كذبة كبيرة، ونحن محاصرون حتى في لقمة العيش، و«إسرائيل» تستورد المزيد من صفقات الأسلحة الأمريكية، لتقتل المزيد من شعبنا، ولتهدم المزيد من بيوتنا، إن العالم يخيرنا بهذا السلوك بين الموت، أو القبول بأن تسلب أرضنا ونصمت، إنه عالم متوحش لا يؤمن إلا بالقوة، عالم يفقد في كل لحظة المزيد من أخلاقه، وشعبنا يكسب المزيد من الإرادة والتصميم، بعدم الخضوع لأوهام القوة والغطرسة التي لن تكسر إرادتنا، ولن تستطيع محاصرة دمننا. وإن الصراع في فلسطين وحولها، سيبقى معلقاً بسيوفنا، وليس باتفاقيات تقيدنا، وتعيدنا إلى الحصار مرة أخرى، نحن أحرار عندما نقاتل، وإن معركة سيف القدس هي خيار مقاومتنا وشعبنا، للدفاع عن القدس، وعن أهلنا في كل مكان.

لقد ذهبنا إلى المعركة، ونحن ندرك أنها مكلفة، ولكننا ندرك أنها الطريق الوحيد للحرية، والطريق الوحيد لحماية القدس، وحماية الناس.

كنا أمام خيارين؛ إما أن نستسلم ونعطيهم كل شيء، أو نقاتلهم على كل

شيء. واليوم نحن نقاتلهم على المقدس في حياتنا، لقد تسللوا وفرضوا وتأمروا، والآن يريدون الاستيلاء على قلعتنا الأخيرة التي يجب أن نجعلها نقطة انطلاق لمجدنا الآتي، إنها القدس، ولذلك كانت معركة سيف القدس، هذا السيف الذي يجب ألا يغمد، لتبقى القدس حرة، وعنوان عزتنا وكرامتنا، ودليلنا إلى الله.

في معركة القدس، نقول للقتلة والمجرمين الصهاينة: لا سلاحكم النووي، ولا طائراتكم، ولا اتفاقيات الذل مع المتساقطين، يمكن أن تجلب لكم أمناً وسلاماً، وإننا نملك خيار القتال، وخيار الاستشهاد من أجلها.

إن المجاهدين في فلسطين، وفي غزة، هم جزء محدود من طاقات الأمة، ومع ذلك يحققون المعجزة أمامكم، وترونها رأي العين، وتعيشونها لحظة بلحظة عندما تتراكمون إلى الملاجئ.

يا شعبنا العظيم، يا أهلنا في الضفة الغربية الباسلة.

يا شعبنا الفلسطيني في الأرض المحتلة عام ثمانية وأربعين.

إن حضوركم اليومي في مواجهة قوات الاحتلال، لهو المدد الأكبر والأهم الذي ينتظره أهلكم، وإخوانكم المجاهدون في غزة.

فغززوا حضوركم، وتواجدوا في كل مكان، حتى يعلم العالم أننا شعب واحد، يقف على نفس المسافة من القدس، هاجموا الحواجز العسكرية، واقطعوا الطرق على المستوطنين، فأنتم والله خير من قاتلتهم، وخير من قدم التضحيات والشهداء، وخير من عبرتم عن الوحدة الوطنية في مواجهة العدو من جنين، مروراً بكل المدن الفلسطينية، حتى القدس، انهضوا وستكون غزة بخير، وسيكون مجاهدوها أقوى وأصلب بحضوركم في الميدان.

أما المعركة السياسية، وهي الجبهة الأخرى التي يجب أن ترتقي لقامات الشهداء، وقامات المقاتلين، فما زالت تراوح مكانها، ويريدون فرض وقف

إطلاق النار بقتل المدنيين وتدمير البيوت، وبالأكاذيب التي يوزعونها بكل وقاحة على العالم، ويقف رئيس وزراء العدو ليدعي الإنسانية والأخلاق. يا لوقاحتهم، يصادرون أرضنا، ويهجروننا، ويستولون على مقدساتنا، ويواجهون العالم بأنهم ضحايا، ويريدون أن تقف صواريخ المقاومة، السلاح الأمضى الذي يجعلهم في أعين الناس برغم كل أسلحتهم أكثر ضعفاً، وأكثر إذلالاً، المقاومة تقول لهم: هذه معركة القدس. فليرفعوا أيديهم عن القدس، وعن حي الشيخ جراح، إنها قضية كل عربي، وكل مسلم، فلتنهض شعوبنا العربية والإسلامية لحماية القدس، كونوا بحجم القدس لتستحقوها، وسيبقى سيف القدس مُشرعاً في وجه القتلة والصهاينة، وسيبقى شعبنا أميناً على القدس، مهما كانت التضحيات.

وحدهم الشهداء والمجاهدون القادرون على وقف العدوان، ووحيدهم الشهداء القادرون على الذهاب إلى الحياة. ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونًا كَمَا تَأْمُونُ^ط وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ النساء (104)

المجد للشهداء

والنصر لشعبنا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إعلان انتصار معركة سيف القدس 21 أيار 2021



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السلام على الشهداء، السلام على الجرحى، السلام على الذين أُخرجوا
من بيوتهم وهي تهدم.

السلام على شعبنا العظيم، الذي صمد وصبر ووقف خلف المقاومة، مؤيداً
ومسانداً.

السلام على الذين أيدوا وآزرُوا وساندوا.

السلام على المجاهدين والمقاتلين، الذين سجلوا حضوراً في الميدان، وأذلوا
قوات العدو.

السلام على الذين قدموا السلاح والخبرة، ولم ييخلوا على المقاومة.

السلام على كل من وقف معنا، مؤيداً ومسانداً وداعماً.

السلام على الشعوب العربية والإسلامية، التي خرجت إلى الشوارع
بالملايين، تضامناً وتأييداً للمقاومة.

اللَّهُ اللَّهُ يا شعب فلسطين، يا أهل غزة اللَّهُ اللَّهُ، وأنتم تسجلون أروع صفحات
الصمود والانتصار، على هذا العدو.

إن شعبنا وهو يتقدم بهذا الإنجاز التاريخي، وهو موحد خلف المقاومة، وهو
يقدم الشهداء، إن هذا الدم، وهذه الملحة، التي يسجلها شعبنا، هي الخطوة
الكبرى باتجاه انتصارنا النهائي، على المشروع الصهيوني.

ومهما حشدوا من قوة، ومهما أشاعوا وادّعوا فإننا نؤكد اليوم، أكثر من
أي وقت مضى، أننا سنستمر بالمقاومة، ونستمر بالجهاد، حتى النصر، وعودة
شعبنا إلى فلسطين.

ونؤكد في هذه اللحظات التاريخية، أن وحدة شعبنا ومقاومته، وتلاحمه،
كان له الأثر الكبير في الميدان، والأثر الكبير في هذا الإنجاز التاريخي.

لقد فرضت المقاومة والشعب الفلسطيني، معادلة جديدة في الصراع،
وخلقنا جميعاً توازن رعب كبير مع العدو ...

يا شعبنا العظيم، هذا يومٌ له ما بعده، وكونوا على ثقةٍ، أننا بوحدتنا، نستطيع
أن نغير الكثير من المعادلات ...

ونؤكد مرةً أخرى، أن المقاومة ستكون على أهبة الاستعداد، للرد على أي
اعتداء، وعلى أي خرق لوقف إطلاق النار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مهرجان (سيف القدس-اقترب الوعد)

29 أيار 2021



الحمد لله رب العالمين، والله أكبر، والعزة لله ولرسوله والمؤمنين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية، أنحني بكل ما أملك من قوة ويقين، إجلالاً وإكباراً لشهداء شعبنا من المجاهدين والمواطنين العزل الذين كان لهم الفضل الأكبر في جمعنا هذا.

السلام على المجاهدين الشهداء الذين يستحقون هذا الحشد وأكبر، اسماً اسماً، وفارساً فارساً، وفي هذا المقام تتساوى الدماء في الشهادة، ولكن اسمحو لي أن أوجه التحية لروح الشهيد العزيز قائد سرايا القدس في شمال قطاع غزة، القائد حسام أبوهربيد الذي حافظ أن يكون لساعة البهاء بقاؤها.

السلام على عوائل الشهداء، وعظم الله أجوركم جميعاً، الأمهات والآباء
والزوجات والأبناء، السلام على الجرحى وعوائلهم الكريمة.

السلام على الذين دمرت منازلهم وبيوتهم بسبب القصف الصهيوني وبقوا
واقفين.

السلام على شعبنا العظيم الذي كان وما زال أهلاً لهذا النصر وهذا
التكريم.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

يا شعبنا العظيم، يا أهل غزة الأباة، لقد أثبتتم للعالم أجمع، أنكم شعب
يستحق الحياة، ويستحق الانتصار، فانتصرتهم بإرادتكم ودمكم على العدوان،
وعلى أقوى ترسانة عسكرية في المنطقة.

يا من احتضنتم مقاومتكم الباسلة، وجعلتموها تحقق هذا الانتصار، فأنتم
والله شعب لا مثيل له على وجه الأرض، في الصبر والتحدي، والإصرار على
الصمود والبقاء مرفوعي الجباه، فتحية لكم مني ومن كل أحرار العالم. لذلك
أقول لكم، ولكل شهداء شعبنا: إننا سنبقى الأوفياء لخط الجهاد والمقاومة،
للخيار الذي ارتقيتم فيه، إنه طريقنا حتى النصر إن شاء الله.

يا شعبنا العظيم، هذا اليوم هو يوم الشهداء، وهو يوم النصر لشعبنا، هذا
يوم انتصارنا على الحياة التي أرادوها لنا قهراً وظلماً وحصاراً.

نحتشد اليوم في مكان كان معتقلاً وسجناً للمقاومين، وهو شاهد على
عذابات الآلاف من أبناء شعبنا، واستشهاد الكثيرين منهم تحت التعذيب، لكنه
اليوم بكم تحول إلى مكان لاحتفالنا بالانتصارات.

نجتمع لنكرم الشهداء العظام من أبناء سرايا القدس المظفرة، وكتائب القسام، وشهداء شعبنا العظيم، بعد التصدي لعدوان كبير، كتب عنه الكثير، وسيكتب عنه الكثير. إنه انتصار على عدوان همجي ووحشي، تم كسره ودحره. إنه حكاية شعب يصعد للانتصار يوماً بعد يوم... وها هي مقاومتنا في فلسطين بكل تكويناتها، تؤكد على خيار شعبنا الحقيقي في مواجهة العدو، وتؤكد أن الإرادة الحية المقاتلة تزيل أكبر التحديات رغم الحصار، وتؤكد أن العدو قابل للهزيمة أكثر مما يتصور كثيرون، وأنا بإرادتنا ومقاومتنا أقوى مما يتصور كثيرون أيضاً.

وها هي معركة سيف القدس مضت في أيام قليلة، كأنها الطوفان، وكأنها الحياة لأمة توهموا أنها ماتت، وتخلت عن القدس، وتخلت عن فلسطين... رغم كل مشاعر الإحباط التي سوقوها، وشعارات الهزيمة التي رفعوها، وحاصروا بها شعبنا وشعوبنا العربية، بحملات التطبيع، وخطابات التضليل، واحتفالات السلام الزائف في واشنطن وغيرها من العواصم، بقولهم لا فائدة ولا جدوى من المقاومة، فالبحر من أمامكم، والعدو من ورائكم، ومن حولكم، ومن سمائكم.

وبدا للعدو أن القدس أصبحت في متناول يده، فخرج له شعبنا العظيم عن بكرة أبيه، وتجاوز قيد اللحظة إلى حركة التاريخ، وهو يرى انتصارات الأمة الكبرى ورسالتها الخالدة، ويرى كيف تنهض كالمعجزة في كل مرة تواجه فيها التحديات، فكانت القدس بأهلها تنتفض كالمارد، وكذلك كانت حيفا ويافا، واللد وأم الفحم، وجنين ورام الله، ونابلس والخليل، وكل المدن والقرى، وكل شعبنا في الشتات والمهاجر، وشعوبنا العربية والإسلامية وأحرار العالم، وكانت غزة سيف القدس، وسيف فلسطين كل فلسطين.

وفي أيام قليلة، أصبح كل شيء مختلفاً، وهرعت أمريكا وكل محورها، ليعيدوا ترتيب أوضاع بقرتهم المقدسة «إسرائيل»، وبدأوا يتحدثون عن حق الشعب الفلسطيني في دولة ولها عاصمة... إنها محاولة امتصاص لارتدادات الحدث التاريخي، وامتداداته في المنطقة والعالم، ومحاولة إعادة السيطرة على المارد الذي اعتقدوا أنه مات في قمقمه. وسيحاولون أن يخلقوا لنا الكثير من الهموم والمشاكل، وأن يؤججوا الاختلاف والخلافات بيننا، وسيحاولون إشاعة الإحباط بكافة الطرق والوسائل، وسيحاولون إحياء اتفاق أوسلو بشكل جديد، وسيحاولون تجريدنا من سلاحنا، ليبقى الكيان الصهيوني هو السيد، وهو الذي يقرر الطريقة التي نعيش بها.

إن هذا كله يستدعي الانتباه، ويستدعي التفاف الشعب حول المقاومة، وإن وحدة شعبنا في كافة أماكن تواجد هدف يجب أن نسعى بكل السبل والوسائل من أجل تعزيزه، ويجب أن يكون واضحاً لدى الجميع، أن التعايش مع هذا الكيان القاتل والمجرم، كما يتوهم البعض، غير ممكن، وأن الاستجداء لا يجلب إلا المزيد من الذل، والمزيد من المهانة، وأن المقاومة أثبتت، بعد معركة القدس، أنها الطريق الأصوب لاستعادة الحقوق، وحماية شعبنا من القتل والعبودية.

وها هي معركة سيف القدس تشكل مخرجاً وطنياً للشعب الفلسطيني، وللمشروع الوطني الذي راوح في مربع التسويات العدمية لأكثر من ربع قرن، ففلسطين تعود اليوم إلى قلب الاهتمامات العربية والإسلامية شعبياً ورسمياً، وإلى قلب الاهتمام الدولي. وعلينا جميعاً أن نتحرك للاستفادة من هذه المتغيرات، ويجب أن نمنع، بكل ما نملك من قوة، محاولة إجهاض ما أنجزناه. إن الحديث عن حكومة وحدة وطنية، يقبلها الغرب بمسمى الشرعية

الدولية، وبشروط الرباعية، لم يعد له سبب إلا محاولة القفز عما تم إنجازه في معركة سيف القدس، ومحاولة العودة إلى أوهام المفاوضات مرة أخرى.

وإنتي، بهذه المناسبة، أدعو كافة القوى الوطنية التي راهنت على إمكانية التعايش مع المشروع الصهيوني، أن تعيد قراءتها لهذا المشروع العنصري الاستتصالي الذي يريد كل شيء في فلسطين. وعلينا جميعاً أن نغادر المواقف التي بنيت على أن شعبنا ليس بمقدوره فعل شيء، وأن نشق بشعبنا ومقاومته، وبأنه يستطيع أن يغير كل شيء... هذا كيان قام بالقوة المسلحة، وطردها من أرضنا وتاريخنا، ومارس كل أشكال القتل والتدمير على شعبنا، وما تشاهدونه حولكم، من قتل ودمار ودماء، هو أكبر دليل على ذلك. فلننهض جميعاً، وبلا تردد، لمشروعنا الوطني الحقيقي الذي يدعو إلى تحرير فلسطين التاريخية، وعاصمتها القدس، وغير ذلك فهو العودة إلى الأوهام مرة أخرى.

الإخوة والأخوات...

نعم، إن معركة القدس أنهت مرحلة سقطت فيها أوهام السلام الزائف، وبدأت مرحلة جديدة من جهادنا ونضالنا، فلننطلق ببرنامج نضالي صلب، يؤكد على وحدة شعبنا في كل أماكن تواجده، وعلى تحرير فلسطين.

يجب أن نتمسك بنعمة الجهاد والاستشهاد، حتى لا يحولونا إلى شعب متسول، هكذا يحاولون الآن ويخططون له، فلنكن على حذر من أمرنا. إن أمريكا التي نقتل بسلاحها، تتحدث عن إعادة بناء ما هدم ودمر بطائراتها وصواريخها، لذلك على إخواننا العرب والمسلمين، أن لا يتركوا الميدان للذين قتلوا شعبنا...

إننا ما زلنا نعتقد ونثق بأن أمتنا قادرة على التقدم أكثر باتجاه فلسطين وشعبها، وها هي إيران الجمهورية الإسلامية تقدم نموذجاً للجميع، فماذا

ينقصكم لتكونوا مثل الشعب الإيراني؟! لتتحازوا إلى فلسطين ومقاومة الشعب الفلسطيني؟! وفي هذا السياق أجد من واجبي أن أقدم الشكر الكبير، للشعب اليمني العظيم، وقائده السيد عبد الملك حفظه الله، لمبادرته بجمع التبرعات. إنهم يريدون أن يعطونا طعامهم وطعام أطفالهم، وهم لا يجدون قوت يومهم... إنهم ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر(9). فيا شعب اليمن العظيم، لكم كل الحب من شعب فلسطين، إنكم تعلموننا، وتعلمون العالم، كيف تكون الأخوة الحقيقية.

لقد فتحت معركة القدس آفاقاً جديدة، لكل الذين يريدون التحرر من الخوف ومن الرهبة، وللذين يريدون القدس حرة من سيطرة العدو، ويريدونها عاصمة لفلسطين بجلالها وكبريائها.

إن الشعب الذي هو منكم، وبإرادته وإمكانياته المتواضعة، وبمقاومته العنيدة، جعل كل شيء ممكناً، وجعل القدس أقرب... كيف لو كنتم أكثر قرباً من فلسطين ومن القدس، ودعمتم واحتضنتم المقاومة التي أذلت المشروع الصهيوني، وجعلته أقرب إلى الوهم؟!...

ها هو الشعب الفلسطيني ومقاومته يفتحون طريقاً عريضاً للأمل من جديد، بأن فلسطين ستكون بلا احتلال، ونحن على يقين بذلك ﴿ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَطْفُونَ ﴾ الذاريات(23)

الإخوة والأخوات...

إن هذه الجولة من القتال بيننا وبين العدو لم تنتهِ بعد، ومقاتلونا ما زالوا جاهزين لاستئنافها في أي وقت، فنحن ما زلنا في مواقعنا مستعدين، ولكننا استجبنا لإخواننا في مصر وفي قطر، الذين نقدر جهودهم في وقف العدوان على شعبنا، والتزمنا بوقف إطلاق النار المتزامن والمترايط بما يخدم ما انطلقنا من

أجله، وهو حماية أهلنا في حي الشيخ جراح، وعدم المساس بالمسجد الأقصى.

ونحن نتابع عن كثب سلوك العدو في الميدان، ومدى التزامه بوقف إطلاق النار، وسلوكه اتجاه القدس وحي الشيخ جراح، والمقاومة كانت وما زالت ملتزمة بحماية شعبنا الفلسطيني ومقدساته.

في نهاية كلمتي أؤكد على الثوابت التالية:

أولاً: إننا ملتزمون بمقاومة الكيان الصهيوني، ولن نتوقف عن قتاله حتى يرحل عن أرضنا فلسطين، مهما كانت التضحيات.

ثانياً: إن وحدة شعبنا ومقاومته هي السبيل الأهم لاستعادة حقوقنا في فلسطين.

ثالثاً: لا سلام في المنطقة والعالم ما بقي هذا الاحتلال قائماً على أرض فلسطين.

رابعاً: إن القدس ستبقى محط رحالنا، ومهوى قلوبنا، طال الزمان أم قصر.

خامساً وأخيراً: أقول لقادة العدو: إن أي عملية اغتيال، تستهدف مقاتلينا أو قاداتنا، في أي مكان، وفي أي زمان، سنرد عليها في نفس الوقت، بقصف تل أبيب قولاً واحداً، (رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المجد للشهداء

والنصر لشعبنا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خلال ملتقى صلاح الدين الأيوبي الثالث

2 تشرين أول 2021

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

نتوجه بالشكر بدايةً للإخوة القائمين على هذا الملتقى الكريم ولشعب تركيا

العزیز كما أتوجه بالتحية للسادة العلماء المشاركين وكذلك للإخوة جميعاً كل

باسمه ولقبه.

يأتي ملتقانا اليوم والقدس أسيرةً في أيدي أعداء الله وأعداء أمتنا، والمسجد

الأقصى مستهدفٌ بالتهويد ومشاريع التقاسم الزماني والمكاني وحتى بالتدمير

وأهلنا المقدسيون يعانون كل صنوف القمع والتنكيل والأسر، وأبناؤنا في فلسطين

يدافعون عن مقدسات الأمة ويفتدونها بالأرواح في أروع ملحمة تاريخية تسجل

أسمى معاني البطولة والفداء والتمسك بالأرض والمقدسات دفاعاً عن كرامة

الأمة ودينها.

أيها الإخوة الكرام

تستحق ذكرى تحرير القدس على يد القائد صلاح الدين الأيوبي أن نقف

عندها ونستخلص منها العبر لمواجهة المشروع الغربي المتجدد الذي يستهدف

أمتنا العربية والإسلامية منذ غزوة نابليون لمصر وخروجه مهزوماً بعدما انكسر

جيشه على أسوار عكا. إن معركة تحرير بيت المقدس التي خاضها القائد صلاح

الدين لا يمكن اختصارها في معركة حطين المجيدة وحدها، بل سبقها إعدادٌ

وتجهيزٌ وإشغالٌ ووضع خطط على مستوى العالم العربي والإسلامي تستحق

أن تُدرّس كنموذج ناجح لتحرير القدس مرةً أخرى. لا شك أن ملتقاكم هذا سيكون غنياً بدراسةٍ مختلف جوانب تجربة القائد صلاح الدين وسنستلهم منها الدروس والعبر المفيدة كي تكون معيناً لنا ولكل من لا يزال يتمسك بالقدس وفلسطين في هذه الأمة.

وحسبي أن أشير في هذه المداخلة إلى بعض النقاط التي أراها أساسية:
 أولاً: تعلمون ولا شك حالة التشرذم والانقسام والتقاتل والخلاف التي كانت تعيشها الأمة قبل تحرير بيت المقدس ما أغرى أعداءها من الفرنجة الصليبيين بغزوها وانتزاع بيت المقدس من بين أيديها وقد امتد الاحتلال الصليبي من البوسفور شمالاً إلى بور سعيد جنوباً مخضعاً كل الساحل في بلاد الشام، ومع ذلك نجح القائد صلاح الدين في توحيد الأمة وتصويب الاتجاه إلى القبلية الأولى وهذا يمنحنا الأمل والثقة بأنه يمكن التغلب على مفردات الهزيمة في أمتنا وأنه يمكن إعادة توحيد جهد الأمة وجهادها نحو القدس، فالقدس تجمعنا وهي عنوان وحدتنا وعزة أمتنا.

ثانياً: مهّد القائد صلاح الدين لتحرير بيت المقدس مستفيداً من المدارس النظامية التي أعدت جيلاً جديداً من الشباب المدرك لقضيته ولدوره في تحرير الأمة ومواجهة الغزاة بكل الإعداد النفسي والفكري والعسكري. كما اعتمد صلاح الدين على العلماء المجاهدين وأعاد إلى المساجد دورها في حياة المسلمين، وأعاد العمل بنظام القضاء العادل بين الناس وأحيا سنة الوقف بين المسلمين، ليكون الجميع شركاء في النصر وليصبح التحرير مشروع أمة بأكملها.

ثالثاً: عمل القائد صلاح الدين الأيوبي على تحقيق تنمية قادرة على تمويل المجهود الحربي وأصلح الأوضاع الاقتصادية والمالية في مصر والسودان ومنع الاحتكار وشجع العلوم واستفاد من ذلك لتطوير القدرات العسكرية وتجهيز الجيوش.

رابعاً: سعى إلى توحيد الأمة وتجاوز النزاعات والفتن المذهبية ونشر روح التسامح بين أفرادها في وقت كان لا يهادن فيه المتخاذلين والمتعاونين مع الأعداء، ساعده في ذلك علماء ربانيون أفذاذ عملوا على تحقيق الوحدة الإسلامية.

خامساً: حاصر الاحتلال الصليبي من خلال الحملات التي خاضها في الجزيرة العربية وصولاً إلى اليمن، وجهاز جبهة نهر الأردن، وأعاد توحيد وادي النيل ووادي الفرات ليكون الإطباق على الغزاة الصليبيين مُحكماً ويمنع عنهم المدد والعون.

سادساً: رغم ما استغرقه ذلك الإعداد والتخطيط المحكم من جهدٍ ووقت لكن القائد صلاح الدين الأيوبي لم يتخلى يوماً عن الاشتباك المسلح مع الغزاة المحتلين فاستمرت المناوشات على جبهة مصر في دمياط ولم يهادن الغزاة يوماً، ولم يسع إلى التفاوض معهم. باختصار إن عظمة ما قام به صلاح الدين الأيوبي هو أنه خاض الصراع على جبهتين:

الجبهة الداخلية: وكانت إستراتيجيته في ذلك الوحدة والتسامح وتجميع الصفوف باتجاه هدفٍ واحدٍ جامع.

الجبهة الخارجية: واستراتيجيته في ذلك عدم المهادنة ومواصلة القتال وعدم موالاته الظالمين أو عملائهم. وقد أثمرت هذه الاستراتيجية نصراً مؤزراً في حطين ودخول بيت المقدس فكان القائد صلاح الدين بحق مجدداً وموحداً ومحرراً، وبفضل هذه المعاني استحق أن يخلد اسمه في التاريخ.

أيها السادة الأفاضل

ندرك تماماً الفارق التاريخي بين أمس واليوم، وندرك أن الهجمة الغربية المعاصرة ضد أمتنا أشد تعقيداً بكثير من أيام الغزو الصليبي. إن الهجمة الغربية الحالية ضد أمتنا التي وصلت إلى ذروتها بزرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين خدمةً لمشروع الهيمنة والاستعمار والسيطرة يدعمها اليوم نظام

عالمي يمسك بمفاصل الاقتصاد والسياسة ويمتلك أعتى منظومة عسكرية في التاريخ. وقد استطاع تفتيت أمتنا وتجزئة وطننا العربي والإسلامي وزرع فينا التغريب من خلال تدمير منظومات التعليم والوقف والقضاء، وأرغمنا على تبني منظومات لا تمثلنا ولا تتسجم مع قيمنا ومبادئنا وديننا الحنيف. ومع ذلك نقول إن تجربة صلاح الدين مازالت تصلح في خطوطها العامة كاستراتيجية يمكن البناء عليها لصياغة مشروع تحرير معاصر يقوم على أساس توحيد الجهد والجهود باتجاه بيت المقدس ومقاومة التغريب الذي فرض على أمتنا في نواحي حياتنا وبناء جيل مسلم مجاهد واستعادة العلماء لدورهم الرباني في هداية الأمة وقيادتها وإعادة توحيد جبهات الأمة ضد المحتل وتحقيق تنمية حقيقية على قاعدة المقاومة لا على قاعدة الارتهان لنظام عالمي ظالم ومستكبر، وفي الوقت ذاته الاستمرار في مشاغلة العدو واستنزافه وعدم الرضوخ له أو التهادن معه أو التفاوض معه أو التسليم له تحت أي ظرف من الظروف.

إن ذلك كله ممكن إذا ما توفرت الإرادة الحقيقية والرؤية الصائبة والإخلاص.

إننا في حركة الجهاد الإسلامي ومنذ انطلاقة حركتنا نؤمن أن تحرير فلسطين هو مشروع أمة لا مشروع فصيل أو شعب بمفرده، وأن الأمة تحتاج إلى نهضة حقيقية لإنجاز مشروع التحرير والتحرر من الهيمنة الغربية واستعادة ثقافتها بمنظوماتها الفكرية والعلمية وقدراتها الذاتية.

إن ما تقوم به قوى المقاومة في فلسطين هو إدامة الاشتباك مع العدو الصهيوني بانتظار أن تستعيد الأمة نهضتها ووحدتها على قاعدة الإسلام العظيم والجهاد في سبيل الله لتحرير القدس من أعدائها وفتح فصل جديد من فصول الرسالة الإسلامية إننا على ثقة كاملة بأن المواجهات التي خاضتها قوى

المقاومة وتخوضها ضد الكيان الغاصب في فلسطين، واستمرار شعبنا الفلسطيني في مواجهة الاحتلال من شأنه أن يجدد في الأمة روح الجهاد والتحرير وهي ترى شباب فلسطين يسطرون ابداعات في اختراق المنظومات العسكرية والأمنية والاستخبارية الصهيونية رغم قلة النصير، فكيف سيكون الحال لو أن الأمة بأكملها تقف وراءهم وتدعمهم وتقوم بواجبها في تحرير مقدساتها .

كل الشكر لكم وأرجو أن ينفع الله بكم وبجهودكم المباركة في خدمة توحيد الأمة لتحرير قبلتها الأولى ومسرى نبينا الكريم صل الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ذكرى الانطلاقة 6 تشرين أول 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

الإخوة والأخوات الكرام من قادة العمل الوطني والإسلامي، وقادة حركة الجهاد وأبنائها، وأبناء الشعب الفلسطيني في كل مكان.

الإخوة في سوريا التي تحتفل فيها حركتنا بذكرى انطلاقتها على أرضها، في نفس الوقت مع لبنان المقاومة، وتزامناً مع مناطق أخرى في فلسطين، وهذه الدول تحتضن الشعب الفلسطيني على مدار الوقت. فتحية لسوريا وقيادتها التي ستبقى عربية في مواجهة الطغيان الأمريكي الصهيوني، وتحية للبنان المقاوم وقيادته.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

في هذا اليوم المبارك الذي تحتفل فيه حركتنا حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بذكرى انطلاقتها الرابعة والثلاثين، تحت شعار «جهادنا حرية وانتصار»، أتوجه بالتحية لأرواح الشهداء، شهداء شعبنا الذين ما غابت عنا بطولاتهم وتضحياتهم يوماً واحداً، وعلى دربهم نمضي.

السلام على أسرانا البواسل، وفي مقدمتهم أسرى الجهاد الذين يخوضون صراعاً مع العدو، في هذا الوقت، دفاعاً عن حريتهم وهويتهم التي يستهدفها الاحتلال منذ أكثر من شهر.

السلام على أيقونة الجهاد الدكتور المؤسس الشهيد فتحي الشقاقي الذي قدم روحه شهيداً على طريق الحرية والانتصار.

السلام على القامة الشامخة الدكتور رمضان الذي حمل راية الجهاد بصدق واقتدار.

السلام على أبطال كتيبة جنين الذين فتحوا نفقاً باتجاه الحرية، واتجاه القدس، رغم إجراءات العدو الأمنية وتحصيناته الإسمنتية.

السلام على أهلنا في القدس المرابطين في حمى مسرى النبي ﷺ، وما ضعفوا وما استكانوا.

السلام على جنين ومخيمها، وأهالي بيتا وجبل صبيح، وكل مدن الضفة وقرها، وكل أبطال شعبنا هناك الذين يواصلون مقارعة العدو ومشاغلتها، رغم الظروف القاسية التي تحيط بهم.

السلام على أهلنا في الداخل الفلسطيني المحتل، الراسخين في أرضنا، الذين يثبتون للعالم أجمع أن شعبنا هو صاحب هذه الأرض.

السلام على أهلنا في مخيمات الصمود، وبلاد الشتات الذين تشخص أبصارهم نحو فلسطين، ونحو العودة.

السلام على أهلنا في غزة الإباء والصمود، غزة التي أثبتت أنها السيف الفلسطيني في مواجهة العدو على مدار الوقت.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

شاء الله تعالى أن نحيي الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاقة حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بين معركتين؛ معركة الشجاعة التي قادها الشهداء، وعلى رأسهم الشيخ المجاهد مصباح الصوري، بعدما انتزعوا حريتهم من سجن غزة المركزي في العام 1987، ومعركة انتزاع الحرية التي قادها القائد محمود العارضة وإخوانه الخمسة. وما بين أمس وما قبله واليوم، مسار طويل من الجهاد والقتال المستمر، قدم فيه شعبنا الفلسطيني عشرات آلاف الشهداء

والجرحى، وتحمل فيه التدمير والحصار، ولكنه مع ذلك لا يزال متمسكاً بأرضه وقضيته. ومما لا شك فيه أن ما حدث بعد نفق الحرية، وحالة الالتفاف الشعبي الفلسطيني والعربي والإنساني، وما تلاه من ارتقاء الشهداء في جنين وحولها، والقدس وحولها، يؤكد للعدو مرة أخرى أن هذه الأرض لنا، وأن القدس لنا، وأن العدو إلى زوال. هذا العدو تجب مقاومته بلا هوادة وبلا انكسار، هؤلاء القتلة الصهاينة يجب قتالهم وجوب الصلاة، هؤلاء حثالة التاريخ يجب ألا نسمح لهم بالتسيّد علينا، مهما اختلت موازين القوى، فإما حياة كريمة لنا ولشعبنا، أو ذل مستدام.

الإخوة والأخوات

إننا اليوم إذ نرفع شعار «جهادنا حرية وانتصار»، فما ذلك إلا لثقتنا الراسخة بأن الله سبحانه وتعالى سيكتب النصر الأكيد لشعبنا الذي ما بخل يوماً، منذ أكثر من قرن كامل، بالتضحية بأبنائه وبكل ما يملك، متحدياً ومسططاً مؤامرات دولية كبرى، ليس آخرها صفقة القرن، وتخاذلاً عربياً وخداعاً سياسياً ما زال مستمراً.

لقد كان هذا العام مزدحماً بكل شيء، ولكن الأمل والعزم والاستعداد المستمر للتضحية كان السمة الغالبة فيه. وقد شهدنا إشراقات كثيرة، ورفضاً لكل محاولات العدو من تهجير أهلنا في الشيخ جراح وسلوان، ومواجهات لم تتوقف على طول المدن والقرى في الضفة الباسلة، رغم انتشار المستوطنات كالسرطان، وتوجت هذه الإشراقات بمعركة سيف القدس. ورغم ذلك أصبحت القدس مهددة أكثر من أي وقت مضى، وبدا الإصرار اليهودي على التدنيس المتواصل للقدس والمسجد الأقصى كسياسة أمر واقع مستمراً.

وما زالت الأقدام الصهيونية تتقدم على عدة محاور في العالم العربي،

ومن المحزن أكثر هو تمدد الهيمنة الصهيونية في المنطقة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، بشكل لم يحلم به مؤسسو الكيان الصهيوني أنفسهم. بالإضافة إلى ذلك تم ترسيم محاربة المسلمين، تحت ذريعة محاربة الإرهاب، كقضية ملزمة للجميع. إن هذا ترويج جديد لاستعمار جديد، وتدخل مباشر في صناعة الإنسان العربي، وعزله عن حضارته ومعتقداته. لذلك وبهذه المناسبة، إنني أنبه المخلصين من أصحاب السلطة والمفكرين والسياسيين، من الانزلاق أكثر في محاولة الانتقال من العمل ضد الإرهاب إلى العمل ضد الإسلام، وضد حضارة الأمة.

الإخوة والأخوات

إن شعارنا الذي نرفعه بالحرية والانتصار هو لثقتنا بأننا أقوى من أي وقت مضى، وأننا أكثر وعياً بالمشروع الصهيوني ومخاطره، وأننا أكثر استعداداً للتضحية.

إنه عام الشهداء، عام الإصرار والتحدي، عام استدامة الصراع الذي لن يتوقف مهما حشدوا، ومهما راكموا من أسلحة. فلنقف جميعاً، شعباً واحداً، وإرادةً واحدة. إن مشكلة شعبنا اليوم أن المشروع الرسمي الفلسطيني هو أقصر من قامته الشهداء، وأقصر من قامته شعبنا... فهل كان علينا أن نقدم هذا العدد كله من الشهداء والتضحيات، حتى يقول أكبر مسؤول في السلطة الفلسطينية: «إنني أفنيت عمري من أجل السلام مع العدو الصهيوني»؟! لعله اكتشف أن هذه الأرض ليست لنا! فلنقف اليوم جميعاً، وهذه مسؤولية كل فلسطيني، لنقول: إننا موعودون بالنصر، وبدخول المسجد الأقصى، وإن العدو محكوم بالهزيمة، وبالخروج من بيت المقدس، ومن كل المنطقة.

إن الخطر على شعبنا وقضيتنا هو عدم إجماعنا على برنامج وطني واضح،

وعلينا أن نخرج من الغمغمة السياسية، ونغادر البناء على أوهام الحلول السياسية، والحديث عن إعادة ترميم بنيان منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت بالعدو وسيادته على أرضنا. لقد أفقدنا ذلك الكثير من الوقت، والكثير من التضحيات. إن وحدة الخط النضالي وصلابته أسبق من وحدة الإطار. وهذا أصبح واضحاً بعد كل الجهود والسنوات التي أهدرناها بلا فائدة.

إن الغمغمة السياسية لن تقنع الأعداء، ولا حلفاءهم، بإعطائنا شيئاً. ونحن بذلك نخلق سراباً ووهماً أمام شعبنا، وفي الوقت نفسه نفقد بخطابنا تعاطف أحرار العالم مع قضيتنا العادلة. وللأسف بعض النظام العربي يأخذ خطابنا ستارةً له، للارتقاء في أحضان المشروع الصهيوني الأمريكي الذي يتقهقر أمام إرادة الشعوب، تحت شعار «نقبل ما يقبل به الفلسطينيون». نعم، إنهم يطبعون، ويعترفون بالعدو، لأننا سبقناهم في ذلك! هل نستطيع أن نقول لهم: لماذا فعلتم ذلك، ونحن نتعايش مع العدو ونتعاون معه؟!

أيها السادة الذين اعترفوا بالعدو الصهيوني وسيادته على فلسطين، وعلى المسجد الأقصى، عرباً وفلسطينيين، يجب أن تعلموا أن صراعنا مع العدو الصهيوني في هذه المنطقة هو على امتلاك التاريخ، وعلى كل الأرض. ولذلك يجب أن نقاتلهم على كل شيء، ويجب أن نطردهم من كل فلسطين، من القدس حتى ساحل البحر الأبيض، وبغير ذلك ستبقى راياتهم تتمدد على كل المنطقة العربية. ويجب أن يعلم كل محتل لأرضنا، أنه لا حياة ولا سلام له في وطننا فلسطين. وإذا لم نفعّل ذلك سيبقى الاحتلال، وسيتمدد على كل فلسطين. ولذلك يجب أن نراهن على شعبنا ومقاتلينا الذين يثبتون كل يوم أنهم على استعداد للتضحية، وعلى استعداد للمواجهة.

وإن معركة سيف القدس التي خاضها شعبنا في كل أماكن تواجد، من

غزة حتى آخر نقطة في فلسطين، كشفت للعالم هشاشة هذا الكيان، رغم امتلاكه كل أدوات القتل والتدمير، وأحدثت كياً في الوعي الصهيوني، وأحيت الأمل لدى شعبنا وشعوب المنطقة العربية، بأن الانتصار على العدو ممكن، وأن هزيمته ليست مستحيلة إذا امتلكننا الإرادة والاستعداد للتضحية. وهذا أعظم إنجاز حققه أبطالنا المجاهدون في معركة سيف القدس، ومن خلفهم شعبنا في الداخل والخارج. وأصبح واضحاً للعالم، أكثر من أي وقت مضى، أن مهرجانات التطبيع، ومهرجانات السلام الكاذب، وفتح السفارات الصهيونية في العواصم العربية، لن تغير حقائق التاريخ. والآن إما نحن وإما هم في هذه الأرض المباركة، وإن كنا استطعنا الصمود لأكثر من مئة عام في مواجهة المشروع الصهيوني، فإن باستطاعتنا الصمود لأعوام قادمة، وسيشهد التاريخ أنهم كانوا أول من ينكسر.

الإخوة والأخوات

رغم التحديات التي تزداد يوماً بعد يوم، فإننا نراهن على ثبات أهلنا المرابطين في القدس، وتصديهم المستمر لاقتحامات عصابات المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك، ونراهن على أهلنا وصمودهم في الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1948، ونراهن على مجاهديننا في الضفة الباسلة الذين يواجهون كل مخططات الاستيطان، ونراهن عليهم بإعادة نبض المقاومة والانتفاضة في وجه الاحتلال. وها هي جنين تنتفض من جديد، لتكون شوكة عصية بوجه جيش الاحتلال ومستوطنيه، ومعها وإلى جانبها كل مدن الضفة وقراها، من برقين شمالاً، إلى الخليل والقدس جنوباً، ونراهن على أهلنا الصامدين في المخيمات الفلسطينية والشتات الذين احتضنوا المقاومة منذ انطلاقتها، وما زالوا ينتظرون العودة.

الإخوة والأخوات جميعاً

إن ما تمر به قضيتنا الفلسطينية، وأرضنا الفلسطينية، وشعبنا الفلسطيني، من تحديات، ليس آخرها حملات التطبيع مع العدو، والتخلي الرسمي العربي الذي تجاوز كل المحرمات، ليصل حد التواطؤ المعلن مع العدو الصهيوني... لا يمنعنا أن نرى وسط ذلك كله بوادر أمل، بأن الانتصار قادم إن شاء الله، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۗ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۗ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ المائدة [52]. فشعبنا الفلسطيني شعب مقاوم ومجاهد ومرابط، ولم يبخل يوماً في تقديم التضحيات من أجل فلسطين، وهو شعب مدرك تماماً أنه يواجه أعتى مشروع واحتلال مدعوم من قوى الشر في العالم، ولكنه يبدع، ولا يزال يبهر العالم بصموده ومقاومته. ولكن في المقابل هناك من لا يزال يجهل أبجديات المشروع الصهيوني، ويراهن على تسويق الوهم بإمكانية إحداث اختراق لدى داعمي هذا الكيان وحماته. لذلك دعونا مراراً إلى إعادة قراءة المشروع الصهيوني، ووضع خططنا ورؤانا بناءً على فهم هذا المشروع ومخاطره، ودعونا إلى مغادرة الأوهام بإمكانية التعايش مع هذا المشروع الذي يلاحقنا على كل شيء.

وقبل أن أنهى كلمتي أتوجه بالتحية الخاصة للأسرى البواسل في سجون العدو ومعتقلاته، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم أسرى حركة الجهاد الذين يخوضون معركتهم اليوم داخل زنازين العزل الانفرادي بكل عزيمة وإرادة لا تلين، وأخصهم بالذكر هنا قائداً قائداً:

القائد العزيز والكبير زيد بسيسي، والقائد ثابت المرداوي، والقائد أنس جرادات، والقائد فراس صوافطة، والقادة: تميم سالم، ونبيل المغير، وعبد

عبيد، وحسام عابد، وأحمد بسيسي، وسعيد طوباسي، وسامح الشويكي، ومحمد أبو طبيخ، ومعتصم رداد، وكافة أسرانا البواسل. كما أتوجه بالتحية للقادة أبطال نفق الحرية: محمود العارضة، ومحمد العارضة، وزكريا الزبيدي، وأيهم كممجي، ومناضل نفيعات، ويعقوب غوادرة. وأيضاً أخواتنا الأسيرات اللواتي علينا أن نذكرهن، وأن نناضل من أجل حريتهن، إنهن نجمات على جبين الأمة، لنتذكر معاً منى قعدان، وإسراء جعابيص، وأمل طقاطقة، وأخواتهن المناضلات المجاهدات، وإن شاء الله ستعمل المقاومة على تحرير كافة أسرانا من السجون. كما أرفع التحية لحملة راية الجهاد في أعقد الظروف، التي حملها الشهداء: مهند الحلبي، وضياء تلاحمة، ومعتز حجازي، مروراً بالقائد بهاء أبو العطا وزوجته، والشهيد جميل العموري، وشهداء برقين: أسامة صبح، ويوسف صبح، وعلاء زيود، وصولاً إلى شهداء القدس الأبطال، أحمد زهران، ومحمود حميدان، وزكريا بدوان، وإسراء خزيميه.

في ختام كلمتي لا بد من التأكيد على الثوابت الآتية:

أولاً: نؤكد على وحدة قوى المقاومة في فلسطين والمنطقة، وحماية هذه الوحدة بالتواصل الدائم والتنسيق المستمر، وخاصة إخوتنا في حركة المقاومة الإسلامية حماس وكتائب القسام.

ثانياً: نؤكد على تمسكنا بحقنا في فلسطين كل فلسطين، وأن المقاومة هي خيارنا حتى النصر.

ثالثاً: نؤكد على ضرورة مواجهة دوريات الاحتلال التي تتسلل إلى المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس، وتقتل وتعتقل من تشاء من أبناء شعبنا ومقاوميه، معتبرين أبناء شعبنا كقطيع نعاج، تصطاد منه الذئاب الصهيونية فريستها وقتما تشاء.

رابعاً: نؤكد على رفضنا الدائم لكل مشاريع السلام والتطبيع مع العدو، مهما بلغ عدد الدول المتورطة فيها. وإن أي انفتاح على العدو يتم على حساب شعبنا وأرضنا ومقدساتنا.

وأخيراً: أتوجه إلى إخواني وأبنائي في حركة الجهاد الإسلامي بتحيةة التقدير والإخلاص، وأقول لهم: إن ما وصلت إليه حركتنا هو بفضل جهود كل واحد منكم، وبفضل تضحيات إخوة لنا سبقونا على درب الشهادة، وكلية ثقة أنكم على قدر تحمل هذه الأمانة الثقيلة، أمانة دماء الشهداء والجرحى، وآلام الأسرى ومعاناتهم، من أبناء الشعب الفلسطيني كله. وإنكم تثبتون كل يوم بفضل إرادتكم الصلبة، وتضحياتكم العظيمة، أننا لن نتراجع عن مسيرة الجهاد والمقاومة، وسنبقى متمسكين بالأسس والثوابت التي قامت حركتنا لأجلها.

المجد للشهداء

الحرية لأسرانا البواسل

النصر لشعبنا وأمتنا

والحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خلال مؤتمر الوحدة الإسلامية 19 تشرين أول 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

نهضة الأمة وتحقيق وحدتها سيبقى مرتبطاً ارتباطاً جدلياً بتحرير القدس وفلسطين من الاحتلال الصهيوني، أي لا وحدة بدون القدس وفلسطين، ولا قدس وفلسطين بدون الوحدة.

الوحدة الإسلامية واجب شرعي، وامتنال لأمر رباني، تكرر الأمر به وجوباً في كثير من الآيات القرآنية الكريمة. ولكنه مع ذلك لا يعني إغفال سنة الاختلاف التي جعلها الله بين الناس، حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ هود [118].

نُدين كل الاتجاهات التي تتحو إلى نزع صفة الإسلام وتكفير المخالفين في المذهب، أو المختلفين في السياسة، لتبرير انتهاك حرمة دمائهم وعصمة أعراضهم.

إننا على ثقة تامة بأن الخلافات والصراعات الحالية بين المسلمين، هي نتاج مشاريع أمنية واستخبارية غربية، تسهم فيها أنظمة وحكومات ارتبطت بالمشروع الغربي، تعمل على تغذية النزعات العصبية تحت عناوين مذهبية وفقهية، والزج بدماء المسلمين وقوداً في مشاريع الهيمنة، وتفتيت الأمة وتمزيقها. ندعو إلى التصدي للدعوات المشبوهة التي تروج لها الخارجية الأمريكية،

والسفارات التابعة لها في المنطقة، وتنسبها إلى سيدنا إبراهيم الخليل، عليه السلام، زوراً وبهتاناً كبيراً، وترعاها دول في المنطقة، لفتنة المسلمين عن دينهم، وترويج عقائد جديدة تمهد للتطبيع الديني مع العدو، تحت شعارات مخادعة من التعايش والتسامح.

إن من واجبنا اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن نعلن بكل وضوح أن المسجد الأقصى المبارك، في فلسطين المحتلة، هو آية في كتاب الله تعالى، لا يزيغ عنه إلا كل ضال مضل. وإننا نرى أن المشروع الغربي قد انتقل من محاربة المقاومة، تحت مسمى محاربة الإرهاب، إلى محاربة الإسلام نفسه.

إن تحقيق الوحدة الإسلامية يحتاج إلى مشروع عملي تجمع عليه الأمة، يترجم نتائج هذه المؤتمرات والأبحاث واقعاً ملموساً، يسهم في تحقيق نهضة حقيقية للأمة. وإننا في حركة الجهاد الإسلامي، قد رفعنا منذ انطلاقة حركتنا شعار «فلسطين هي القضية المركزية للأمة الإسلامية»، بما تمثله القدس وفلسطين لنا جميعاً.

قضية فلسطين، بأبعادها القرآنية والتاريخية والواقعية، هي العروة الوثقى التي يجب أن تستمسك بها الأمة، وتلتف حولها، هدفاً لنهضتها، وتتويجاً لوحدها إن مواجهة رأس حربة هذا المشروع في فلسطين، المتمثل في الكيان الصهيوني، ودعم مقاومة الشعب الفلسطيني، وحشد الطاقات جميعها باتجاه تحرير بيت المقدس، هو الكفيل بإسقاط هذه الهجمة والقضاء عليها.

إن دعم الجمهورية الإسلامية في إيران، واستمرار هذا الدعم على كافة المستويات، كان له الدور الأبرز والأهم، في قدرتنا على مواجهة الاحتلال الصهيوني واستمرار مقاومته، منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران إلى يومنا هذا.

الانتصار النهائي على الكيان الصهيوني يحتاج إلى نهضة عربية وإسلامية، وإلى وحدة إسلامية حقيقية، تواجه المشروع الصهيوني، الذي يستهدف الأرض والتاريخ والمقدسات والمنطقة كلها، مدعوماً بالقوى الغربية التي أوجدته ورعته، وتؤمن له أسباب الاستمرار والقوة، وتمكنه من السيطرة الأمنية والاقتصادية والتحكم في العالم العربي والإسلامي.

نجدد التأكيد على أن تكون فلسطين هي بوصلة الوحدة الإسلامية، لنحقق وعد الله في الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك، وهزيمة المشروع الصهيوني.

خلال تخريج فوج الشقاقي لحفظه القرآن 20 تشرين أول 2021



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وقائدنا محمد
وعلى آله وصحبه ومنّ والاه إلى يوم الدين.
السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

ليس أفضل من أن نبدأ حفلنا هذا بالقرآن الكريم، ونحن نحتفل ونكرم
المئات من أبنائنا الحفظة والقارئین ونحتفي بهم، وفي هذه الظلال المباركة
أيضاً نحتفي بذكرى المولد النبوي الشريف، فهذا القرآن وهذا النبي لا
يفترقان، حامل الرسالة الذي كان خلقه القرآن، والقرآن الذي كان يتحرك
بين الناس، يبني أمة بحركة النبي الأكرم، ونحن نرتل القرآن، ونقرأ
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ القلم [4]، هذا هو النبي محمد ﷺ، صاحب

الخلق العظيم، الرحمة المهداة للناس كافة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) ﴿الأنبياء [107]﴾، ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١٥٩) ﴿آل عمران [159]﴾ صدق الله العظيم.

هذا هو القرآن الذي نحفظه في صدورنا وهذا هو النبي الذي نفتدي به، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فعندما نتحدث عن القرآن وأحكامه وتعاليمه نتحدث عن رسولنا الكريم ﷺ وعن حياته وسنته، ونتعلم ونلتزم، فالإسلام هو الالتزام بماورد في القرآن الكريم من حلال ومن حرام ومن واجبات، فبدون الالتزام بها لا معنى لإسلامنا، وكذلك الالتزام بأخلاق القرآن في سلوكنا. فحلال محمد هو حلال ليوم الدين، وحرامه حرام ليوم الدين.. فلا يجوز أن نلتزم بآيات، ونترك آيات أخرى، ولا يجوز أن نلتزم بسلوكيات ونترك سلوكيات أخرى، فعلى سبيل المثال لا يجوز أن نصلي ونعبد الله، ونترك ما أمر الله به من منع للغيبة والنميمة وسوء الظن والكذب وإشاعة الكلام السيئ بين الناس، فالالتزام بالواجبات والفرائض كالصلاة والصيام والقتال، مهم كالإلتزام بالأخلاق الإسلامية، فكلها وردت في القرآن بالأهمية نفسها، ولذلك أطلب من الأخوة الدعاة وخطباء المساجد أن يولوا الاهتمام البالغ للمسائل الأخلاقية، والالتزام بها، فالإسلام كل هذا مجتمعاً، والالتزام الأخلاقي هو أساس بين الناس لحماية المجتمع وحماية الدين، وحماية الجماعات والتجمعات البشرية، فليكن احتفالنا هذا محطة مهمة في التأكيد على الالتزام بالأخلاق الاجتماعية التي تعزز الروابط بين الناس وتحمي المجتمع من التفكك، وهنا أنتهز الفرصة لأحث إخواني المسؤولين، وأصحاب المواقع التنظيمية المختلفة،

الذين يتاح لهم بحكم مواقعهم، و بحكم دورهم في المجتمع، متابعة الشباب و تعليمهم وحثهم المستمر على الالتزام، فلا غيبة ولا نميمة ولا كذب ولا ظناً سيئاً، ولا ظلم ولا أذى ولا غش ولا قذارة لسان.

وأيضاً أحث الأخوة المسؤولين على مغادرة التكبر على إخوانهم إن وجد، ومغادرة الاستعلاء على إخوانهم وأبنائهم بحكم الموقع التنظيمي، فأفضلكم هو أكثركم خدماً، وأكثركم حرصاً على إخوانهم و مراعاة لشؤونهم وتقديم الأسوة الحسنة لهم ، والقائد الحقيقي هو الذي يخدم إخوانه ويحافظ عليهم و يحافظ على أفكارهم و أخلاقهم الإسلامية، وليس الذي يستخدم إخوانه أو صلاحياته للتمرر والاستعلاء على الآخرين، وتتبع عوراتهم، ويجب أن لا ننسى أننا جمعنا الناس في حركتنا لنقاتل بهم العدو لا أن نسخرهم لخدمة أهوائنا، فنكون بذلك قد خسرناهم وخسرنا ديننا وخسرنا رسالتنا، وأيضاً أحث أبناءنا وإخواننا الذين يكتبون ويتواصلون مع الناس على وسائل التواصل الاجتماعي، أن يتحلوا بأخلاق الإسلام ، فالأخلاق لا تتجزأ وخدمة الحركة وأهدافها لا تتم بالتطاول والتبخيس في شأن الناس، حتى لو فعل بعض المخالفين لنا ذلك .وأقول لمن يتطاول على مواقف حركة الجهاد نتيجة جهل أو سوء تقدير أو سوء فهم أو فائض حزبية، انظروا إلى الحدود فما زال العدو رابضاً هناك، وما زال الجهاد واجباً هناك أيضاً وجوب الصلاة.

وبهذه المناسبة أيضاً أؤكد وجوب التكامل بين مؤسسات الحركة كافة، وبناءها على أسس أخلاقية سليمة، وليس التنافس والتدافع الذي يورث الضغينة، فلا تستهينوا بصفائر الأمور، فالسوء يكبر والخير يكبر، وعلى المسؤولين أن ينتبهوا لذلك، فكل قطاع في هذه الحركة هو بأهمية القطاعات الأخرى، فهذه الحركة جسد متكامل ولكل جزء منه دوره، ووظيفته، فالجسد السليم ليس كالجسد الذي يعاني من إعاقات مهما صغرت، وكونوا عباد الله إخواناً.

وفي هذه المناسبة أيضاً أؤكد على دور المرأة في حركتنا، وأهمية هذا الدور بما تمثله المرأة كأم وربة منزل وأخت وابنة وطالبة جامعة ومدرسة ومربية أجيال، وأتوجه للأخوات جميعهن بالتحية والتقدير لما يقمن به من دور مهم في حركتنا، فحضورهن الدائم وعملهن ينمو كل يوم ليتكامل مع باقي قطاعات الحركة، وكما للرجل دور مهم في بناء الأسرة أيضاً للأم دور أكثر أهمية، وهذا ينطبق على الحركة وليس على الأسرة فقط، هذا هو الإسلام الذي نحمله، فيه الرحمة وفيه الخير للجميع، وبحضور هذا الجمع المحترم من الأخوات، أؤكد على ألا تغفلن عن واجباتكن، فدوركن أكثر أهمية من دور الرجل في مجالات كثيرة، ونحن نعول عليكم في حصانة المجتمع، وحماية الأبناء وتربيتهم التربوية الصحيحة، وأختم في الجانب التنظيمي العام، بأن التقوى والخوف من الله هو ميزان الالتزام وليس الموقع التنظيمي، فكل مسؤول إن كان أخاً أو أختاً يخالف الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً لا سلطة له على أحد.. فلا غيبة ولا نسيمة.. ولا استغلال للمواقع التنظيمية، فالمسؤول هو مُربٍ وموجه، وهنا أتوقف عند ذكرى استشهاد الدكتور فتحي التي تصادف اليوم، الفارس الذي لو قدرت له الحياة لتغير وجه فلسطين، تمر ذكرى استشهادك سيدي، وكأنها على موعد مع محبيك وإخوانك على امتداد الوطن وفي السجون، يحملون إرثك ورؤيتك في أرواحهم التي لا تهزم،

سيدي يوم نعاك أخلص إخوانك القائد الكبير الدكتور رمضان الذي نذكره اليوم كأفضل القادة الذين غادرونا، قال: «الأمة أدركت يوم السادس والعشرين من أكتوبر 1995، غداة ازدهاره بالرصاصة، أن فتحي الشقاقي هو الاسم الحركي لفلسطين، لم يكن مجرد أمين عام لتنظيم فلسطيني يقاوم الاحتلال، بل كان بذرة الوعي والثورة في حقل النهوض الإسلامي الكبير، وسيبقى علامة فارقة في جهاد شعبنا وأمتنا، فحين أعمد المناضلون القدامى سيوفهم كان الشهيد

فتحي الشقاقي يعلن مجدداً أن الطريق إلى فلسطين تمر عبر الجهاد و المقاومة. سادتي، الدكتور فتحي، والدكتور رمضان، ها هم أبناؤكم يكملون الطريق الصعب على دربكم ويمضون بلا خوف ولا وجل يحملون إرثكم، فلا نامت أعين الجبناء، اليوم أيضاً نكرمكم ونحتفي بكم بتكريم أبنائكم، فأنتم في عيوننا وفي قلوبنا وأنتم الحاضرون دوماً، فلکم المجد.

الإخوة والأخوات ...

نقيم حفل التكريم هذا لأبنائنا وبناتنا الذين نفخر بهم، وننظر إليهم بروح المحبة والتقدير للجهود التي بذلوها في حفظ القرآن الكريم، وهذا يجب أن نداوم عليه باستمرار كأحد أهم واجباتنا تجاه أبنائنا من رعاية واهتمام. أبارك للحافظين والحافظات جهودهم، فأنتم جيل المستقبل وجيل النصر إن شاء الله، كما أتوجه بالتحية والتقدير الكبيرين للإخوة الأعزاء الذين أشرفوا على هذه المهمة، وبذلوا الجهد المبارك في هذا العمل العظيم.

الإخوة والأخوات ...

كثيرة هي القضايا التي يدور الحديث عنها هذه الأيام بخصوص صراعنا مع العدو الصهيوني ومنها قضايا تتعلق بواقع أهلنا في غزة الأبية والضفة الصامدة، التي لن تخضع للغزاة والمستوطنين إن شاء الله، أود التأكيد على النقاط التالية: أولاً: إننا نرى إنهاء الحصار عن قطاع غزة ليس منة من أحد، ولا مسألة تخضع للتفاوض والابتزاز السياسي، حصار غزة هو جريمة وحرب مفتوحة تشن على شعبنا على مدار الوقت، وهذه الجريمة يجب أن تنتهي بلا مقابل، ودون تعهدات أو تنازلات، وإذا كنا جادين بإنهاء الحصار يجب أن يكون كل شيء مرهوناً بذلك، ويجب أن نربط الاستقرار على المستوطنات بالاستقرار وإنهاء الحصار عن القطاع، وهذا على أقل تقدير إذا كنا مضطرين إلى ذلك. وإلا سيبقى الحصار مستمراً.

ثانياً: إن إعادة ما دمره العدوان الصهيوني في قطاع غزة هو مسؤولية كل الدول التي دعمت العدوان، والدول التي صمتت على حصارنا، وأخص بالذكر الدول التي لها علاقة بالعدو والدول التي طبعت وتسهل للتطبيع... ويجب ألا نعفي أحداً من مسؤولياته.. ونطالب الأخوة في الدول العربية بالقيام بواجباتهم ولا نعفيهم من ذلك، فهم مسؤولون ولو تهربوا من ذلك تحت ادعاءات باطلة.

ثالثاً: نجدد الدعوة إلى وقف إضاعة الوقت فلسطينياً، بالعجز أمام تغول العدو بالاستيطان، ومصادرة الأراضي، والانتهاكات التي تقع على مقدساتنا في القدس والمسجد الأقصى، وحوار القتل الميداني في القدس ومدن الضفة الغربية، وقمع أهلنا في الداخل الفلسطيني المحتل عام ثمانية وأربعين.. يكفي ما أضعناه من وقت، وعلينا تعزيز المقاومة ووحدها على امتداد فلسطين، فإما أن نقاتل من أجل حقوقنا ووطننا أو نبقي عبيداً، وأيادي عاملة متاحة تخدم العدو وتخدم الاستمرار في احتلالنا.

رابعاً: الإخوة المجاهدون البواسل في سجون الاحتلال تبقون دوماً في ذاكرتنا، وفي حديثنا اليومي همّاً متواصلاً كتواصل عذاباتكم، التي تدل على أن حربنا مع العدو لم تنته، في بلاد هي للرباط موقوفة، والعدو يحتل كل الوطن ويتمدد كل يوم في فلسطين وفي كل المنطقة، كيف تنتهي الحرب ونحن لم ننتصر بعد؟ هذا هو اليقين الذي يجب أن لا يتزعزع، كيف تتوقف الحرب وأنتم لم تحصلوا على حريتكم التي تعادل أرواحنا؟ ومنذ نفق الحرية الذي نفتخر بمن قاموا به لم تتوقف الحملة المسعورة على مجاهديننا في المعتقلات الصهيونية، وإن وقفتكم الجماعية وإعلانكم الإضراب هو الذي أنهى الهجمة عليكم، وكنتم محط تقدير شعبنا وشعوب العالم وأحراره، وهنا أبارك لإخواننا الأسرى إنجازهم في استعادة حقوقهم، وعلى وجه الخصوص أسرى حركة الجهاد الأبطال، الذين نفخر بهم وبصمودهم وإرادتهم. وأجدد التأكيد على وقوفنا الحازم بجانبهم

وفي كل قضاياهم، وواجبنا الأهم الذي على جدول أعمالنا الدائم، هو تحريرهم من الأسر.

وأبارك لشعبنا الفلسطيني الأبى الصامد والمجاهد وفي كل مكان وللأمتين العربية والإسلامية، ذكرى المولد النبوي الشريف، مولد سيدنا محمد ﷺ ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل شهداء شعبنا وشهداء الأمة في كل مكان، الذين يدافعون عن الدين وعن الوطن، كل التحية لأسرانا البواسل ومقاتلي السرايا الشجعان، ومقاتلي الشعب الفلسطيني، وكل التحية لروح الشهيد المؤسس الدكتور فتحي الشقاقي في ذكرى استشهاده، وإلى روح القائد الكبير الدكتور رمضان، وكل شهداء شعبنا اسماً اسماً، وشهداء أمتنا في كل مكان ...

المجد للشهداء، الحرية لأسرانا، والنصر لشعبنا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القسم الثالث

تصريحات الأمين

القائد النخالة يدعو لاجتماع عاجل للتوافق على برنامج وطني لمجابهة الاحتلال

بسم الله الرحمن الرحيم

تصريح صادر عن الأخ المجاهد زياد النخالة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين:

إن ما يجري اليوم يؤكد على أن الجهاد والمقاومة ضد العدو الصهيوني هما الحقيقة الثابتة التي على الجميع أن يتعاطى معها بجدية و ألا يقفز عنها.

” ما يجري من اقتحامات وعدوان وتغول المستوطنين على شعبنا يثبت أننا ما زلنا نعيش تحت الاحتلال الذي يجب أن نقاومه لا أن نستجديه.“

إننا شعب ما زلنا تحت الاحتلال، بالرغم من مظاهر السلطة الوهمية التي نراها متجسدة في الأجهزة الأمنية والشرطية التي تعمل ليل

نهار على التعاون الأمني مع العدو، متوهمة أن التنسيق الأمني ربما يقنع العدو بمنحنا دولة، وأن محاولة التعايش مع الاحتلال عبر الانتخابات وكأننا نعيش بكامل حريتنا أثبتت الوقائع السابقة منذ توقيع اتفاق أوسلو اللعين أنها أوهام كاذبة، وما يجري اليوم من حصار لغزة، وملاحقات لشعبنا واعتقالات وهدم للبيوت، وتمدد الاستيطان في القدس وعموم الضفة الغربية، وما يجري من اقتحامات للمسجد الأقصى وعدوان على أحياء القدس وتغول المستوطنين على ممتلكات شعبنا وحقوقه، كل ذلك يثبت أننا ما زلنا نعيش تحت الاحتلال الذي يجب أن نقاومه لا أن نستجديه أو نتعايش معه بدعاوى باطلة.

إنني أدعو كافة قوى شعبنا للاجتماع فوراً بديل التصريحات والاحتجاجات ويكون على جدول أعمالنا بند واحد فقط، هو أننا شعب تحت الاحتلال وعلينا أن نتوافق على برنامج وطني يتناسب مع هذا الفهم، وأن أي خيار آخر هو إضاعة لمزيد من الوقت ومزيد من الجهد.

انتهى التصريح،

الجمعة 18 رمضان 1442هـ

30 نيسان/إبريل 2021م

برقية تعزية بالناشط السياسي نزار بنات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ»

الأخوة والأهل الأعزاء/ عموم عشيرة آل بنات محافظة الخليل وعموم

فلسطين حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

باسمي وباسم إخواني في حركة الجهاد الإسلامي قيادة وكوادر وأعضاء..

أتقدم إليكم بالعزاء الكبير بفقدان الأخ العزيز الشهيد نزار بنات في عملية اغتيال فاقت كل التوقعات.. ولم ترع الحد الأدنى من القيم والأخلاق وتجاوزت كل ما تعارف عليه الناس وقتلت الرجل في بيته وبين أفراد أسرته وأطفاله، ووضعنا جميعاً أمام مسؤولياتنا الدينية والأخلاقية والوطنية.

فلم يكن الشهيد نزار رمزا عابرا بما يملك من جرأة في إبانة الرأي الذي

يعبر عن الشعب الفلسطيني وبما كان لديه من حرارة وحرص على الناس والوطن، وواحد من الذين تجاوزوا المصالح الذاتية إلى المصالح العامة، حتى أصبح صوت الناس في مرحلة لم يكدهم الذين يدافعون عن الناس وعن حقوقهم يترددون في مواقفهم ويبتلعون نصف كلامهم حتى فاجأتهم شهادة نزار لتدفعهم للتمسك بمواقفهم ورؤيتهم وتعيد إليهم ما تجاهلوه بمرور الزمن.

نحن ندرك اليوم أكثر من أي وقت مضى كم كان الشهيد نزار وأمثاله ضروريا

في المشهد الفلسطيني الذي ينزف من الخوف ومن الحسابات الشخصية.

لقد فقدنا الرجل صاحب الموقف الشجاع، الذي أدرك بوضوح وقبل

الكثير أن ما نمر به هو تهديد حقيقي للشعب الفلسطيني، وهو أن السلطة

لم تعد تمثل الشعب الفلسطيني وطموحاته بل تقف ضد آمالهم وحررياتهم

وكرامتهم التي يدوسها الاحتلال بلا توقف وما حكاية تطعيمات الكورونا الفاسدة إلا رأس جبل الفساد الأمني والسياسي القائم.

لم يدرك قتلة الشهيد نزار أنهم بفعلتهم المشينة تجاوزوا كل الخطوط الحمراء، وعليهم اليوم أن يدركوا أنهم لن يستطيعوا إقناع الشعب الفلسطيني بدورهم الملتبس بقدر ما أنهم فعلوا عكس ذلك تماما وأثبتوا أن دورهم يقتصر على ترويض الناس بقبول ما يفرضه الاحتلال وليس حمايتهم.

نحن الآن لا نطالب بلجنة تحقيق محايدة فقط، ولكننا نطالب وسنعمل مع كل الوطنيين من أبناء شعبنا بإعادة صياغة المشروع الوطني الفلسطيني الذي فقد هويته الوطنية وأصبح يخدم الاحتلال بكل ما تحمل الكلمة من معن فليكن دم الشهيد نزار محطة حقيقية يتوقف عندها الشعب الفلسطيني وقواه السياسية وأبناء فتح على وجه الخصوص ليستعيدوا دورهم في حماية الشعب الفلسطيني وليس قتل أبنائهم كما حدث مع الشهيد

العائلة الكريمة والصابرة، نعدكم أن نبقي صوت الشهيد نزار حاضرين في الميدان، ندافع بكل ما نملك من قوة عن ما آمن به الشهيد واستشهد من أجله.

الرحمة للشهيد والعزاء لعائلته وأطفاله الذين شاهدوه يقتل أمام أعينهم والذين سيبقون شاهداً حياً على القتلة.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

أخوكم/ زياد النخالة «أبو طارق»

الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

السبت 16 من ذو القعدة 1443هـ

السبت 26 حزيران/يونيو 2021م

القائد النخالة : استمرار اعتقال قادة الرأي يزيد الشرخ في الساحة الفلسطينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصريح صحفي صادر عن الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين القائد المجاهد زياد النخالة حول اعتقال الشيخ خضر عدنان واخوانه من قادة الرأي والنشطاء:
كل يوم يمر على اعتقال الرمز الوطني الكبير الشيخ خضر عدنان واخوانه من قادة الرأي يساعد في تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني.

إننا نحمل السلطة في رام الله كامل المسؤولية
عن حياة المعتقلين السياسيين .

إن الاعتداء الجسدي على الرموز الوطنية أمثال الشيخ ماهر الاخرس من قبل أجهزة امن السلطة هو رسالة عداء واضحة ضد الشعب الفلسطيني وقوى المقاومة.
لتتوقف السلطة عن ممارساتها اللاوطنية واللاقانونية، وتعيد حساباتها، ولتعلم بأن من يستطيع مقارعة الاحتلال لا يمكن لسلطة أن توقفه أو تنال من ارادته مهما ادعت من وطنية.
انتهى ،،،،،

الاثنين 14 من محرم 1443هـ

الموافق 23 آب/أغسطس 2021م

تصريح حول عملية انتزاع الحرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

إنه يومٌ للفرح كبير، ويومٌ جديدٌ في جهاد الشعب الفلسطيني .

إنها كتيبة الحرية كتيبة جنين الملحمة ، تخترق كل إجراءات الأمن الصهيوني، وتهدي لشعبنا يوماً عزيزاً وعبوراً آمناً من الزنزارة إلى الحرية . إنهم قامات حرية يأتون على قدر ويلوحون بالنصر القادم لشعبنا ، ويطرقون أبواب الحرية ويكسرون بكل ما تعني الكلمة هيبة الأمن الصهيوني. سته رجال من مقاتلينا الأبطال ينقلون المعركة بكل قوة واقتدار إلى قلب العدو ويخترقون كل إجراءاته الأمنية وليس على الحدود فقط كما يفعل مجاهدو غزه اليوم .

اليوم على شعبنا الفلسطيني في الضفة الباسلة واجب الحفاظ على المجاهدين الشجعان الذين أهدوا لنا حريتهم وحرية أرواحنا.

ولا نريد أن يقال إن هناك من ساعد قوات الاحتلال في ملاحقتهم.

إن واجبنا اليوم يحتم علينا كشعب مقاوم ومجاهد، أن نحمي أبناءنا الذين انتزعوا حريتهم فجر اليوم من زنازين الاحتلال وجلاديه ، هؤلاء أبناءنا الذين تهل علينا اشراقتهم اليوم ونحن في وسط المعركة على البوابات الشرقية لقطاع غزة المقاوم .

إنها حكاية شعب لا ينكسر ولا يلين ويعرف ما يريد. فعندما تحضرهم الرجال يأتي النصر، وعندما تتقدم الإرادة يتراجع الإحباط.

هذه جنين الملحمة التي نعرفها وهذه الضفة الباسلة التي تحتضن أبناءها البواسل، هذه الضفة التي تتكامل مع غزة العنيدة.

فهذا يوم للشعب الفلسطيني كبير. إن عناصر القوة في الشعب الفلسطيني مستعصية على الإفناء، وحين ينهض الرجال يغيرون ويحدثون الفرق بين القتال وبين الاستسلام، فها هم رجال المقاومة مرة تلو الأخرى يرسمون ملامح مستقبلنا القادم. ها هم رجال الجهاد يعيدونها مرة أخرى ، فما بين عام 1987 وعام 2021 زمن طويل، ولكنها الإرادة رغم ضيق الزنزانة، فكانت الرؤية أوسع والمجاهد هو الذي يتحرك أبعد من قيد اللحظة التي يريد العدو أن يحاصرنا بها .

وفي هذه اللحظات ليس في وسعي سوي أن أهني إخواني الذين انتزعوا حريتهم من العدو قائداً قائداً ،فهم يعلموننا أن كل شيء ممكن في حياتنا إذا ما امتلكننا الإرادة والصبر، وأن هزيمة العدو هي أقرب من أي وقت مضى.

والحمد لله رب العالمين .

الاثنين 6 أيلول /سبتمبر 2021م

رسالة خاصة للأسرى في سجون الاحتلال

وجه الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين القائد زياد النخالة، رسالة خاصة للأسرى الأبطال داخل سجون العدو الصهيوني. وأكد القائد النخالة في رسالته إنه وقيادة الحركة يتابعون كل همسة وكل خبر يتعلق بالأسرى وبالمعركة التي يخوضونها منذ تحرر إخواننا الفرسان الأعداء والشجعان.

وأوضح القائد النخالة أن فرسان كتيبة الحرية أحدثوا حراكاً فلسطينياً وعربياً ودولياً وحالة من التعاطف مع الأسرى الفلسطينيين لم يسبق لها مثيل.

وقال القائد النخالة «إخواننا محمود ومن معه رموزٌ للتحدي والشجاعة والإرادة، وكانوا مثار فخر واعتزاز لنا ولكل حري في هذا العالم». وشدد على أن إعلان الأسرى تحدي إجراءات العدو التي تبعت الحدث الأهم والمبهر والتي لم تكن أقل شجاعة من فعل الأخوة في كتبه جنين، مشيراً إن إطلاق اسم كتيبة الحرية على المجموعة التي انتزعت حريتها من المستحيل.

وبارك القائد النخالة خطوات الأسرى ومعركتهم مع العدو التي تهدف الحفاظ على هوية وشخصية حركتنا العظيمة رغم ما يرافق ذلك من تضحيات تصل إلى حد الشهادة.

وجاء في الرسالة: «أقول لكم وبكل عزيمة وإصرار أننا نذهب معكم في هذا الطريق حتى نهاياته، ولن نتردد لحظة واحدة في حماية ودعم خيار المواجهة مع العدو امتداداً لمواجهتكم له في أقبية السجون».

وخاطب القائد النخالة الأسرى قائلاً: ثقوا بالله أولاً وباخوانكم ثانياً
أننا لن نخذلكم على كل صعيد مهما بلغت تكلفه ذلك، مضيفاً «إن خياركم
هو خيارنا، ونحن نتابع كل ما يجري معكم وحولكم باهتمام بالغ، ولن نتردد
لحظة واحدة لأن نكون جزءاً من المعركة التي تخوضونها».
وختم القائد النخالة رسالته بالدعاء أن يحفظ الله الأسرى ويربط على
قلوبهم حتى النصر إن شاء الله.

الأربعاء 15 أيلول/سبتمبر 2021

رسالة إلى كتبية جنين الحرية

الأخوة الأبطال كتبية الحرية كتبية جنين أشرقتم فانفض الشعب الفلسطيني قوياً وفتياً.

طوبينا القلب عليكم خوفاً وعشقا، وكذا فعل كل حري في هذا العالم.

لقد اختصرتم إرادة شعب في لحظة سكون تتخطفها ارتجافات كثيرة.

سته رجال وحدثم الشعب الفلسطيني بل الأمة وأحرار العالم خلفكم.

كان عشقكم للحرية وفلسطين أكبر من معتقلات العدو وزنازينه.

سته رجال أعلى من قامات كل الرجال

إن فعلكم تكشف عن فرسان من رصاص.. لقد أدبتم ما كان ممكناً وكنتم

بذلك رموزاً للحرية ورموزاً لفلسطين.

مهما فعلوا، فأنتم الأحرار الذين غرستم في مهمتكم راية الحرية في مواجهة

الاحتلال، وبلغتم ذروة المجد وعانقتم الحرية التي سعيتم لها وحولتم أيامنا

أكثر إشراقاً وأكثر أملاً رغم اعتقالكم.

ستنتظركم الحرية من جديد وخلفكم شعب ومقاومة من جنين حتى غزة.

لا يفوتني توجيه التحية والفخر لرجال الجهاد في معتقلات العدو، الذين

يواجهون إجراءات العدو القمعية بكل بسالة واقتدار.

يواجهون وحدهم، فلا كلمات تليق بهم وبشجاعتهم، والحزن على الذين

تركوهم وحدهم.

قدرنا أن نمضي ونعد لمعركة أخرى، وسنظل نفاجئ العدو في كل وقت وفي

كل مكان.

وأختم بقول الله تعالى: «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

الأحد 19 أيلول/سبتمبر 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصريح صادر عن الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين

القائد زياد النخالة

إن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين لن تترك أبناءها في السجون

الصهيونية

ضحايا بين أيدي العدو، وعليه سنقف معهم ونساندهم بكل ما نملك،

حتى لو استدعى ذلك أن نذهب للحرب من أجلهم،

ولن يمنعنا عن ذلك أي اتفاقيات أو أي اعتبارات أخرى.

انتهى،،

الأربعاء 13 تشرين الأول/أكتوبر 2021م

تصريح حول الأسير هشام أبو هوش

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا استشهد الأسير هشام أبو هوش

فإننا سنعتبر ذلك عملية اغتيال قام بها العدو مع سبق الاصرار،

وسنتعامل مع الأمر وفقاً لمقتضيات التزامنا بالرد على أي عملية اغتيال.

ولله الأمر من قبل ومن بعد..

الخميس 30 كانون الأول/ديسمبر 2021

القسم الرابع

ملحق

قراءة في مواقف الأمين العام

جمعت بين الرؤية الوطنية والإسلامية، بين الإسلام وفلسطين والجهاد في بوتقة واحدة. نشأت بعد تجاهل الفكر الإسلامي لقضية الجهاد في فلسطين والعمل لتحريرها، ولم تكن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إضافة طارئة أو هامشية على الساحة الفلسطينية، بل إضافة نوعية وأصيلة للعمل الجهادي في فلسطين، صاحبة الفكر والرؤيا والنظرة الثاقبة لحقيقة وكيفية إدارة الصراع مع المحتل. هي فكرة قبل أن تكون عملاً، والفكرة هي التي توجه العمل وتحفظ البوصلة نحو فلسطين دونما انحراف أو تزيف، وتؤكد بأن العدو الأوحّد للأمة العربية والإسلامية، وللشعب الفلسطيني هو العدو الصهيوني، الذي يُصوّب السلاح نحوه فقط، فكانت أمينة على حفظ الدم الفلسطيني ورفض أي اقتتال أو تناحر داخل الأمة، وبين مكونات الشعب الفلسطيني.

انطلقت الفكرة من «ثقافة المقاومة» كمفهوم أوسع للعمل المقاوم، والتي تندرج ضمن «معركة الوعي» قبل امتلاك الوسائل والأدوات القتالية، وهي التي تحافظ على نهج المقاومة حتى في زمن التراجع أو الانكسار أو التآمر الدولي، والنظام العربي الرسمي، في ظل موجة الانزياح لدى بعض العواصم العربية نحو التطبيع وبشكل علني، وعقد شراكات سياسية وأمنية واقتصادية وثقافية وعلى كافة المستويات مع دولة الاحتلال والاستعمار الاستيطاني، وهو ما أحدث خلخلة في النظام السياسي العربي، وكانت هذه الموجة حتى بمثابة الانقلاب على ما يسمى «مبادرة السلام العربية» (في بيروت من العام 2002) وقرارات القمم العربية التي رهنّت تطبيع العلاقة مع الكيان بانسحاب قوات الاحتلال من الأراضي العربية المحتلة منذ العام 67، والتوافق على «حل عادل ومتفق عليه» لقضية اللاجئين الفلسطينيين، «وما زالت الأقدام الصهيونية تتقدم على عدة محاور في العالم

العربي، ومن المحزن أكثر هو تمدد الهيمنة الصهيونية في المنطقة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، بشكل لم يحلم به مؤسسو الكيان الصهيوني أنفسهم». وضمن هذا السياق، بدأ النظام العربي يشهد تحولات كبرى، هُشِّمَت الكثير من ملامحه، وجعلته أكثر من أي وقت عُرضة للرياح والعواصف والتيارات الجارفة، وكان لافتاً أن ما حصل أحدث تطوراً جيوسياسياً خطيراً، حيث انتقلت فيه دولة الاحتلال بتحالفاتها إلى شواطئ الخليج، وباتت طرفاً شريكاً في الإشراف على مدخله عبر مضيق هرمز، من خلال المعاهدات الأمنية مع أبو ظبي.

محطات تاريخية

شهدت الساحة الفلسطينية ومعها حركة الجهاد الإسلامي العديد من المحطات الهامة، والأحداث التاريخية والمفصلية التي مرّت على القضية الفلسطينية، وكانت انطلاقة العمل الجهادي للجناح العسكري للحركة «قسم» بعمليات نوعية، ليتطور عمل الجناح العسكري وينمو ويتخذ اسم «سرايا القدس» التي باتت علامة فارقة في العمل الفلسطيني المقاوم، ومن «عملية الشجاعية» في العام 1987، التي كانت محطة فاصلة للعمل الجهادي، إلى «عملية انتزاع الحرية» لكتيبة جنين، ومن «عملية بيت ليد» البطولية إلى «معركة سيف القدس» التي كانت الجهاد الإسلامي جزءاً أصيلاً ورقماً صعباً فيها، وما قبلهما وما بينهما.

و«سيف القدس» هذه المعركة الكبيرة التي خاضتها المقاومة الفلسطينية حقق فيها الشعب الفلسطيني والمقاومة الباسلة الكثير من النقاط والإنجازات الهامة في طريق تحرير فلسطين، ونحن نخوض معركة مع العدو بالنقاط وليس بالضربة القاضية، فالصراع مع العدو هو «بناء تراكمي» يخوضه الشعب الفلسطيني وصولاً إلى النصر الكامل، الذي سيكون محصلة مجهود كل الأمة العربية والإسلامية، فهذه الأمة لا بد لها من صحوة تثير العقول وتوقظ الضمائر الحية، وتعيد تصحيح البوصلة وتوجيهها من جديد نحو فلسطين.

ونقول إن معركة سيف القدس وما سبقها من معارك والتي تترافق وتتكامل مع استراتيجية «المشاغلة» والاشتباك الدائم مع العدو، كانت تتجه في الطريق الصحيح نحو «مراكمة القوة» وصولاً إلى المعركة الفاصلة بتحرير فلسطين كل فلسطين. وتلك العمليات التي آلمت العدو وأصابته في مقتل، هي مسار طويل من القتال والجهد المستمر على أرض فلسطين، والذي قدّم فيه الشعب الفلسطيني آلاف الشهداء والجرحى والأسرى.

ومن الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي أمين عام ومؤسس حركة الجهاد الإسلامي، الذي قدّم روحه شهيداً على طريق فلسطين وعلى طريق الحرية والانتصار، إلى الراحل الدكتور رمضان عبد الله شلح القائد الثائر والمفكر النوراني فقيده فلسطين والأمة، الذي كان حريصاً على الوحدة بين مكونات الشعب الفلسطيني كافة، وحمل راية الجهاد بكل صدق واقتدار، وصولاً إلى القائد الثائر، صاحب المواقف الصلبة، الذي لا يلين ولا يستكين في سبيل حرية وكرامة شعبنا، حافظ على الثوابت وأكد على وحدة فلسطين التاريخية والجغرافية، ولم يرض بأنصاف الحلول، وأن حق شعبنا هو في فلسطين كل فلسطين، ولا مكان للاحتلال على أرضنا، وأن علينا أن نواصل درب الجهاد والمقاومة، وأن «نذهب للقتال كما نذهب للصلاة»، فكان خير خلف لخير سلف، إنه الأمين على العهد، القائد المجاهد زياد النخالة «أبوطارق»، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. والذي تم انتخابه أميناً عاماً للحركة نهايات العام 2018، ليتولى قيادة الحركة في مرحلة من أصعب المراحل التي تمرّ بها الأمة والقضية الفلسطينية، فكان قائداً وطنياً بحجم تطلعات الشعب الفلسطيني، ورمزاً من رموز المقاومة خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخ شعبنا وأمتنا. وقد تميّز بصلابته ومواقفه لا سيما خلال العام 2021 وما شهدته من تطبيع وتراجع وانحدار عربي رسمي فاق التصور، وفي ظل إدارة الظهر للقضية الفلسطينية، حيث اتسمت المواقف لدى الكثيرين

«بالغبش في الرؤية» والتردد والتلون، فكان فصل الخطاب من «أبو طارق» ليشكل ومضة مشرقة وخطاباً تاريخياً بحجم المرحلة، وليشكل رافعة للنصر والعزة، وبتاً للأمل والروح المعنوية في صفوف شعبه في أوج المحن والأزمات.

وهذه المسؤولية العالية والشجاعة هي صفة الزعيم والقائد الوطني الحقيقي، القائد الذي يقف شاهداً بالحق، صلباً في مواجهة المؤامرة، وفي مواجهة «كي الوعي» والهزيمة النفسية وواقعية وبرجماتية العديد من النخب، التي تُنظر للاستكانة والهزيمة والاستسلام، ويرفع شعار «حرّض المؤمنين على القتال»، في مواجهة شعار «لا قبل لنا اليوم بإسرائيل وجنودها».

وكانني بالشقاقي في هذا المقام عندما قال: «إن دور المجاهدين اليوم أن يمنعوا انكسار الأمة أمام الطوفان الإسرائيلي، وأن يوقفوا بعثرة الكتلة الحضارية العربية الإسلامية». وهذه المواقف لا تعبّر فقط عن جماعة سياسية يقودها النخالة، بل تعبّر عن تطلعات شعبنا الفلسطيني، الذي لم يقدم آلاف الشهداء والجرحى والأسرى والتضحيات الكبيرة الجسام قرناً من الزمن فقط من أجل «دويلة» أو مقعد تمثيلي في أي من الهيئات الإقليمية والدولية، بل من أجل حقه الكامل، الذي لا يقبل التجزئة في فلسطين... كل فلسطين...

((نثره من آياتنا))

وفلسطين التي خصّها الله في كتابه الكريم في آيات نورانية تؤكد على قداسة المكان، حتى كانت معجزة الإسراء والمعراج، ذلك اليوم العظيم الذي جاء تكريماً للنبي الأكرم صلى الله عليه وسلّم، كما أضفى قداسة على المكان والزمان، فكانت أرض الرباط، ومن كان فيها، فليبقّ مرابطاً إلى يوم القيامة، وليبقّ حارساً لهذه الأرض المقدسة. وكانت مشيئة الله أن يكون شعب فلسطين هو الذي يعيش في هذا المكان، ولذلك كان من واجباته الدفاع عنه، والحفاظ

عليه، وهو بلا شك واجب الأمتين العربية والإسلامية في فلسطين، ودعم صمود هذا الشعب المرابط على أرض الجهاد.

ونقول إن «أبناء فلسطين ليسوا هواة للحرب، ولكن هناك من يريد سلب التاريخ والجغرافيا، ومصادرة الزمان والمكان، وأمام هذا العدوان الواضح، والمؤامرة الكونية التي تريد وضع شعبنا بين حد السيف والحرب، أو حد المذلة والاستسلام»، كان حقاً لنا، بل لزاماً علينا أن ندافع عن أنفسنا وأطفالنا وتاريخنا، بكل ما أوتينا من قوة ورباطة جأش وعزة نفس، لأننا شعبٌ يأبى الضيم وينبذ الاستسلام.

الصراع على الأرض

منذ اللحظة الأولى التي اتخذ فيها الواهمون قراراً بإنشاء كيان الاحتلال على أرض فلسطين، زوراً وبهتاناً وعدواناً، وتحت ادعاءات واهية وأكاذيب وأضاليل زائفة، برعاية ودعم غربي ولاسيما بريطاني-أمريكي، فمن وعد بلفور الذي أصدرته حكومة الانتداب والاستعمار البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى بإعلان دعم تأسيس ما يسمى «وطن قومي للشعب اليهودي»! في فلسطين، إلى إدارة هاري ترومان الذي تسلّم زمام الحكم في الولايات المتحدة بين عامي (1945 - 1953)، حيث وفرت الإدارة الأمريكية لكيان الاحتلال الغطاء السياسي وكل أشكال الدعم، وجعلت منه «دولة» بقوة الأمر الواقع، على وقع الانتهاكات والمجازر بحق الشعب الفلسطيني، وصولاً إلى عهد إدارة ليندون جونسون (1963 - 1969) التي تم الإعداد لعدوان العام 1967، في غرفة عملياتها في البيت الأبيض، استكمالاً لذلك الامتداد الاحتلالي الإحلالي الاستيطاني في فلسطين وبعض الدول العربية المجاورة. وبالتالي هذا الكيان جاء بخدعة ومؤامرة كبرى، أن فلسطين «أرض بلا شعب» لـ«شعب بلا أرض»!، وأنها إن وجد عليها شعب فهم بدو رحّل وليسوا مقيمين أصيلين. فالصراع على الأرض هو جوهر الصراع، وانتزاع الأرض العربية

الفلسطينية من أيدي الفلسطينيين حتى من قبل نكبة 1948، كان هو الصراع الأساسي مع الكيان الصهيوني ومن خلفه القوى الغربية الاستعمارية التي أوجدت ودعمت هذا الكيان الغاصب، ولا يزال هذا الصراع مستمراً في كل فلسطين.

وقبل «الإعلان الرسمي» عن ولادة ذلك الكيان المسخ، بدأت الحرب على أرض فلسطين ومقدساتها وشعبها «هذه هي الحكاية، وإن الذين لا يقاتلون من أجل القدس ومن أجل فلسطين، ولا يدافعون عنهما هم آثمون، وبعيدون عن روح الإسلام. هذه هي قناعتنا واعتقادنا، وهذه هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وكل الذين لهم حكاية أخرى، نعتقد أنهم لا يعرفون «إسرائيل»، ولا يعرفون المشروع الصهيوني».

وعلى مرّ سنوات الصراع شهدنا الانتفاضة تلو الأخرى، دفاعاً عن الأرض، وعن الوجود الفلسطيني، والحق التاريخي في فلسطين، الذي لا تنازل عنه، وها هم أبناء الشعب الفلسطيني يسطرون ملحمة الصمود في وجه الاقتلاع؛ في برقة والشيخ جراح وجبل صبيح وبيتا، وغيرها، وفي النقب الفلسطيني المحتل، حيث تخطط سلطات الاحتلال لإفراغ الوجود الفلسطيني وإحلال المستوطنين مكانهم، وزيادة عدد المستوطنات بشكل كبير ومتسارع ضمن المشروع التهويدي الاستيطاني، وبعد أن أصبح الوجود الفلسطيني يمثل مشكلة ديمغرافية وأمنية للعدو، ويحول دون استكمال مخططاته في فلسطين كاملة.

تقزيم الصراع

«الاقتصاد مقابل الأمن»!

تجري اليوم محاولات لتقزيم الصراع مع الكيان الصهيوني، والسعي نحو تسويق معادلات جديدة، فمن مفهوم الصراع العربي الإسرائيلي إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إلى نزاع على «تبادل الأراضي»! ومناطق «أ» و«ب» و«ج»، واختزال أرض فلسطين التاريخية في حدود العام 1967، أو ما تبقى منها بعد

أن ابتلع الاحتلال ومستوطناته أكثر من نصف مساحة الضفة الغربية والقدس، وبعد أن اقترب من تثبيت «مشروع المليون مستوطن» الذي نظر له قادة الاحتلال وعلى رأسهم نفتالي بينت في العام 2020، والذي كان رئيساً لمجلس المستوطنات قبل أن يتزعم حكومة الاحتلال، والعمل بشكل متسارع على ضم الأغوار، ومناطق محددة في ما يسمى (ج) وقريبة من المستوطنات الحالية، وتسجيل أراضي المستوطنين المصادرة، وغير ذلك من الإجراءات بهدف استيعاب المستوطنين الجدد في الضفة الغربية. وقد كشف الاحتلال في نهاية العام 2020 عن مخطط لإنشاء مستوطنة تضم 9 آلاف وحدة على أرض مطار قلنديا شمالي القدس المحتلة، والذي تأسس في عشرينات القرن الماضي، ويتضمن المخطط حكماً هدم منازل ومصادرة أراضٍ فلسطينية، كما سيعزل رام الله كلياً عن القدس، ويقضي على أحلامهم المزعومة بإقامة دولة فلسطينية. تحت الاحتلال - شرقي القدس. وكل ما يجري على الأرض يؤكد على حقيقة أن كيان الاحتلال لا ينوي نهائياً الانسحاب من الضفة الغربية، وإدراك الكيان بشكل واقعي وفعلي أن دعاة التسوية من أقطاب السلطة الفلسطينية لا يملكون أية أوراق قوة لتحقيق ما يدعونه «حل الدولتين»! وتطبيق ما يسمى بقرارات الشرعية الدولية! أو حتى تطبيق الاتفاقات الدولية الموقعة زوراً باسم الشعب الفلسطيني، بعد أن صادرت السلطة حق أبناء شعبنا، الذي كان ولا يزال يرفض هذه المسرحية والمؤامرة الكونية على فلسطين، وكما ابتلعوا السلطة. تحت الاحتلال - والمنظمة وكافة المؤسسات التي انبثقت من رحم ثورة الشعب الفلسطيني، يريدون اليوم أن يكتبوا ويقرروا باسم شعبنا، الذي تشتد عليه المؤامرة، لاسيما في الضفة الغربية من الاحتلال وأجهزة السلطة، التي يتكامل دورها مع الكيان ضمن «التنسيق الأمني المقدس»! حفاظاً فقط على بقاء السلطة وقادتها وأجهزتها وامتيازاتها الشخصية ولاسيما المالية منها، وبعيداً كل البعد عن حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ومقدساته.

ما يجري اليوم من محاولات تسويق معادلة «الاقتصاد مقابل الأمن»! بديلاً عن «السياسة مقابل الأمن»، التي نظر لها وزير الخارجية في حكومة الاحتلال يائير لابيد العام الماضي وتنقسم إلى مرحلتين، هو كذلك ضمن سياق تقزيم الصراع، ومحاولة بآسنة ومكتشوفة لترويض العقل الفلسطيني، وبكل الوسائل، وبأننا يجب أن نقبل «بالأمر الواقع»، و «نتعايش»! مع الاحتلال، ومع «المشروع الصهيوني» بـ «سلام»، وأن «هذه هي موازين القوى، وعلينا أن نقبل بها»، وأن نقبل بوجود الاحتلال على أرض فلسطين حتى «نعيش بسلام وأمن»!.

ورغم أن دعاة التسوية «أضاعوا سنوات من المفاوضات، عندما كانت موازين القوى أفضل، فماذا تعطينا موازين القوى الدولية والعربية الآن في ظل اعتراف مسبق بالعدو، دون أدنى مقابل؟».

إن إصرار قيادة السلطة الفلسطينية على نهج التسوية رغم كل ما حصل، ورغم كل هذا التيه والتراجع وسنوات الضياع، التي خلقت ظروفاً آمنة لاحتلال رخيص، ما لبث أن بدأ يتمدد ويقتطع المزيد من الجغرافيا الفلسطينية؛ يعتبر انكفاءً واضحاً عما تم التوافق عليه وطنياً، في المجلس الوطني ودورات المجلس المركزي، واجتماعات اللجنة التنفيذية، والاجتماعات القيادية ومخرجات اجتماع الأمناء العامين، عبر هرولة السلطة غير المبررة نحو المفاوضات وقيادة الاحتلال، والإدارة الأمريكية أو الرباعية الدولية.

وعليه يريدون منا أن نعيش (كجالية) في أرضنا، وأن نتحول حراساً لمستوطنات العدو بدل أن نحرس مقدساتنا، وَيَشِيعُونَ الروح الانهزامية التي تريد تعميمها بعض النظم العربية السياسية في أوساط شعوبها، بأن الظروف التاريخية التي انتهينا إليها نحن العرب لم تعد تحتل مواجهة «المخز الصهيوني-الأمريكي»، ونسوا وتجاهلوا أن همّة الشعب الفلسطيني، وهمّة شعوبنا العربية والإسلامية أكبر من كل توقعاتهم، وأكبر من أحلامهم» مهما حاول المطبوعون من النظام

العربي الرسمي أن يفرضوا علينا من أوهام، ومهما تأمروا على شعبنا وحقوقه التاريخية في فلسطين، وفي كل يوم يثبت الفلسطينيون من جديد بأننا «شعب لا حياة له خارج الجهاد والمقاومة».

مركزية القضية الفلسطينية

لقد أدركت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، حجم المؤامرة التي تحاك على شعبنا منذ بداياتها، وانطلاقاً من كل ذلك أكدت الحركة على مركزية القضية الفلسطينية، وأهمية امتلاك كل أسباب القوة وأدواتها و«مراكمة القوة»، والتصدي لمعركة «كي الوعي» وتسويق الأوهام والأحلام الزائفة، فزاوجت الحركة بين الإسلام والجهاد وفلسطين، وكانت السبابة في هذا الميدان.

وهذا الطرح المحوري في الفكر والعمل الإسلامي والوطني وللأمتين العربية والإسلامية وللحركة الإسلامية الذي أكد عليه الشهيد المؤسس الدكتور فتحي الشقاقي، كان ولا يزال ركيزة أساسية تحدد هوية ورؤية حركة الجهاد الإسلامي، والذي جاء في ظل انشغال العرب والمسلمين بصراعات داخلية دمرت مقدراتهم وشغلتهم عن قضايا الأمة الكبرى، ليتواصل مسلسل التراجع عن واجب الأمة تجاه فلسطين في ظل «حمى الربيع العربي» التي حولت أنظارهم عن العدو المركزي للأمة، «كيان» الاحتلال، وصولاً حتى إلى اختراع أعداء جدد من داخل الأمة العربية والإسلامية نفسها، ليضرب بعضها رقاب بعض، بمباركة إسرائيلية أمريكية غربية، وبتحريض منها، وبتمويل عربي ولاسيما خليجي.

«بالإضافة إلى ذلك تم ترسيم محاربة المسلمين، تحت ذريعة محاربة الإرهاب، كقضية ملزمة للجميع. إن هذا ترويج جديد لاستعمار جديد، وتدخل مباشر في صناعة الإنسان العربي، وعزله عن حضارته ومعتقداته». ومن هنا كان تحذير حركة الجهاد الإسلامي وعلى لسان أمينها العام زياد النخالة «للمخلصين من

أصحاب السلطة والمفكرين والسياسيين، من الانزلاق أكثر في محاولة الانتقال من العمل ضد الإرهاب إلى العمل ضد الإسلام، وضد حضارة الأمة». إن تحقيق الوحدة الإسلامية يحتاج إلى مشروع عملي تُجمع عليه الأمة، يسهم في تحقيق نهضة حقيقية لها. «وإننا في حركة الجهاد الإسلامي، قد رفعنا منذ انطلاقة حركتنا شعار «فلسطين هي القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية»، بما تمثله القدس وفلسطين لنا جميعاً. قضية فلسطين، بأبعادها القرآنية والتاريخية والواقعية، هي العروة الوثقى التي يجب أن تستمسك بها الأمة، وتلتف حولها، هدفاً لنهضتها، وتتويجاً لوحدتها». و«إن مواجهة رأس حربة هذا المشروع في فلسطين، المتمثل في الكيان الصهيوني، ودعم مقاومة الشعب الفلسطيني، وحشد الطاقات جميعها باتجاه تحرير بيت المقدس، هو الكفيل بإسقاط هذه الهجمة والقضاء عليها».

من هنا كان التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية كقضية جامعة للأمة، وهو ما يعني بكل وضوح امتلاكها لمشروع يحقق وحدتها ونهضتها وعزتها وكرامتها.

عن الانتخابات / الإعلان والإلغاء

بعد أن تم تقزيم المشروع الوطني وحرف المسار والبوصلة الثورية لاسيما فيما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية، تم إقامة السلطة الفلسطينية تحت الاحتلال وبموافقته، والتي لها أدوار وظيفية تخدم الاحتلال. وقامت السلطة لاحقاً بإجراء انتخابات أفرزت مؤسساتها، من رئيس السلطة والمجلس التشريعي، وحكومة وغيرها، فكان موقف حركة الجهاد الإسلامي أننا في مرحلة تحرر وطني، في مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين، ففلسطين لاتزال محتلة، مع الاختلاف النسبي في تفاصيل الجغرافيا الفلسطينية ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي المحتلة منذ العام 1948. وبالتالي فإن الدخول في مؤسسات السلطة التي أفرزها «اتفاق

أوسلو» وملحقاته، بالتأكيد لا ينسجم مع فكر حركة الجهاد الإسلامي، التي ترى أننا في مرحلة تحرر وطني استراتيجيتها الجهاد والمقاومة، وأن تحرير الأرض يسبق الحديث عن قيام الدولة، وعليه فإن أي تناقض وأي صراع أو خلق بدائل للصراع مع العدو هو انحراف لبوصلة المشروع الوطني الفلسطيني والمقاومة على أرض فلسطين، وهو انشغال يبعدنا عن الفكرة الأساسية والهدف الأساسي وهو تحرير فلسطين كل فلسطين. وعليه فالتناقض على الانتخابات وعلى مقاعد في المجلس التشريعي هو تناقض وصراع على سلطة تحت الاحتلال ولا يخدم القضية الفلسطينية.

وانطلاقاً من رؤية حركة الجهاد الإسلامي الواضحة، ومع ما جرى التمهيد له في العام 2021 حول انتخابات السلطة في الضفة والقدس وقطاع غزة والتي كان يجري التسويق لها في حينه، «والتي تستقطب الرأي العام الفلسطيني والعربي، وحتى لا تضيع البوصلة كان لزاماً علينا توضيح ما يجري، وما هو موقفنا من هذه الانتخابات؟ ولقد أخذنا على عاتقنا نحن في حركة الجهاد الإسلامي أن نوضح لشعبنا أن الأولوية بوجود الاحتلال هو مقاومة الاحتلال، وليس «الانتخابات تحت الاحتلال»، وأن على قوى شعبنا واجب الوحدة، وواجب مقاومة هذا الاحتلال، وليس التناقض والتدافع على السلطة تحت الاحتلال». ورغم كل المناخات التي تم إشاعتها في حينه، «والتي ترسم أجواءً وأحلاماً مريحة للمستنزفين في أ قواتهم، حتى تجلبهم إلى صناديق اقتراع لا يعلمون إلى أين ستقودهم، وبعد ذلك سيقال لهم: «أنتم الذين انتخبتم، وعليكم تحمّل النتائج»، كما حدث في الانتخابات السابقة»، فقد قررت الحركة عدم الذهاب إلى صناديق الاقتراع، لأنها تنطوي على مخاطر كبيرة، والمسألة ليست كما يطرح بعض المفرضين بخشية «الجهاد» من عدد المقاعد التي ستحصل عليها، أو بعض أصحاب النوايا الحسنة الذين يُشفقون على حركة الجهاد من (العُزلة)، بل المسألة تتعلق بأي برنامج نذهب إلى الانتخابات؟! إن رفض الاعتراف بشرعية العدو الصهيوني، وعدم التنازل

عن حقنا في فلسطين، هي الأسس التي نراها ركيزة لـ (الوحدة الوطنية)، والتي يمكنها فقط أن تأخذنا إلى إطار جامع كمنظمة التحرير الفلسطينية».

من هنا حذرت حركة الجهاد الإسلامي وبكل وضوح من تكرار التجربة «والوقوع ضحايا الذين يعتقدون أنه لا خيار أمامنا إلا بـ «التكيف والمدارة»، وأنه لا بد من المرونة، وتقديم الصيغ الكفيلة لتقبل بنا المعادلة الدولية والإقليمية. إن هذا المنطق، وهذه الواقعية لا يقابلها في الطرف الآخر إلا الإصرار على أن فلسطين هي «إسرائيل»، وأن القدس هي «أورشليم» فهل نعيد التجربة مرة أخرى، ونكمل الركض خلف السراب؟!».

إن هذه الانتخابات التي تم الترويج لها «ضمن برنامج يضمن الاعتراف بالاحتلال وشرعيته على أرض فلسطين، هو تحوّل خطير، ويعطي شرعية للاحتلال بضم الضفة الغربية والقدس»، كما سبق وتنازلت السلطة عن حيفا ويافا وغيرها من المدن الفلسطينية، وعن أكثر من ثمانين بالمئة من أرض فلسطين!.

لقد سعت السلطة نحو الذهاب إلى الانتخابات لتجديد شرعيتها على نفس الأسس التي قامت عليها، وإدراكاً منها لحقيقة ما يحصل، أكدت حركة الجهاد الإسلامي «أن إجراء انتخابات جديدة دون رؤية وطنية، وبرنامج سياسي واضح، ستأخذنا حتماً إلى مفاوضات جديدة مع العدو، في ظل خلل كبير في موازين القوى أسوأ من أي وقت مضى، وبالتالي: كل ما سوف يترتب على ذلك هو إملاء شروط «إسرائيلية» جديدة، وتجديدٍ لشرعية هذا الكيان الذي قام أصلاً على تشريد الشعب الفلسطيني وطرده من أرضه».

ولا يخفى على أحد أنه ومن خلال الانتخابات يسعى المنظرون من ورائها إلى تجديد الشرعية لسلطة وهمية قائمة، وما زالت تحكم شعبها بحماية الاحتلال، وعليه تكون الانتخابات تجديداً لشرعية «أوسلو»، وشرعية سلطة تنازلت عن حقنا التاريخي في فلسطين.

حركة الجهاد لم تجذب عكس التيار، وهي تدرك حجم الاختلال في ميزان القوة الاستراتيجي لصالح العدو الصهيوني، ولكن كل ذلك لا يجب أن يدفعنا نحو الاستسلام، وأن نتخلى عن مسؤولياتنا ونقبل باحتلال أرضنا ومقدساتنا وتشريد شعبنا. وإن «مسؤوليتنا المباشرة اليوم هي مقاومة هذا الاحتلال، وعدم الاعتراف بشرعيته، لا أن نتصارع على صناديق الانتخابات، والعدو يُصارعنا على الأرض. إن عدم الذهاب للانتخابات دلالة لدينا أننا لن نعترف بالعدو، ولن نعترف باحتلاله لأرضنا، إن الانتخابات تحت الاحتلال هي رسالة على إمكانية التعايش، وإمكانية القبول بما يفرضه علينا الاحتلال». وعليه صوّبت الجهاد الإسلامي البوصلة باتجاهها الصحيح داعية القوى الفلسطينية كافة، «إلى عدم تصوير الانتخابات كأنها «إنجاز وطني»، حتى لا يتم تضليل شعوبنا العربية والإسلامية، بأننا تحررنا، ونمارس حياتنا بشكل طبيعي».

وحتى هذه الانتخابات التشريعية والتي كان من المقرر إجراؤها في أيار/ مايو من العام 2021، تم تأجيلها/ إلغاؤها بقرار من رئيس السلطة، بذريعة رفض سلطات الاحتلال إجرائها في المنطقة الواقعة شرقي القدس المحتلة، والحقيقة في ذلك هي قراءة إسرائيلية أمريكية وبناءً على معلومات ومعطيات واستطلاعات رأي، أرسلت خلاصتها للسلطة بأن إجراء الانتخابات في هذا التوقيت لن يكون في صالحها، ولن تكون الكفة الراجحة في ميزان قيادة السلطة.

منظمة التحرير

إن منظمة التحرير الفلسطينية كإطار وطني ممثل للشعب الفلسطيني أنشئت في الأساس لهدف تحرير فلسطين في العام 1964، أي قبل احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت تهدف إلى تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1948، ومع الوقت وفي ظل التآكل الثوري تراجع المنظمة

من خلال مؤتمراتها المتعددة بدءاً من البرنامج المرحلي، إلى إعلان الدولة في العام 1988، إلى سلسلة طويلة من التنازلات التي أوصلت إلى توقيع «اتفاقية أوسلو» وإقامة السلطة الفلسطينية على أرض تحت الاحتلال. وفي ظل الحقيقة التي وصلوا إليها والانسداد في الأفق، بعد أن أيقنوا بأن كيان الاحتلال لن يقدم لهم أي شيء رغم التنازل عن 80 بالمائة من مساحة فلسطين التاريخية، وجدوا أنفسهم في منتصف الطريق، فلا هم وصلوا إلى الدولة المزعومة ولا هم أبقوا على الثورة تحت راية منظمة التحرير، والتي تم حرفها عن مسارها الثوري بعد تعديل ميثاقها ونزع صفة «التحرير» عنها، ليكون ذلك بمثابة صك براءة يسمح لهم بالدخول في كنف السلطة، ومن ثم تم ابتلاع المنظمة وكافة الأطر التابعة لها، وبالتالي وجدنا شيئاً في منتصف الطريق غير معهود في حركات التحرر الوطني، فلم نجد عبر التاريخ ثورة تلقي سلاحها قبل تحقيق أهدافها التي نادى بها، ويفترض أنها ناضلت لأجلها. وبالتالي تم إقامة سلطة تحت الاحتلال وبموافقته ولها أدوار وظيفية مدنية وأمنية تخدم الاحتلال.

لقد أعلنت حركة الجهاد الإسلامي منذ البداية أنه لا يوجد خلاف على وجود المنظمة ولكن الخلاف هو على «برنامج المنظمة» الذي حوّل منظمة التحرير إلى منظمة محصورة ومقيدة في «اتفاق أوسلو»، وحصر دورها في حدود الحكم الذاتي، والذي نعتبره ورقة صهيونية تمّ التوقيع عليها من قبل قيادة منظمة التحرير، لا تضمن أي حقوق للشعب الفلسطيني»، فيما لا تزال السلطة متمسكة بها «لأنها هي التي تضمن بقاءها كسلطة، لا تتمتع بأي سيادة على الأرض، ولا على السكان»، ورغم كل ما يحصل على الأرض من تمدد استيطاني وتهويد ومصادرة واعتداءات يومية، لم يمنع ذلك السلطة من الاستمرار في تسويق الوهم عبر المفاوضات، «وازدادت شراسة العدو حتى تمّ تطويب القدس «عاصمة» للكيان الصهيوني تحت سطوة الولايات المتحدة الأمريكية وغطرستها».

إنه ومنذ أن تم عقد «اتفاق أوسلو» كان هناك تصوّر واستشراف للمستقبل لجميع من وقف في وجه ذلك الاتفاق المشؤوم، بأن ما نمرّ به الآن كنا سنمرّ به وبأسوأ منه بسبب «أوسلو»، وحديثاً ولاسيما في السنوات الثلاث الأخيرة خرجت حتى نداءات من داخل السلطة وحركة فتح وخلال اجتماعات المجلسين المركزي والوطني دعت لوقف «التنسيق الأمني» مع الاحتلال، وذهب البعض حتى نحو ضرورة إنهاء «اتفاق أوسلو» وما تمخض عنه، وسحب الاعتراف بـ «إسرائيل» وأن لا مصلحة سوى للاحتلال بالاستمرار في ذلك الاتفاق، وإذا أردنا فعلاً أن نواجه ما وصلت إليه الأمور علينا أن نتخذ خطوة نوعية وبهذه اللحظة التاريخية الحاسمة والحرّجة.

أما فيما يتعلق بموضوع المجلس الوطني فإن المهم لدى حركة الجهاد الإسلامي ليس الدخول في المجلس الوطني أو المشاركة في اجتماعات المجلس المركزي أو اللجنة التنفيذية، بل المهم هو المشروع الوطني الذي سندخل على أساسه إلى أطر منظمة التحرير الفلسطينية، فالأصل أن تعود المنظمة إلى تبني المشروع الوطني الفلسطيني الأساسي، مشروع التحرير والعودة والاستقلال، والعودة إلى تبني نهج الكفاح والنضال لتحرير فلسطين وبالتالي نهج المقاومة وليس المساومة، فالأصل أن تعود منظمة التحرير ممثلة وجامعة لكل الفلسطيني، كل الأطر الوطنية والمقاومة وبما فيها حركة الجهاد الإسلامي وحماس، فعندما تتحقق هذه الشروط في منظمة التحرير الفلسطينية يصبح لا مانع لدى الجهاد الإسلامي من دخول المنظمة. فالأساس ليس البحث عن «كوتا» أو حصص معينة ضمن هذا الإطار أو ذلك، بل الأصل هو البرنامج التحرري والمشروع الوطني الذي سندخل بناءً عليه لهذه المنظمة. وبالتالي دخول منظمة التحرير بهذا الشكل وبهذا السياق لا يخدم القضية الفلسطينية أولاً، وبالتأكيد هو لا ينسجم مع فكر حركة الجهاد الإسلامي، ثانياً، التي ترى أننا في مرحلة تحرر وطني استراتيجيتها الجهاد والمقاومة.

الخروج من المأزق

لم يبخل الشعب الفلسطيني يوماً بتقديم التضحيات وهو كان ولا يزال يؤمن بوجوده وحقه وأرضه، بفلسطين كل فلسطين دون أي انتقاص أو اختزال، فأرض فلسطين لا ولن تقبل القسمة أو التقسيم، طال أمد الاحتلال أم قصر، لن نتنازل عن شبر واحد من تراب فلسطين، وهذا واجبنا الديني والوطني والأخلاقي والقانوني وبكل المقاييس، مهما هرول المطبوعون وسوّق المتخاذلون، وإن اختلال موازين القوى لا يبرر لأي كان الاستسلام أو القبول بالأمر الواقع الذي يفرضه الاحتلال ومعه القوى الغربية الاستعمارية، فلا «تعايش» مع الاحتلال، ولا رضوخ ولا تراجع عن حقوق شعبنا، وإن من واجب كل مناضل حرٍّ ومقاوم وثائر مهما كان موقعه وأياً كان انتماؤه، مواصلة العمل بكل الإمكانيات على «مراكمة القوة» و «مشاغلة» العدو وإدامة الصراع معه وحفظ حقوق الأجيال القادمة إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، حتى تنتهياً الأسباب نحو المعركة الفاصلة.

وبلا شك، فإن «الانتصار النهائي على الكيان الصهيوني يحتاج إلى نهضة عربية وإسلامية، وإلى وحدة إسلامية حقيقية، تواجه المشروع الصهيوني الذي يستهدف الأرض والتاريخ والمقدسات والمنطقة كلها، مدعوماً بالقوى الغربية التي أوجدته ورعته، وتؤمن له أسباب الاستمرار والقوة، وتمكنه من السيطرة الأمنية والاقتصادية والتحكم في العالم العربي والإسلامي». ومن هنا جاء تأكيد حركة الجهاد الإسلامي على أن تكون فلسطين هي بوصلة الوحدة الإسلامية، لنحقق وعد الله في الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك، وهزيمة المشروع الصهيوني.

«مراكمة القوة» و «مشاغلة» العدو وإدامة الصراع تتطلب بالتأكيد الأخذ بالأسباب وامتلاك أدوات القتال وتطوير وسائل وأساليب المقاومة وحشد الطاقات، وهو ما تعمل فصائل المقاومة على تحقيقه ليل نهار، ولا توفر أي جهد

ممکن في سبيل ذلك. كما أن مراکمة القوة تتطلب وحدة الصف الفلسطيني وتحقيق - ولو الحد الأدنى - من التوافق على القضايا الأم، ومن بينها حق مقاومة ومقارعة هذا المحتل الغاصب لفلسطين بكل الوسائل وعلى رأسها المقاومة المسلحة. وانطلاقاً من أهمية تحصين الجبهة الداخلية ووحدة الصف، جهدت حركة الجهاد الإسلامي في التقريب بين الجميع ولكن على قاعدة حفظ المقاومة وإنجازاتها، وحققها في الدفاع عن شعبنا وأرضنا ومقدساتنا، وكان للحركة دور فاعل في ذلك. كما أطلقت الجهاد الإسلامي أكثر من مبادرة لجمع الصف الفلسطيني، كان آخرها للأمين العام للحركة القائد المجاهد زياد النخالة، والتي دعت إلى ما يلي:

أولاً: الحفاظ على سلاح المقاومة مهما كانت التضحيات.

ثانياً: عقد ورشة وطنية يشارك فيها كل مكونات شعبنا.

ثالثاً: نختار طريق المقاومة والكفاح المسلح والتمسك بفلسطين كاملة حتى لا نترك مجالاً للذين يتسترون ببعضنا تحت مقولة ما يقبله الفلسطينيون نقبل به.

رابعاً: سحب الاعتراف بالعدو الصهيوني وإعادة الاعتبار لمنظمة التحرير الفلسطينية إذا كنا نريد أن تكون ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

خامساً: إعلان الوحدة الوطنية شعاراً قابلاً للتطبيق في مواجهة «إسرائيل» ومواجهة العدوان.

إن «الشعب الفلسطيني كله معتقل، كله يزرع تحت الاعتقال، وليس تحت الاحتلال فقط، نتنقل بين مدننا بإذن الاحتلال، ونأكل طعامنا بإذن الاحتلال!». وإن «الانتصار النهائي على الكيان الصهيوني يحتاج إلى نهضة عربية وإسلامية، وإلى وحدة إسلامية حقيقية، تواجه المشروع الصهيوني الذي يستهدف الأرض والتاريخ والمقدسات والمنطقة كلها».

نجدد التأكيد على أن تكون فلسطين هي بوصلة الوحدة الإسلامية، لنحقق وعد الله في الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك، وهزيمة المشروع الصهيوني، أما فلسطينياً فنقول إن المطلوب أن ترتقي القيادة الفلسطينية إلى قمة هذا الشعب المضحي المعطاء الذي يقدم لفلسطين دون حساب، وهذا يحتاج إلى إعادة بناء قيادة وطنية ومشروع وطني يتبنى مطالب الشعب الفلسطيني بتحرير كل فلسطين، وعودة اللاجئين، وبذلك تتواصل الملحمة نحو النصر القادم، وهذا وعد الله لعباده المؤمنين بالتمكين في أرض فلسطين.

علي أبو شاهين

قيادي في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

شباط/فبراير/2022

في ظل ما شهده العام 2021
على مستوى القضية الفلسطينية،
ومواقف الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي منها،
أجرى «مركز دراسات فلسطين والعالم» ندوة حوارية
تحت عنوان:

«تحديات 2021 خطاب المقاومة...
القائد النخالة نموذجاً»

ننشر بعض نصوصها ضمن هذا الإصدار.

أبو طارق: رجل المرحلة

شهد العام 2021 الكثير من التحديات وعلى المستويات كافة، لاسيما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية في مرحلة دقيقة وحساسة شهدت تطورات عدة. فكان عام المقاومة بامتياز، عام سيف القدس التي وحدت الميدان، كما وحدت الكل الفلسطيني في الداخل والخارج، وعلى امتداد الجغرافيا الفلسطينية، وأعدت من جديد إحياء واستنهاض القضية الفلسطينية في الوعي العربي والإسلامي الجمعي ولاسيما على المستوى الشعبي. كما كان عام كتيبة جنين الحرية، عام النضال والمقاومة، الذي وقف في وجه التخاذل الرسمي الذي كان ولا يزال يسعى للتطبيع مع الاحتلال وعلى كل المستويات.

هذه المرحلة وما قبلها، وما شهدته الساحة الفلسطينية، كانت تتطلب رجالاً قادة على قدر تحمل المسؤولية في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة.

من هنا نقول، ليس من عادتنا ولا من الأخلاق الإسلامية، أن نعظم مسؤولاً، أو أن نُطْرِيَهُ، إلا إن كان هذا يساعده على الاستقامة، والأصل أن يكون "الفقيه" أو طالب العلم (متربصاً) بالقائد لينبئه إن أخطأ أو تباطأ عن الحق، وقول أبي بكر الصديق في هذا الأمر قاعدة: لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها... هذا عندما قال له قائل من عامة المسلمين: لورأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا.

هذا إن كان القائد للأمة، فكيف إن كانت قيادتنا الموجودة لفئات دون فئات، ولمجموعات دون أخرى، نحن في هذا الصدد نرى أن كل القيادات الموجودة مؤقتة، لأننا نسعى إلى قيادة موحدة للأمة، ولا شك في أن الامر يختلف بين قيادة وأخرى.

بالنسبة للأخ زياد نخالة (أبو طارق)، فقد تعرفنا عليه عندما وطأت قدماه أرض لبنان مبعداً مع أبطال المقاومة، وكان رفيق الشهيد فتحي الشقاقي وظله الدائم، كما أنه سكن بعد ذلك في صيدا، وكانت بيننا وبينه كثير من اللقاءات والحوارات، وبالتالي عندما أتحدث عنه أتحدث عن عرفته عن كثب في علاقة تفصيلية وفي سفر وغير ذلك.

لقد كان وصول (أبو طارق) للأمانة العامة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، يؤكد على الوعي الذي تتمتع به الحركة وعلى المستويات كافة، وأن دقة وحساسية هذه المرحلة تتطلب شخصية بحجم هذا القائد. وبكل تواضع أرى أن اختياره لهذه المهمة الخطرة كان أمراً موفقاً إلى أبعد حد.

ذلك أنه، برأبي، يمثل القيادة الميدانية، بعيداً عن النظريات والحوارات الثقافية والاستراتيجية التي غالباً ما تؤخر القرارات، وتعرقل العمل الميداني لحساب النظريات، والتي غالباً ما تغوص في الافتراضات والأوهام التي بدورها لا تلبث أن تتلاشى.

الذي خبرناه بقيادة (أبي طارق) أنه واضح الرؤية، سريع في المضي نحو الهدف، ولا يحب المضي بعيداً في النظريات والأبعاد الوهمية من هنا وهناك، وهذا لا يقلل من أهمية أنه قائد صاحب رؤية وموقف وعلى قدر كبير من المسؤولية، بل يتكامل معه ويتقدم عليه.

لقد رأينا قائداً ناجحاً واعياً للمخاطر، هادئاً عند الغضب، واعياً لكل المحاذير التي تحيط به وبالحركة.

وبشكل أو بآخر نستطيع أن نؤكد أن قدراً إلهياً رعى ويرعى المسيرة المميزة لهذه الحركة، وحافظ عليها، رغم الحروب الداخلية بين الفصائل المتعددة والمتنافسة، ورغم ما يشبه الانشقاقات، حيث راهن كثيرون على انتهاء هذه

الحركة وانفراط عقدها، فإذا هي تستمر وتبقى وترسخ أقدامها في الأرض وترفع رأسها عزيزة في السماء.

وبالإقرار بنعم الله التي لا تحصى نقول: نعم لقد كان القائد المؤسس فتحي الشقاقي (أبو إبراهيم) مميزاً بقيادته وببصيرته النافذة، ولم يكن أحد ليتوقع أنه كان يستطيع تأسيس عمل إسلامي بهذا الوضوح وبهذه الثقة ضمن التقلبات العربية عامة والفلسطينية خاصة، ورغم أنه اختار الطب تخصصاً، فإنه كان مفكراً ومثقفاً إسلامياً مميزاً اخترقت بصيرته حُجب المؤامرات والصفقات والهزائم والإحباط المتراكم، ما كان غيره قادراً في تلك المرحلة على تأسيس حركة مثل حركة الجهاد.

ثم استلم الراية الراحل الدكتور رمضان عبد الله الذي هياه القدر لتحمل المسؤولية، فقد كان يقوم بزيارة لدمشق من مكان عمله في أميركا، حصل خلال ذلك الاغتيال الغادر في مالطا، ولو كان الدكتور رمضان عبد الله في أميركا وقتها، لكان من الصعب بل من المستحيل اختياره أميناً عاماً، مع العلم أن الشهيد د. فتحي رحمه الله، كان يراه المؤهل لخلافته، فلطالما تحدث عنه في غيابه بكثير من الإعجاب والتقدير...

وجاء دور الحاج زياد (أبو طارق)، وكان رجل المرحلة أيضاً، إذ أن المرحلة الآن تجاوزت التنظير والبحث عن الأصدقاء وتحديد الأخصام والأعداء وتحديد أوليات العمل... كل شيء أصبح واضحاً ولم يعد للتنظير مكان، فكانت قيادته في وقتها، فهو يتميز باتخاذ القرار الصارم النافذ الحازم في الوقت المناسب، ولقد مارس ذلك في عهد الأمينين العامين الراحلين، ولقد برزت هذه الصفات المميزة في شخصه خاصة عندما تولى مسؤولية المفاوضات مع المصريين "الوسطاء" خلال اعتدائي 2012 و2014 على غزة، حيث أثبت أنه الرجل المناسب في المكان المناسب.

إننا نرى ونحن نراقب ونواكب كافة الحركات الإسلامية والوطنية في العالمين الإسلامي والعربي وفي فلسطين خاصة، أن لحركة الجهاد نكهة خاصة ومكاناً خاصاً تتميز بهما عن كافة الحركات والجهات والتي نحترم جهادها جميعاً، ولكل موقعه الذي لا يمكن أن يشغله الآخر، في مرحلة مؤقتة بإذن الله حتى يأتي يوم وحدة الصف الكاملة والاتحاد الاندماجي وحتى الذوبان في الأمة الكبرى التي سيمن الله عليها بالنصر المؤزر القريب بإذن الله تعالى.

الشيخ ماهر حمود

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة

شباط/فبراير 2022

عام الاختبارات والتحديات الصعبة ورد المقاومة...

مواقف النخالة نموذجاً

لم يكن العام 2021 عاماً عابراً في روزنامة الأحداث الاستراتيجية التي عصفت بالمنطقة، لما كان لها من انعكاسات مؤثرة على القضية الفلسطينية. كان هذا العام حافلاً بالتطورات السياسية والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والإعلامية وغيرها، حاولت فرض وقائع جديدة، ومعادلات ومفاهيم تحمل مضامين ممارسات وفكر عدواني، هدفه شطب الهوية الفلسطينية، كما سعت إليها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون والصهاينة.

غير أن كل هذه الأوهام وما رافقها من مخططات ومشاريع مشبوهة، سقطت أمام الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني، سواء في قطاع غزة المحاصر، أو في الضفة الغربية والقدس المحتلتين، أو الداخل المحتل العام 1948، أو في الشتات.

لقد قدّم هذا الشعب نماذج من المقاومة والكفاح، ما أذهل العدو قبل الصديق، مثبتاً أن مفاتيح الحل والربط، وتحديد بوصلة الصراع بيده، ولن يتنازل عن شبر واحد من تراب الوطن، ولا قطرة من مياهه، وكل الاتفاقات والتسويات التي طرحت بشأن فلسطين لا تعنيه من قريب أو بعيد، وكل همّه وتوجهاته هو تحرير أرضه من دنس الاحتلال الصهيوني من النهر الى البحر.

حمل العام 2021 في طياته الكثير من ترسبات الأعوام التي سبقتة، حيث حاولت أمريكا، ودائماً بالتنسيق والتشاور مع عصابات الكيان الصهيوني، أن تمنح الكيان فرصاً للسيطرة لم يعهد لها مثيلاً في التاريخ، من خلال ما سمي بـ«بصفقة القرن» أو غيرها، وإعطاءه ذرائع للهيمنة الكاملة على القدس، وإعلانها عاصمة موحدة أبدية للكيان، مع بقاء الاستيطان والتوسع، والضغط على بعض الدول لنقل سفاراتها إليها من «تل أبيب».

كذلك حمل هذا العام، مزيداً من التردّي في مواقف بعض الدول العربية التي رضخت للضغوط الأمريكية، ووافقت على التطبيع مع كيان العدو، وشرّعت أمامه كل أبواب ونوافذ الحركة والاستثمار وفي شتى المجالات. وبخاصة الأمنية، وإقامة تحالفات عسكرية والسماح لها بإقامة قواعد ونفوذ على معابر المياه الاستراتيجية كباب المندب وغيره.

ومن أبرز هذه الدول: الإمارات العربية المتحدة، البحرين، المغرب، ولم تكن السعودية بعيدة عن ذلك، وكانت هناك لقاءات وزيارات من كبار المسؤولين بين الرياض و«تل أبيب» لهذه الغاية، ومن نتائجه فتح المجال الجوي أمام الطائرات الصهيونية.

من جهتها واصلت السلطة الفلسطينية في رام الله تسيقها الأمني مع الأجهزة الأمنية الصهيونية، ما أعطى بعض الدول ذريعة لخطواتها الطبيعية، وكان لهذا التسيق تداعيات وأثار سلبية على نشاط المقاومين في الضفة والقدس المحتلتين.

المقاومة بالمرصاد :

كانت فصائل المقاومة الفلسطينية تدرك حجم المخاطر والتحديات المحيطة بها، فأعدت العدة تدريباً وتسليحاً لأي مواجهة محتملة، ورغم الحصار المطبق على قطاع غزة، قامت المقاومة وتحديداً حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وحركة حماس، بتطوير إمكاناتهما تصنيعاً وحفر أنفاق، حتى باتت ذراعهما العسكرية تصل إلى عمق فلسطين المحتلة، وتهدد مراكز العدو ووثناته الحيوية، وكل مستعمراته القريبة والبعيدة.

ولم تفلح أعين الرقابة ومختلف أساليب القمع من وقف النار المتأججة في كل مساحات الوطن المحتل، فكانت العمليات المتلاحقة رغم قلة الإمكانيات

وتواضعها. ولقد برهن الشعب الفلسطيني في كل الاختبارات التي مرّ بها أنه جدير بوطنه، جدير بالمواجهات، وانتزاع الحق والثبات، وكتابة التاريخ بما يليق به وبتراثه الجهادي العريق.

في هذا السياق، كانت معركة (سيف القدس) أبرز محطات العام، التي أكدت للعدو أن محاولات اقتحام قطاع غزة، أو شنّ حرب عليه، ستكون كلفتها باهظة جداً، كما أن حملات القمع ضد شعبنا في القدس لن تمرّ مرور الكرام. أعادت هذه المعركة التي استمرت أحد عشر يوماً (10-21 أيار/مايو 2021)، القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث، كما أعادت الاعتبار للشعب الفلسطيني ورفعت معنوياته، بعد أن ثبت له بأن خيار المقاومة هو الصحيح، والعدو لا يفهم إلا لغة القوة.

ورغم ما امتلكه العدو من قدرات عسكرية كبيرة في الجو والبحر، إلا أنه كان عاجزاً براً، فعمد إلى التدمير، وقتل الأطفال والنساء، وضرب وسائل الاعلام لمنع فضح جرائمه (سقط أكثر من ٢٠٠ شهيد وآلاف الجرحى)، فيما سقط للعدو ١٢ قتيلاً، إضافة إلى خسائر اقتصادية وشلل في الحياة العامة استمرت إلى ما بعد وقف القتال.

ولأول مرة أدرك العدو، أن تهديد المقاومة بالرد على أي عدوان على حيّ الشيخ جراح بالقدس، والمسجد الأقصى تهديد جدي، وسرعان ما يترجم إلى عمل ميداني كبير، وهذا ما جعله يعد ألف مرة قبل اتخاذ أي خطوة تستهدف الشعب الفلسطيني والأسرى والأسيرات، وغير ذلك.

لقد وحدث هذه المعركة أبناء الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده، وكان للداخل المحتل عام 48 أثراً بالغاً في إشعال نار القلق في صدر العدو، الذي اعتبر أن انتفاضة 48 تهديد استراتيجي خطير.

كان الشعب الفلسطيني بكل فئاته يرى الصواريخ التي استهدفت «تل أبيب»، «ديمونا»، أسدود، عسقلان، «سديروت»، وبلدات ومعسكرات ومستوطنات أخرى، إنجاز كبير يدعو إلى الفخر والاعتزاز ويقرب لحظة التحرير والعودة.

هذا الإنجاز النوعي في مواجهة عزز صمود ومعنويات سكان حيّ الشيخ جراح، وثبتهم بمنازلهم وممتلكاتهم التي حاول المستوطنون، وفق أحكام قضائية مزورة، أن يستولوا عليها ويهجروا أهلها.

فرضت المعركة تراجعاً لدى العدو، وتهكماً من قبل العديد من الشخصيات والخبراء العسكريين الصهاينة، الذين وصفوا ما حدث بـ«الفضيحة»، وفشل المواجهة مع المقاومة.

سبق وترافق وتلا معركة سيف القدس عمليات جريئة، بعضها فردي وبعضها الآخر جماعي، في الضفة الغربية والقدس ضد قوات الاحتلال الصهيوني وقطعان مستوطنيه، من أبرزها عملية الشيخ فادي أبو شخيدم، عند باب السلسلة في القدس في 21 تشرين الثاني/نوفمبر، التي أدت إلى قتل جندي وإصابة 4 آخرين بجراح مختلفة، وعملية نابلس في 15 كانون الأول/ديسمبر، وعملية طعن فتاة فلسطينية لمستوطنة في حي الشيخ جراح.

ووفقاً لبيانات «الشاباك»، فإنه في شهر يونيو/حزيران نفذ المقاومون 592 هجوماً في الضفة، و178 عملية في القدس، وفي شهر نيسان/أبريل نفذ 104 هجمات في الضفة و24 في القدس المحتلة، وشهدت الشهور الأخرى عمليات عدة.

وهذه العمليات وغيرها سببت الرعب والقلق لدى القادة العسكريين الصهاينة، فيما العالم بدأ يعي مدى حجم جرائم العدو، وقد ظهرت عشرات المسيرات في أمريكا ودول أوروبية عدة تطالب العدو بالانسحاب، ومساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استرداد حقوقه المغتصبة، ووصف العدو بنظام الفصل العنصري، ومنعه من أن يكون عضواً مراقباً في الاتحاد الأفريقي بالإجماع.

«كتيبة الحرية» وفضح هشاشة الأمن الصهيوني

لم تقتصر عمليات المقاومة الفلسطينية المتواصلة وإنجازاتها في الميدان على مناطق «الأسرّ الجماعي» في (الضفة، القدس، الداخل المحتل)، بل شملت الأسرى داخل الزنازين، وكثيراً ما شهدت سجون ومعتقلات الاحتلال مواجهات بين المقاومين الفلسطينيين الأسرى والسجانين الصهاينة، وكان من العلامات المميزة في هذا المجال، في العام 2021، نجاح 6 أسرى بانتزاع حريتهم من «سجن جلبوع»، وهم: محمود العارضة، محمد العارضة، يعقوب القادري، أيهم كممجي، مناضل نفيعات (من حركة الجهاد الإسلامي) وذكريا الزبيدي (من كتائب شهداء الأقصى)، بعد عمليات حفر دقيقة وجريئة استمرت شهوراً.

وأهمية التحدي في هذه العملية النوعية، أن «سجن جلبوع» محصّن بشكل كبير، حيث يطلق الصهاينة عليه اسم «الخنزة الحديدية». لقد وجهت هذه العملية صفة قوية إلى المنظومة الأمنية الصهيونية، وهشمت معنوياتها، حتى باتت محط سخرية لدى الصهاينة وغيرهم، ورفعت من معنويات الأسرى الفلسطينيين وشجعتهم على المزيد من الصدامات والمواجهات مع الضباط والجنود الصهاينة، الذين يقومون بحراسة المعتقلات. واعتبر الإعلام الصهيوني هذه العملية بأنها بحجم خطف جندي، حيث نجح الأسرى في مباغته «إسرائيل» وإحراجها دولياً.

في المقابل كانت مواقف الأسرى بعد إعادة اعتقالهم مجدداً، وتصريحاتهم التي نقلها عنهم عدد من المحامين، ترفع الرأس وتقوي العزيمة، كما دلت على المعنويات العالية لديهم والروح الإيمانية التي يمتلكونها، وقد لخصها يعقوب القادري بقوله: «واجبنا المقدس أن نسحق هذا المحتل، لتخليص شعبنا من ظلمه وطفيلانه».

حاول العدو أن ينتقم من أسرى حركة الجهاد الإسلامي، عبر تفريقهم

على زنازين مختلفة أو زجّ بعضهم في زنازين انفرادية. وشدد من إجراءاته القمعية ضدهم وبقية الأسرى، لكن كل ذلك لم يؤثر على معنوياتهم، فصعدوا مواقفهم عبر معركة الأمعاء الخاوية بشكل جماعي، وأعلن 250 أسيراً من حركة الجهاد الإسلامي في 3 تشرين أول/ أكتوبر من العام 2021، الإضراب عن الطعام.

وشهد العام المذكور أيضاً معركة «الأسرى الإداريين»، فاستمر الأسير هشام أبو هوش في إضرابه مدة 134 يوماً، والأسير كايد الفسفوس 131 يوماً، والمقداد القواسمي 113 يوماً، وقام سجين آخر بإلقاء الماء الساخن على وجه أحد السجنانيين.

وهددت المقاومة الفلسطينية العدو الصهيوني، بأن قضية الأسرى ستظل صاعقاً قابلاً للتفجير في أية لحظة وقد خلص المحللون الصهاينة إلى أننا أمام هذا النمط من البشر، لا نملك في نهاية المطاف إلا حزم حقائبنا والعودة من حيث جئنا.

التطبيع العربي وآثاره السلبية

في ظل هذه الوقائع والأحداث، كان الفلسطينيون يأملون من أشقائهم العرب، وقفات دعم وإسناد لهم، ومساعدتهم في تحرير أرضهم، لكنهم فوجئوا بأن بعض الدول العربية ولاسيما الخليجية، انخرطوا في نهج التطبيع، بل وذهبوا بعيداً في التعاون مع العدو والتطبيع معه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وثقافياً، وما عاشه العام 2021 من تقارب في مجالات شتى دليل على مدى الانحدار والخزي الذي وصلت إليه هذه المنظومة، ما انعكس سلباً على القضية الفلسطينية، وحاولت بعض الدول أن تمنح العدو ادعاءات أمام العالم بأنه أصبح أمراً واقعاً في المنطقة، فيما واصل العدو مخططاته نحو مزيد من الهيمنة عليها.

وللأسف الشديد فإن المتابع لخطوات تطبيع بعض الدول، السياسي والإعلامي المرافق لذلك، يجد أن الأمر قد وصل بالبعض إلى فتح الفضاء الإعلامي أمام العدو كي يبث سمومه دون حسيب أو رقيب، وترافق ذلك مع أصوات عربية عبرية النهج والتوجه، لمشاطرة العدو الصهيوني مزاعمه، وقد تناولت هذه الأصوات إلى حد المزاعم بأن فلسطين هي أرض الصهاينة، ولا وجود لشعب اسمه الشعب الفلسطيني.

لكن ذلك لم يقنع الصهاينة بأنهم قد حققوا حلمهم في غزو العقل العربي، والوصول إلى القواعد الشعبية، فبقي هذا التطبيع فوقياً مع رأس هرم الأنظمة، بينما الشعوب العربية مازالت مصممة على رفضها للتطبيع ومحاربتة، واستمرارها في دعم الشعب الفلسطيني واعتبار قضيته قضيتهم، وقد برز ذلك في المظاهرات والكتابات والدراسات والمواقف المتعددة في كل ساحات الوطن العربي والإسلامي.

قراءة في مواقف النخالة المقاومة :

القوى الحيّة في الشعب الفلسطيني المتمثلة بالمقاومة، واستناداً إلى تجاربها، وتجارب الجهاديين الفلسطينيين السابقين، رأت أن التصدي للمشاريع الاستعمارية، والصهيونية في مقدمتها، لا يكون بالكلام أو التسويات، أو المراوغة، إنما يكون بلغة النار، وهذا ما أثبت نجاعته، وما تحرير قطاع غزة سوى مثال على ذلك، وقد أكدت حركة الجهاد الإسلامي من خلال مجاهديها، وجناحها العسكري، وتبنيها لخيار المقاومة بكافة أشكالها، على هذا النهج وعلى هذه الثوابت، وكان لها دور جوهري وهام وفاعل في هذا التحرير، وتفجير الانتفاضة الأولى، وخلال انتفاضة الأقصى، والقدس، ومعركة سيف القدس وما تلا ذلك من معارك ومواجهات مع العدو الصهيوني.

وقد فهم العدو منذ تلك المواجهات، أن حركة الجهاد الإسلامي «عدو غير تقليدي»، ومن شأن نموّه وتطوّره، أن يكون في رأس حربة المقاومة الفلسطينية، الأمر الذي يهدد الكيان الصهيوني برمته، وقد أعرب قادة العدو في تصريحاتهم أن ملاحقة قادة وعناصر الجهاد الإسلامي وقتلهم أو زجّهم في السجون، سيكون في رأس أولويات العدو، لأنه من الصعب التفاهم معهم ودفعهم نحو التسوية.

وفي هذا الإطار أوضح رجل الاستخبارات الصهيونية وكبير المعلقين الاستراتيجيين في صحيفة «هآرتس» العبرية:

«لقد قرأنا فكر الشقاقي (د. فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي) من رأسه إلى أخمص قدميه، ووجدنا أننا لا يمكن أن نلتقي، لا في أول الطريق، ولا في المنتصف، ولا في نهاية الطريق، فقررنا قتله دفاعاً عن دولة «إسرائيل»». ظنّ العدو واهماً، أن عملية الاغتيال التي أدت إلى استشهاد الشقاقي يمكن أن تضع حداً لنشاط وتطور حركة الجهاد، فانبرى رفاقه لحمل المشعل، والسير على نفس النهج والخط المقاوم، وهذا ما أكده الأمين العام السابق للحركة د. رمضان عبد الله شلّح، والأمين العام الحالي الأستاذ زياد النخالة.

وفي متابعتنا وقراءتنا للحوارات والخطابات التي أجراها أو ألقاها القائد النخالة، نتوصل إلى حقيقة ثابتة وراسخة بأننا أمام رجل صادق وجريء وصريح، ومقاوم عنيد، لا يأبه بتهديدات العدو، ولا يساوم على حق، ولو أدى به ذلك إلى الاستشهاد، وشأنه في ذلك شأن رفاق دربه ولا سيما الشهيد الشقاقي.

أعلن النخالة في الوقفة التضامنية في ضاحية بيروت الجنوبية، 7 أيار/مايو العام 2021: أننا أمام ملحمة جديدة، ومعركة كبرى تدور رحاها على الأرض في فلسطين كل فلسطين، في غزة وفي الضفة والقدس، وفي أرضنا عام 48، ويسجّل شعبنا الفلسطيني ومقاومته الباسلة في سرايا القدس المظفرة، وكتائب القسام الباسلة، وكل قوى شعبنا، صفحة جديدة في الدفاع عن القدس وعن المسجد الأقصى».

وأكد أن المقاومة «وضعت العدو في مأزق تاريخي لم يسبق له مثيل، فكيف لو كان بعض من إخواننا العرب، يقف معنا بعيداً عن الجمعيات الخيرية وصدقات المناسبات، وكيف لو هبّ معنا المسلمون كما تفعل الجمهورية الإسلامية بمسؤوليتها ومساندتها على كل المستويات، عسكرياً وسياسياً وأمنياً».

وكشف النخالة وجه «إسرائيل» الدموي والعاجز: «العدو يستبدل مواجهة المقاومة مع الأرض، باستهداف المدنيين وبوحشية نازية ممنهجة وبالسلاح الأمريكي».

وعن معركة سيف القدس، أكد النخالة: في اليوم العاشر من المعركة: «كنا أمام خيارين، إما أن نستسلم ونعطيهم كل شيء، أو نقاتلهم على كل شيء، واليوم نحن نقاتلهم على المقدس في حياتنا، لقد تسللوا وفرضوا وتآمروا، والآن يريدون الاستيلاء على قلعتنا الأخيرة التي يجب أن نجعلها نقطة انطلاقنا لمجدنا الآتي، إنها القدس، ولذلك كانت معركة سيف القدس».

وخاطب القتلة الصهاينة المجرمين: «لا سلاحكم النووي، ولا طائراتكم، ولا اتفاقيات الذل مع المتساقطين، يمكن أن تجلب لكم أمناً وسلاماً، وإنما نملك خيار القتال، وخيار الاستشهاد من أجل القدس».

ووصف النخالة نتائج المعركة: «بالإنجاز التاريخي»، وأضاف في كلمة له بعد الانتصار في 21 أيار/ مايو 2021: «الملحمة التي يسجلها شعبنا هي الخطوة الكبرى باتجاه انتصارنا النهائي على المشروع الصهيوني».

مشيراً إلى أن «وحدة شعبنا ومقاومته وتلاحمه، كان له الأثر الكبير في الميدان، لقد فرضت المقاومة والشعب الفلسطيني معادلة جديدة في الصراع، وخلقنا جميعاً توازن رعب كبير مع العدو».

ووجه رسالة لكل من يعينهم الأمر بأن «التعايش مع هذا الكيان القاتل والمجرم، كما يتوهم البعض، غير ممكن، وأن الاستجداء لا يجلب إلا المزيد من الذل».

وتابع: «المقاومة أثبتت بعد معركة سيف القدس، أنها الطريق الأصوب لاستعادة الحقوق، وحماية شعبنا من القتل والعبودية».

وفي حوار مفتوح لـ«عربي 21»، رأى أمين عام حركة الجهاد الإسلامي، أن «هذه الحرب (معركة سيف القدس)، لها ميزة عن غيرها من الحروب السابقة، بأنها أحدثت تغييراً في الوعي العربي والفلسطيني، وأصبح الكل يدرك بأن «إسرائيل» لم تعد تلك التي نعرفها في السابق، أي «إسرائيل» العظمى القوية المتمرة على العالم العربي، وصاحبة الجيش الذي لا يقهر».

بهذه الروح الإيمانية العقائدية المقاومة الصلبة، لخص النخالة توجهات ورؤية المقاومة في معركة الصراع مع العدو الصهيوني، فهو يؤكد بأن الصهيوني بات يعرف وتاماً بأنه يعيش في كيان مهدد بالزوال، وأسف لما آل إليه الوضع العربي من انقسامات وخلافات وسقوط في شرك التطبيع مع العدو.

ولفت النخالة إلى أنه وفي اللحظة التي يرى فيها الفلسطيني أن الوفد «الإسرائيلي» الذي زار الإمارات يمرّ من أجواء السعودية أي فوق مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأى مذلة هذه التي لحقت بكل الأمة الإسلامية. «لذلك ضرر التطبيع كبير».

في الخلاصة المقاومة الفلسطينية التي هي جزء من محور المقاومة في المنطقة، باتت تشكل أكثر من قوة ردع للعدو، إذ أصبحت قوة تحرير قادرة على تغيير المعادلة وقلب الطاولة على كل المؤامرات والمخططات التي تستهدف قضية العرب والمسلمين وأحرار العالم، أعني بها القضية الفلسطينية.

أمين مصطفى

كاتب وإعلامي

شباط/فبراير 2022

عام 2021... عام المقاومة

رغم كل التحديات والمخاطر الداخلية والخارجية التي تحيق بالمقاومة والشعب الفلسطيني، إلا أنه يمكننا التأكيد بأن العام 2021 كان عام إحياء واستنهاض القضية الفلسطينية، وعلى كل المستويات، لاسيما في الوعي العربي والإسلامي، وحتى على مستوى الرأي العام الدولي، حيث شهدت عواصم غربية تظاهرات عدة مؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني في ظل استمرار جرائم العدو الصهيوني، واعتداءاته بحق الشعب الفلسطيني، ومحاولاته لكسر إرادة الأسرى، وتكثيف مخططات الاقتلاع والتهجير والتهويد والاستيطان، ومصادرة الأراضي وهدم المنازل، في ظل تواطؤ غربي ولاسيما أمريكي، وسقوط لبعض الدول العربية في مستنقع التطبيع مع العدو، وترافق ذلك كله مع استمرار الحصار على غزة الصامدة والمقاومة.

ولقد شهد العام 2021 كذلك تحديات على المستوى الداخلي حيث يستمر الانقسام الفلسطيني، في ظل ضبابية المشهد العام، ووسط فشل كل المساعي للتقريب بين المتخاصمين.

وعلى وقع جرائم الاحتلال واعتداءاته واستهدافه للمقدسات، جاءت معركة «سيف القدس» تزامناً مع انتفاضة المقدسيين والاشتباك المتواصل مع الاحتلال في الضفة، فيما شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام ٤٨، هبة جماهيرية نصرية القدس وغزة، لتنتقل الصراع مع العدو إلى مرحلة جديدة وأفق جديد، أعاد التأكيد على وحدة الجغرافيا الفلسطينية، وترسيخ مفهوم المقاومة في الوعي الفلسطيني، بكافة أشكالها الشعبية والسياسية والعسكرية، وبهذا المعنى كان العام 2021 مليئاً بالتحديات من جهة، ومن جهة أخرى مبشراً بأن الشعب الفلسطيني رغم القتل والقمع والقهر والظلم والتهجير، لا

يزال مصمماً على القتال والكفاح كأولوية وطنية، وكخيار بعيد المدى أمام هذا الواقع الصعب.

لقد راكمت شعبتنا الفلسطينية عبر عشرات السنوات تجاربه النضالية، وكان في كل مرة يدهش العالم ويعيد اكتشاف نفسه وقدراته. وكثيراً ما اعتقد الصهاينة ورعاتهم وداعموهم بأن هذه القضية في طريقها نحو الضمور والتلاشي والسكون، ولطالما كان شعب فلسطين ومقاومته يفاجئون العالم والأعداء، بل وحتى الأصدقاء الداعمين لحقوق الشعب الفلسطيني، بوثة فلسطينية جديدة وإبداع جديد في مضمونه ووسائله وأدواته النضالية وتكتيكاته القتالية ونتائجه السياسية والعسكرية، لتعود القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي والإسلامي والعربي من جديد، ويعود معها الزخم في الوعي والتحفيد الشعبي اللازم والمطلوب، لاستكمال معركة التحرير الكامل عبر مراكمة القوة.

في هذا السياق نقرأ في مواقف وتصريحات الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الأخ المجاهد زياد النخالة، حيث كانت مواقف وسياسات الحركة وقائدها ولا تزال؛ مبنية على مفهوم القتال ومرتكزة على أدب الصراع مع العدو في معركة مفتوحة لها فلسفتها التي يلخصها القائد المجاهد أبو طارق بأية من القرآن الكريم: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾.

القتال في الحالة الفلسطينية كما يراه الأمين العام للحركة، هو تصعيد كافة أشكال المقاومة بمعزل عن الظروف الفلسطينية والعربية والدولية. طلقة واحدة كل يوم، واشتباك مباشر مع العدو في حارات وأزقة وبلدات ومدن وشوارع كل فلسطين التاريخية، يجعل القضية حية على الدوام، ويؤسس لوعي فلسطيني متحفز للمقاومة والصراع بمعزل عن موازين القوى وحالة الانحياز الدولي ل

«إسرائيل» والاختراقات التي تقوم بها في الجسم العربي الرسمي عبر عمليات التطبيع الأخيرة.

إضافة إلى ثابتة المقاومة والقتال في مواقف الأمين العام للحركة، ثمة تركيز وتأكيد على مفهوم الوحدة الداخلية الفلسطينية، بحيث تمثل المقاومة قراراً وطنياً فلسطينياً شاملاً، وركيزة استراتيجية من ركائز البيت الفلسطيني. وهذه وظيفة أولى للقتال عند الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، والوظيفة الثانية أو الموازية هي في جعل فلسطين ومقاومتها عاملاً فاعلاً ومؤثراً في وحدة الأمة ونهضتها، ومنع غرقها في وحول ومستنقعات الانقسام السياسي أو الطائفي والمذهبي والتصارع فيما بينها.

أما الوظيفة الثالثة فهي في عملية «كي الوعي» عند الجمهور في الكيان الصهيوني، وخلق وعي جديد مفاده بأن احتلال فلسطين ليس نزهة وبأن كلفته ستكون عالية على دولتهم المزعومة، وعلى جيشهم وعموم المستوطنين الغاصبين.

ولابد هنا أن نشير إلى أن مواقف الأمين العام للحركة الأخ المجاهد زياد النخالة، تؤكد على استمرار نهج وأدبيات وصلابة وثبات حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين منذ تأسيسها، ومع التطورات والأحداث التي تشهدها فلسطين ويشهدها العالم، والقدرات التي راكمتها الحركة في قتالها مع العدو. ويضيف الأخ أبو طارق على هذا النهج مزيداً من الصلابة والوضوح، ومزيداً من التجذر والثورية المطلوبة والضرورية في مواجهة العدو وموازين القوى الدولية، من خلال التمسك بما تمثله فلسطين المحتلة وشعبها من رمز للحق والقوة والخير والجمال أمام بشاعة وانحراف هذا العالم الظالم، بعيداً عن كل أخلاق وقيمة إنسانية.

عام 2021 كان عام المقاومة في فلسطين، والرد العملي من داخل الميدان على كل عمليات التطبيع الجارية في المنطقة تفريطاً واستسلاماً، وكانت خطابات ومواقف الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين قبل «سيف القدس» وبعدها، نابضة بالموقف الجذري والثوري، والرهان الدائم على المقاومة والبندقية، وعلى الوحدة الداخلية الفلسطينية ونهضة الأمة وتحشيد كل طاقاتها من أجل فلسطين، وإسقاط كل التناقضات الثانوية لمصلحة المهمة الأساس وهي التحرير والعودة وطرد الغزاة والمحتلين.

غسان جواد

صحافي وكاتب سياسي

بيروت في 8 شباط / فبراير 2022

القائد زياد النخالة.. المشتبك صاحب المواقف الصلبة

العام 2021، كان عاماً فارقاً في تاريخ القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، عام شهدنا فيه الكثير من الأحداث والتطورات: فلسطينياً، وإقليمياً، ودولياً، كان عام إنجازات المقاومة، عام سيف القدس، وكتيبة جنين، والاشتباك المتواصل مع العدو الصهيوني على أرض فلسطين، وعام مراكمة القوة الذي فرضت فيه حركة الجهاد الإسلامي وفصائل المقاومة معادلات جديدة، وأكدت من جديد على وحدة الجغرافيا الفلسطينية، هو عام التحدي والصمود والثبات في وجه كل المؤامرات التي لاتزال تحاك في وجه الشعب الفلسطيني، وتساعدت حدتها في ظل انزلاق بعض النظام الرسمي العربي نحو التطبيع مع كيان العدو. مثلت هذه المرحلة نقطة فارقة في تاريخ القضية الفلسطينية، وكان لا بد من وجود قادة أشداء وأصحاب مواقف صلبة لا تهادن في الحق، ولا تحيد عن ثوابت شعبها قيد أنملة، ولقد مثل هذا النموذج من القادة خير تمثيل الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين القائد المجاهد زياد النخالة.

يعتبر القائد المجاهد زياد النخالة الذي انتخب من قبل مؤتمر حركي للجهاد الإسلامي في الساحات الداخلية والخارجية والسجون في العام 2018، صاحب المواقف الأكثر جرأة وصدقاً، وصلابة، لا يعرف المجاملة في علاقاته وعلاقة حركة الجهاد الإسلامي مع الآخرين، حتى الحلفاء والأصدقاء، فهو الأكثر وضوحاً واتزاناً.

صاحب الرؤية والموقف والبصيرة، الواعي والمدرك لحقيقة الصراع مع العدو الصهيوني، لم يبخل يوماً بطرح الرؤى والأفكار لجمع الكل الفلسطيني تحت راية المشروع الوطني الحقيقي، مشروع المقاومة نحو تحرير فلسطين كل

فلسطين، واتخاذ المواقف الصعبة في اللحظات الحاسمة بهدف إعادة تصويب البوصلة وتصحيح المسار، وعدم الانقياد وراء السراب والمشاريع التسوية التي تريد اختزال فلسطين أرضاً وشعباً.

هو الرجل الفدائي والعسكري المؤسس للجهاز العسكري الأول في الجهاد الإسلامي، والذي يحظى بحضور لافت وقوي وكبير في قواعد وأنصار ومؤيدي الجهاد الإسلامي وخاصة جيل الشباب الثائر، كما له احترام وتقدير من نخب ومثقفين وكتاب وإعلاميين في الساحة العربية والإسلامية والفلسطينية.

منذ أن تسلّم المجاهد القائد زياد النخالة الأمانة العامة للجهاد الإسلامي عبر انتخابات داخلية في العام 2018، خلفاً للراحل الكبير والقائد الوطني المفكر الدكتور رمضان عبدالله شلح رحمه الله، بدأ القائد النخالة العمل والتصرف كقائد حقيقي متابع لكل التفاصيل والجزئيات الداخلية والإدارية والتنظيمية للجهاد الإسلامي في كل الساحات في الداخل والخارج والسجون، سعياً نحو التطوير والرقى بالعمل الحركي، فتراه يعالج الأخطاء ويصوّب، يوجّه ويتصل ويستمع، يريد إشراك كل الساحات الحركية بالقرار والمشورة، مع مراعاة خصوصية وظرف وطبيعة كل ساحة من الساحات.

وبالفعل استطاع القائد النخالة بعد انتخابه أميناً عاماً أن ينقل الجهاد الإسلامي نقلة نوعية، وكان ذلك واضحاً وبشكل جلي، حيث تمكن وبكل ثقة وحكمة ودراية من تفعيل كل الساحات والنقابات، وتحريك النشاطات والدوائر، وأعاد الحيوية والنشاط لصفوف أبناء الجهاد الإسلامي، وقد تحدثت وسائل إعلام مختلفة عن تنامي حضور الجهاد الإسلامي وفي كل الساحات، وكان ذلك لافتاً كذلك في قطاع غزة والضفة الغربية وبشكل يؤكد حضور وفعالية وقوة هذه الحركة وفي هذه المرحلة الدقيقة والحساسة، حيث تنامت قدرات الحركة

ولاسيما في ميادين الجهاد والمقاومة، وأكدت حركة الجهاد الإسلامي من جديد فرض نفسها كرقم صعب في المعادلة الفلسطينية، وكل ذلك عبر الحضور في الميدان السياسي والعسكري، وعبر المواقف الشجاعة والصلبة للقائد النخالة.

كما أقرّ إعلام العدو ومعه وسائل إعلام غربية بتنامي قدرات الجهاد الإسلامي في الميدان، وتحدثوا عن صلابته وثبات الجهاد على مواقفها، وأن القائد النخالة لا يحابي أحداً ولا يجامل على حساب ما تؤكد عليه الجهاد الإسلامي في الثوابت والمبادئ.

القائد المجاهد زياد النخالة ابن الفكرة، جاء أصيلاً من الفكرة، صاحب خبرة تنظيمية وقاتلية وعسكرية وعملياتية طويلة، رافق الأمانة الشهيد المؤسس فتحي الشقاقي والدكتور رمضان شلح في كل المراحل والظروف التي مرّت بها الجهاد الإسلامي. لا يناور ولا يتهاون أبداً فيما يتعلق بالثوابت الفلسطينية والمصلحة الوطنية، ونهج وخط المقاومة، والحفاظ على بندقيتها حتى تحقيق مشروعها بدحر الاحتلال، وتحرير كل التراب الفلسطيني وعودة كل اللاجئين إلى أرض الوطن.

مثل القائد النخالة الجهاد الإسلامي في أكثر من مؤتمر وتجمع عربي وإسلامي، وشارك في أكثر من لقاء وحوار فلسطيني داخلي، كان جريئاً وواضحاً وملتزماً وشفافاً وصادقاً وصاحب موقف، لا يقبل المساومة والنقاش في الثوابت، لا يجامل أحداً ولا جهة في حق من حقوق شعبنا وأمتنا في فلسطين، فمثل الجهاد الإسلامي أجمل وأحسن تمثيل.

عادة لا أكتب عن القادة الأحياء، لأن الإنسان بطبيعته يتغير وتتبدل مواقفه، ولكن من دراسة شخصية القائد النخالة يظهر لنا بما لا يدع مجالاً للشك، أنه عنيد في الحق مؤمن بما يحمل من أفكار وتوجهات وقناعات.

لقد قرن أقواله بأفعاله في كثير من المواقف وخاصة بعد انتخابه أميناً عاماً للجهاد الإسلامي في فلسطين، وظهر ذلك في أكثر من مناسبة، وخلال أكثر من حدث هام شهدته الساحة الفلسطينية، والتحديات التي واجهت العمل المقاوم على أرض فلسطين. وعلى سبيل المثال، نرى ذلك جلياً بعد معركة سيف القدس، حينما قال في الذكرى الجهادية لانطلاقة الجهاد الإسلامي في تشرين الأول/أكتوبر 2021: "في حال أقدم العدو الصهيوني على اغتيال أي عنصر أو مقاتل أو كادر أو قائد في الجهاد الإسلامي، سوف سنرد على ذلك بقصف "تل أبيب" قولاً واحداً"، وكذلك خلال إضراب الأسير المجاهد ابن الجهاد الإسلامي هشام أبو هواش عندما وصل إلى مرحلة الخطر الشديد وكان على أبواب الشهادة، فكان ذلك الموقف الشجاع والصلب للقائد النخالة، حيث أكد وتوعد الاحتلال بأنه سيعتبر ذلك عملية اغتيال وسوف يتم التصرف وفق مقتضيات الأمر.

وفي اتصاله مع ميار ابنة الأسير القائد المجاهد محمود غالب جرادات، أحد الأبطال الذين نفذوا عملية "حومش" البطولية، قائلاً لها: سنبقى بجانبكم وسوف نبني بيتكم إذا هدمه الاحتلال. هذا التصرف للقائد النخالة يثبت أنه فعلاً قائد قريب من مقاتليه ومجاهديه وأبناء شعبه، ويتابع مطالبهم وهمومهم وشكواهم، وعليه أن يبقى هكذا مصدقاً لقوله عليه السلام: (الرائد لا يكذب أهله).

من هنا نقول إن على القادة الفلسطينيين أن يكونوا أمناء على شعبهم وعلى حقوقهم وأن لا يكونوا منقطعين أو معزولين عنهم، أو أن يسعوا وراء مصالحهم الخاصة. لا نريد ذلك القائد الذي يعيش في برج عاجه وترفه وشعبه ممزق يعاني الويلات، وهو يقضي وقته في السفر والتنقل هنا وهناك على حساب دماء الشهداء وعذابات الأسرى والجرحى.

وعلى القائد أن يتحسس الناس والجماهير، أن يفتش ويبحث عن ظروفهم ويشجع إبداعات أبناء شعبه ومجاهديه، أن لا يتفرد بالقرار والمال ويتسلط ويقمع وكأنه في قصر معزول عن الناس. والقائد الناجح هو الذي يتواصل مع قاعدته وشعبه، بالطرق التي لا تعرّضه للخطر ولا تعرّض إخوانه للخطر. وهو القائد المميز الذي يحاول إنصاف أبنائه الذين كان لهم دور في رفعة هذه الفكرة التي روت بالدماء.. هو القائد الفذ الذي لا يحاب أحداً ولا يغطي على أخطاء الآخرين.

إن القائد المجاهد زياد النخالة رجل عايش الشهداء فحمل أمانتهم وإرثهم الطاهر المقدّس، فالحمل كبير وثقيل وليس سهلاً لاسيما في ظل ما نشهده من تأمر على المقاومة وعلى الجهاد الإسلامي ومحاولة محاصرتها وتجفيف كل أسباب الدعم لها، وإغلاق كل المنافذ عليها، ويتزامن ذلك مع ما نشهده من هرولة بعض الأنظمة العميلة والخانعة نحو التطبيع مع العدو الصهيوني. تلك الأنظمة الرسمية التي باعت ضميرها وتكرت لشعوب الأمة كل الأمة تحت حجج واهية.

أعانك الله أخي أبا طارق، مهمتك ليست سهلة، وقيادتك للجهاد الإسلامي في هذا الظرف الدقيق والحساس كذلك ليس سهلاً فالمشوار طويل والطريق صعبة، ولكن عزيمة شعبنا وصدوره على أرضه، وإنجازات المقاومة لاسيما حركة الجهاد تؤكد أنكم على قدر تلك الأمانة وتلك المسؤولية.

ثائر حلاحلة

كاتب سياسي /الضفة الغربية

شباط/فبراير 2022

العام 2021، وما شهده من أحداث وتطورات على المستوى العربي والإقليمي والدولي، وأثرها على المشهد الفلسطيني، كان عام «الانتصار» في وجه «الانكسار» والتراجع العربي.. عام الانتصار في معركة سيف القدس وما قبلها وما بعدها، تلك المعارك والاشتباك المتواصل مع العدو الصهيوني على أرض فلسطين، حققت فيها المقاومة انتصارات مدوية وأذلت آلة حرب العدو.. هو عام التحدي والصمود في وجه آلة القتل والتنكيل، فرضت خلاله المقاومة معادلات جديدة وأعدت التأكيد على وحدة الجغرافيا الفلسطينية، والتصدي لكل مشاريع الاقتلاع والتهمير والتهويد.

وعلى النقيض للحمة العز الفلسطينية التي كرستها المقاومة بسواعد المجاهدين المناهجين عن شرف هذه الأمة في أرض فلسطين المقدسة، كان عام تكريس التراجع والانكسار العربي الذي كان ولا يزال يلهث وراء التطبيع مع عدو هذه الأمة، دون شروط أو قيود، دون أي مقابل سوى الحفاظ على عروش زائلة وزائفة، وهو عام تردد المرجفين والخائفين، وتخلى بعض الأنظمة العربية، أو بعض النظام العربي الرسمي عن القضية الفلسطينية وصولاً إلى حد التأمير.

وأمام كل هذه التطورات كان فصل الخطاب لرجل بحجم هذه التحديات، والذي كان ولا يزال عند حسن ظن شعبه.

إنها مواقف الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين القائد المجاهد زياد النخالة، والتي تستحق العناية والدراسة والتوثيق التاريخي، بما تحمله من رؤية واضحة، تستند إلى إرث جهادي يرى فلسطين - يقيناً - قاب قوسين أو أدنى من التحرير القادم بإذن الله.

